

بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

الصور الشعرية عند الكميت بن زيد الأسدي
بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

أعداد الطالبة :
نهاني محبوب محمد الحسن طمبل
أشراف الدكنور :
فاروق الطيب البشير

العام
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي { ٢٥ } وَيَسِّرْ لِي
أَمْرِي { ٢٦ } وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي { ٢٧ }
يَفْقَهُوا قَوْلِي { ٢٨ })

صدق الله العظيم

سورة طه

الآيات (٢٥ - ٢٨)

الامناء

إلي أمي وأبي ...

زوجي نبراس طريقي

إلي أختواتي رموز الإخلاص والوفاء ...

والي الصغير المجتبي " حلمي المنتظر " ...

والي كل من علمني حرفا ودعمني بالتشجيع والنصح والتوجيه .

اهدي هذا الجهد.

الباحثة

شكر وتقدير

قال تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (^١) أتقدم بخالص شكري وامتناني بعد الله سبحانه وتعالى إلي جامعة أمدرمان الإسلامية المتمثلة في كليتي اللغة العربية والدراسات العليا إتاحتها لي فرصة الدراسات العليا .

والي أستاذي الدكتور فاروق الطيب البشير متمنية له الصحة والعافية ، فقد اشرف علي هذا البحث حتي خرج بهذه الصورة . اسأل المولي أن يجعله في ميزان حسناته .

كما اشكر كل من ساعدني في تصويب أخطائي طوال فترة البحث ، واطمأن بالشكر أسرة مكتبة الجامعة الإسلامية .

والشكر دائماً لله سبحانه وتعالى الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم.

(^١) سورة إبراهيم . الآية ٧.

ملخص الدراسة

الصورة الشعرية تحتل مكاناً ظاهراً في الدراسة الأدبية والنقدية ، وهي مهمة عند تحليل النص الشعري وشرحه ، فهي التي تفك رموز ومعاني كل أدب من الآداب .

تهدف هذه الدراسة إلي الوقوف علي الصور الشعرية التي جاءت عبر ديوان الكميت الأسدي . وقد اتبعت في بحثي هذا منهجين : المنهج التاريخي ، اتبعته كي أعطي علي جانب من حياة الشاعر وعصره ، والثاني : المنهج الوصفي التحليلي ، حيث عرضت الظاهرة وحللتها واستنبطت النتائج منها .

قمت بعرض المصطلحات والمفاهيم التي دارت حول مفهوم الصورة لغة ، ومفهومها في اصطلاح المحدثين والمفسرين والنقاد . ثم تناولت التشبيه ودوره في أداء الصور الشعرية ، والاستعارة ودورها في أداء الصور . وقبل ذلك تحدثت عن الكلمة ودورها في تشكيل الصور الشعرية عبر ديوان الشاعر (الهاشميات) التي خصصها بمدح النبي صلي الله عليه وسلم ومدح آل بيته ، ثم خصصت مبحثاً طويلاً للحديث عن تشكيلات الصور الشعرية عند الكميت ابن زيد الأسدي . وأخيراً قمت بتحليل جزء من قصيدة الكميت النونية في محاولة لإبراز دور القصيدة في بناء الصور الشعرية . ومن ثم كانت خاتمة البحث أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث .

Abstract

The poetical image is to take over an apparent place in review literary study , which is important at poetical text version , explication by solving its symbols and meanings .

The study aims to know the poetical image that came through Alkumayt Alasady poetical works .

The researcher used two kinds of methodology , the first one the historical method cover apart of the poet's live and period . The second one is the analytical descriptive method to show the phenomenon by analyzing it and contrive the results .

The study showed the terms and discuss about the image , concept , language , terms , narrators and reviewers , and its literal elements .

The researcher deals with figure of speech and its role in performing poetical image . The study discusses about the word metaphor simile and its role in shaping poetical image through the poets collection (The Hashimiat) , which assigned to the praise of Mohammed the prophet (Gods blessing and peace be upon him) and his family.

The study is to earmark along research talking about the collection of poetical image of Alkumayt ibn Zaid Alasady.

The researcher analyzes a part from Alkumayt (Nunia) , poem in an attempt to bring out of the poem's role in building of poetical image.

The study concludes the important results , recommendation , that reached by the researcher .

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد ، الذي خلق الإنسان من سلالة من طين ثم سواها بشراً فتبارك الله أحسن الخالقين . فضل الإنسان علي سائر مخلوقاته بأحسن نعمة فأتاه الحكمة وعلمه البيان ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين ، وعلي اله وصحبه أجمعين .

الصورة الشعرية أو الفنية تحتل مكانا بارزا في الدراسة الأدبية ، وتتضح أهميتها عند الإقدام علي تحليل النص الشعري المعين وشرحه ونقده ، فالصورة هي التي توضح وتفك رموز وطلاسم كل أدب من الآداب . وقد أحببت أن تكون دراستي متصلة بعصر يعتبر من أكثر العصور ازدهاراً بحركة الشعر بأنواعه السياسية والدينية وهو عصر بني أمية . وجعلت ميدان التطبيق شاعراً وعالماً من "بني أسد" هو "الكميت بن زيد" ، فجاء البحث تحت عنوان الصورة الشعرية عند الكميت الأسدي ، مستعينة بديوانه وكتاب شرح هاشميات الكميت.

وحاولت الوقوف علي بعض الأبيات التي وردت فيها الصور الشعرية ، وقمت بتوضيح هذه الصور وشرحها . ولم يكن غرضي تناول كل اثر في شعر الكميت ، فذلك عمل يطول مجاله . فشعره حافل بأنواع الصور ولكنني اخترت ابرز الآثار وأحلفها بالكشف عن أنواع الصور الشعرية .

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع :

- (١) حبي الشديد للأدب عامة ، وللشعر بصفة خاصة ، وميلتي للشعر المتخصص في مدح النبي صلي الله عليه وسلم .
- (٢) ما للأدب العربي من دور في دراسة اللغة العربية وبيان أسرارها ، وما للنقد من دور خاص في دراسة ما وراء ألفاظ الشعر من جمال وتصوير للمشاهد.

(٣) أجد نفسي عند سماعي لأي نص شعري أطوف بمخيلتي واستخراج الصور الفنية والبلاغية الكامنة في معانيه .

منهج الدراسة :

أتبع في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي .

مصادر الدراسة :

(١) ديوان الكميت بن زيد الأسدي .

(٢) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

مفردات الشاعر صعبة ومركبة ولم يكن الديوان مشروحا شرحا وافيا.

هيكل البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ومباحث ومطالب ثم خاتمة.

الفصل الأول : -الكميت الأسدي - عصره وشخصيته .

المبحث الأول : تناولت في هذا الفصل الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في تمهيد للتعريف بالشاعر وشخصيته والعصر الذي عاش فيه .المبحث الثاني: تحدثت عن شخصية الشاعر فكان المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ووفاته ، وفي المطلب الثاني شعره ومكانته ، وفي المطلب الثالث مذهبه وانتمائه السياسي .

الفصل الثاني : الأغراض الشعرية في شعر الكميت الأسدي .

المبحث الأول : وصف الديوان .

المبحث الثاني : الغزل .

المبحث الثالث : الهجاء .

المبحث الرابع : الشعر السياسي.

المبحث الخامس : الرثاء .

المبحث السادس : المدح .

الفصل الثالث : الخصائص الفنية في شعر الكميت الأسدي .

- المبحث الأول : البناء الفني لقصائده .
- المبحث الثاني : الموسيقى والأوزان في شعره .
- المبحث الثالث : مسالك التعبير عند الكميت .
- المبحث الرابع : اللغة الشعرية وتشكيل الصورة .

الفصل الرابع : الصور الشعرية في شعر الكميت

- المبحث الأول : المفاهيم والمصطلحات عن الصور الفنية .
- المطلب الأول : مفهوم الصورة لغة.
- المطلب الثاني : مفهوم الصورة اصطلاحاً .
- المطلب الثالث : عناصر الصورة الأدبية .
- المبحث الثاني : مصادر الكميت الشعرية .
- المبحث الثالث : تشكيلات الصورة الشعرية عند الكميت.
- المبحث الرابع : دور الكلمة في بناء الصورة .
- المبحث الخامس : التشبيه ودوره في بناء الصورة .
- المبحث السادس : الاستعارة ودورها في بناء الصورة عند الكميت .
- المبحث السابع : دور الصورة في بناء القصيدة .
- الخاتمة : النتائج ثم المصادر والمراجع والفهارس.

تمهيد عن قبيلة أسد

نسب أسد :

هي قبيلة مضرية عدنانية عظيمة ، من أرحا العرب : فهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان . (ومن ولد أسد بن خزيمة : دوران ، وكاهل ، وعمرو ، وصعب ، وكاهل وعمرو وصعب وحُلْمة . وأشهر بطونها بنو غاضرة ، وبنو والبة ، وبنو نصر ، وبنو الصيذاء ، وبنو فقفس ، وبنو دبير .^(١)) وبنو أسد يقال لهم القيون ؛ لأن أول من عمل الحديد في الجاهلية هو الهالك بن أسد بن خزيمة .

منازل أسد :

امتدت أسد في منازلها امتداداً واسعاً شمل الحجاز ونجد والعراق . نقل ابن سعيد قول البيهقي : "وبنو أسد من أرحام العرب الذين أحرزوا دياراً ومياهاً لم تكن للعرب مثلها ، ولم يبرحوا من أقطارها ، وداروا عليها دور الرحي علي قطبها"^(٢) . فقد أقامت قبائل مدركة بن إلياس بن مضر وهو جد أسد الاعلي بتهامة وما والاها من البلاد ، فهي منازلها الأولى قبل أن تصير إلي شمالي الجزيرة^(٣) . ونزلت خزيمة بن مدركة أبو أسد اسفل هزيل بن مدركة ، واستطالوا في تلك التهائم ، ثم ألي أسياف البحر ، وخرجت أسد مع هجرة المضرية لتستقر بعض قبائلها في الحجاز ، وحالفت أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ثم لم تلبث ان ضاقت بهم الحجاز اجلتهم خزاعة عن الحرم ، وانساح فريق نحو الشمال واستقر في نجد واجبروا

(١) جمهرة انساب العرب - أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة دار المعارف - ١٣٨٢ هـ -

١٩٦٢ م - ص ٩٠ .

(٢) نشوة الطرب - أبو الحسن علي بن موسى بن محمد عبد الملك بن سعيد - تحقيق نصرت عبد الرحمن - عمان مكتبة الاقصي - مج ١ -

ص ٣٨٨ - سنة ١٩٨٢ م

(٣) معجم ما استعجم - أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري - تحقيق مصطفى السقا - ط ١ - القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر -

مج ١ - ص ٨٨ .

علي العودة إلي منازلهم الأولي في تهامة في أثناء وقعاتهم مع حجر الكندي ،
واستقر فريق منهم في بلاد القصيم وحائل وشرقي منازل طي ، فحالفت طيئاً وقيل
عنهم : الحليفان (١) .

وفي أشعارهم ورد كثيرا ما يؤكد هذه الفكرة ، من ذلك قول عبيد بن الأبرص :
يا عينُ فابكي ما بني أسدٍ فهم أهل النُدامة
في كل واد بين يث رب فالقصور إلي اليمامة
تطريب عانٍ أو صيا ح محرق أو صوت هامة
ومنعم نجد فقد حلوا علي وجل تهامة (٢)

"وقد بلغت عناية القدماء من جماع الشعر واللغويين بأسد شأواً بعيداً أذ
صنعوا كتباً اشتغلت بأخبارها وأشعارها وأنسابها ونوادرها . وتجاوز الاشتغال بالقبيلة
جملة ألي الاشتغال بدواوين مفردة عن شعرائها ، مما حفظ لنا قدراً كبيراً من شعرهم
، كما اتجهوا للاستشهاد بنماذج كثيرة من أشعارهم مما قادنا إلي النظر في تراثها
اللغوي خاصة ، فقد لاحظنا ونحن نجمع شعر القبيلة أن شعرائها كادوا يشتركون في
سمات لغوية مميزة وكأنهم يصدرون في ذلك عن حوض لغوي خاص ، تواصلوا فيما
بينهم علي النهل منه (٣) " وقبل أن ندلف إلي دراسة واحد من شعراء هذه القبيلة
القوية نسباً ولغة - الكمييت الأسدي - لابد أن أشير إلي العصر الذي عاش فيه ؛
لان شخصية أي شاعر تتأثر بالواقع الذي عاشه فيبدوا أدبه مرآة للحياة الاجتماعية
والسياسية والأدبية يتأثر بها ويؤثر فيها .

والعصر الذي عاش فيه الكمييت هو عصر بني أمية (٤١-١٣٢ هـ / ٦٦١-
٧٤٩م) كان قائماً علي القهر والدهاء والعصبية مما كان لذلك اكبر الأثر في انطباع
شعرائه بطابع مميز .

(١) معجم ما استعجم - ص ٨٩ .

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص - تحقيق وشرح حسين نصار القاهرة مصطفى ألبابي الحلبي - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

(٣) مجلة جامعة الملك سعود - من الخصائص اللغوية لقبيلة أسد بقلم وفاء فهمي السنديوني - الناشر جامعة الملك فهد الرياض

الفصل الأول

الكيميت الأسدي - عصره وشخصيته

المبحث الأول

عصر الكيميت الأسدي

أولاً: الحياة السياسية:

جاءت الدولة الأموية والحياة صاخبة مدوية، حيث اتسعت رقعة البلاد واختلفت نظم السياسة والاجتماع، فبعد أن كانت الدولة الإسلامية خلافةً رشيدة تقوم على الدين والشورى تحولت إلى ملك وراثي. وقد تحقق حلم بني أمية في السيادة والملك، وانتقلت الحاضرة من المدينة والكوفة مقر الهاشميين إلى دمشق معقل الأمويين، وكان مؤسس دولة بني أمية هو معاوية بن أبي سفيان الذي استطاع بحنكته السياسية وحزمه وحسن تدبيره وكثرة بذله أن يثبت قواعد ملكه، فقد سار بالناس سيرة حسنة، وقرب من كان بعيداً، واستمع لمن كان نائباً، وحرص على جميع الكلمة. كما استطاع أن يأخذ البيعة لابنه يزيد بولاية العهد قبل موته.^(١)

ومعاوية أول خليفة بايع لولده في الإسلام. ولكن المشاكل السياسية تعقدت، وشبّ الصراع بين بني أمية والطوائف الأخرى، ووقعت الأحداث الدامية، وانقسم الناس بذلك إلى طوائف، وتعددت الأحزاب التي ظهر منها:^(٢)

(أ) **الحزب الأموي:** وهو الحزب الحاكم الذي يمثل الغالبية العظمى، وكان لهذا الحزب شعراء كثيرون، منهم: جرير والفرزدق والأخطل بالعراق، الأحوص بالمدينة، وعدي بن الرقاع بالشام.^(٣)

(١) التاريخ الإسلامي - الخلفاء الراشدون والعهد الأموي - محمود شاكر - ط المكتب الإسلامي - ص ٨٤.

(٢) المرجع نفسه - ص ١٤٠.

(٣) تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - شوقي ضيف - ص ٣١٥.

(ب) **الحزب الشيعي:** وقد كانت البذرة الأولى للشيعية الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي "صلي الله عليه وسلم" أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه، وأولى أهل البيت العباس عم النبي وعليّ ابن عمه.. وعليّ أولى من العباس، والعباس نفسه لم ينازع علياً في أولويته للخلافة.^(١)

والتشيع هو أول مذهب في تاريخ الإسلام، وقد نشأ في زمن النبي صلي الله عليه وسلم ولقب به أربعة من كبار الصحابة هم أبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد ابن الأسود وعمار بن ياسر.^(٢)

ولقد أثر الشيعة علياً على غيره من آل البيت لأنهم يؤمنون بأفضليته على غيره لقربه من الرسول وفي شرف الجهاد وشجاعة النفس وكرم الخلق والإحاطة بعلوم الدين ثم لزواجه من فاطمة بنت الرسول، ولأنه والد الحسين، ولأنه أظهر رغبة جلية في الخلافة فكان بذلك رأس دعوة انتهزها أصحابه.

وقد أخذت هذه الفكرة تتطور وتتأثر بالمؤثرات السياسية والاجتماعية لدرجة باعدت بينها وبين بساطتها وصدقها حتى لقد بالغ فريق من الشيعة في حب عليّ وتقديسه مبالغاً أدت بهم إلى تأليهه وإن جزءاً من الإله قد حلّ فيه.^(٣)

وأول من لفت الأذهان إلى تأليه عليّ "كرم الله وجهه" هو عبد الله بن سبأ وهو أول من جهر بالغلو في أيام عليّ، فقد قام إليه وهو يخطب فقال له: (أنت.. أنت) وجعل يكررها، فقال له عليّ: (ويلك! من أنا) فقال: (أنت الله) فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه.^(٤)

(١) فجر الإسلام - أحمد أمين - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص ٢٥٣.

(٢) نفسه و الصفحة.

(٣) مقدمة ابن خلدون.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

أهم نظريات الشيعة الدينية والسياسية:

تتفق فرق الشيعة - ما عدا الزيدية منهم - على أمورٍ أهمها:

أ/ إن الخلافة قاعدة من قواعد الدين وركن من أركان الإسلام ولا يجوز للنبي أن يغفلها أو يكل أمرها إلى المسلمين ؛ لأنها ليست من المصالح العامة بل يجب عليه تعيين الإمام والنص عليه.^(١)

ب/ إن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه النبي صلى الله عليه وسلم ونصّ على خلافته وأوصى له بذلك.. ولهم على ذلك نصوص مختلفة.^(٢) يؤولنها حسب اعتقادهم .

ج/ إن الأئمة معصومون وجوباً من الكبائر والصغائر فلا يصح أن يقع أحدهم في معصية كبيرة أو صغيرة.

أما غلاة الشيعة فقد حكموا بكفر الصحابة جميعاً ؛ لأنهم بايعوا أبا بكر وتركوا علياً مع انه أحق بالخلافة ، وآمنوا كذلك بالوصاية، وجعلوا الاعتقاد بالإمام ركناً من أركان الإسلام، كما حكموا بكفر بني أمية.^(٣)

ومن أشهر الأدباء والشعراء والمتشيعين في هذا العصر أبو الأسود الدؤلي وكثير عزة والكميت بن زيد الأسدي والفرزدق .

(ج) حزب الخوارج: وهم الذين خرجوا على سيدنا عليّ بعد قبوله التحكيم. ومن أبرز فرقهم: الأزارقة، الأبايضة والصفريّة. وكان الخوارج بمثابة الحزب الجمهوري في الدولة، فهم يؤمنون بصحة خلافة أبي بكر وعمر دون ريب، ويقولون بحسن وصحة خلافة عثمان في سنيّنه الست الأولى، ويعترفون بخلافة عليّ إلى أن قبل التحكيم، عندها سقط حقه في الخلافة. ويرى الخوارج أن الخلافة حق لكل عربيّ حر، ولا يصح للخليفة أن ينزل عن منصبه طالما أنه أختير

(١) مقدمة ابن خلدون.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري - د. عبد الحكيم بليغ - مكتبة نهضة مصر بالقاهرة.

لذلك، فإذا حاد الخليفة عن الكتاب والسنة وسيرة الشيخين حلَّ لهم عزله وإهدار دمه.^(١)

وعلى الرغم من أن الخوارج كانوا قساةً في أحكامهم، مبالغين في تشددهم فإنهم كانوا - كما أثير عنهم - أهل عبادة وتقوى وصلاة وصوم، يتشددون في دينهم وينهمكون في عبادتهم، وصفهم زعيمهم وخطيبهم أبو حمزة الخارجي فقال: (شباب الله مكتهلون في شبابهم، غضيضة عن الشرِّ أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء من القرآن، كلما مرَّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرَّ بآية من ذكر النار شقق شهقة كأنَّ زفير جهنم بين أذنيه).^(٢)

أما أبرز شعرائهم فهي قطري بن الفجاءة وعمران بن حطان.

(د) **المرجئة:** كلمة المرجئة مأخوذة من أرجأ بمعنى أمهل وأخر، سُموا المرجئة لأنهم يرجئون أمر هؤلاء المختلفين الذين سفكوا الدماء إلى يوم القيامة، فلا يقضون بحكم على هؤلاء ولا هؤلاء. نشأت المرجئة لما رأت الخوارج يكفرون علياً وعثمان والقائلين بالتحكيم، ورأت من الشيعة من يكفر أبا بكر وعمر وعثمان ومن ناصرهم، وكلاهما يكفر الأمويين ويلعنهم والأمويون يقاتلونهم ويرون أنهم مبطلون، وكل طائفة تدعي أنها على الحق وحدها وأن من عداها كافر وفي ضلالٍ مبين.^(٣)

وقد اشتهر من شعراء بني أمية بالقول بالإرجاء ثابت قطنة، وكان في صحابة يزيد بن المهلب يوليه أعمالاً من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكتابته وشجاعته، وله قصيدة في الإرجاء تُعدُّ وثيقة قيِّمة في توضيح مذهبهم، رواها أبو الفرج في الأغاني، منها:

يا هِنْدُ فاستمعي لي إنَّ سيرتنا أنْ نعبَدَ الله لا نُشركُ بهِ أحدا
نُزجي الأمورَ إذا كانتْ مشبَّهة ونصدق القولَ فيمنْ جازَ أو عَنَّدَا

(١) (العرب من معين إلى الأمويين - ضرار صالح ضرار - ط الدار السودانية للكتب - الطبعة الخامسة - ١٩٨١م - ص ١٥١).

(٢) (البيان والتبيين - الجاحظ).

(٣) (فجر الإسلام - أحمد أمين - ص ٢٦٥).

المسلمون على الإسلام كلهم والمشركون استوتوا في دينهم قَدَدَا
ولا أرى أن ذنباً بالغُ أحداً في الناسِ شركاً إذا ما وَحَدُوا الصَّمَدَا
لا نسفكُ الدَّمَ إلا إن يُرادُ بنا سفكُ الدِّماءِ طريقاً واحداً جَرَدَا^(١)

(هـ) الحزب الزبيري: وهؤلاء أتباع عبد الله بن الزبير الذين يرون أحقيته في الخلافة بعد مقتل الحسين بن عليّ. ومن أشهر شعرائهم عبد الله بن قيس الرقيات.^(٢)

وهذه الأحزاب (الشيعية والخوارج والزبيرية) هي التي عارضت بني أمية وثارَت ضدهم في أحقيتهم بالخلافة. يقول شوقي ضيف: (وسرعان ما تكون تحت تأثير هذا السخط أحزاب سياسية كانت تعارض بني أمية وتخاصمهم وتدعو إلى الانتفاض عليهم، وقد تآلفت هذه الأحزاب حول فكرة الإمامة أو الخلافة ومن أحقّ بها من المسلمين)^(٣). هذا بالإضافة إلى حزب الموالى والمسلمين من غير العرب. وعلى هذا تنوعت العصبية القبلية والعنصرية مما أدى إلى الفتن والثورات والتي أدت بدورها إلى سقوط الدولة الأموية.

أسباب سقوط الدولة الأموية:^(٤)

إن أسباب سقوط الدولة الأموية كثيرة، جامعها هو الابتعاد عن تحكيم شرع الله في الأمور السياسية والمالية، وقد وقع الظلم على الأفراد وتورّط بعض الخلفاء في الترف وحدث بينهم نزاع عظيم أدى إلى زوالهم. فعندما يغيب شرع الله في أمور الحكم - كما حدث في السنوات الأخيرة من الدولة الأموية - يجلب للأفراد والدولة تعاسةً وضنكاً في الدنيا، وإن آثار الابتعاد عن شرع الله تبدو على الحياة في وجهتها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وإن الفتن تظل تتوالى وتترى على الناس

(١) الأغاني - الجزء ٨ - ص ٩٢.

(٢) تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - شوقي ضيف - ص ٢٩٥.

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي - شوقي ضيف - ط الثالثة - دار المعارف بمصر - ص ٩٢.

(٤) التفسير الإسلامي للتاريخ - عماد الدين خليل - ص ٤٧.

حتى تمس جميع شئون حياتهم، قال تعالى: (... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(١).

لقد كان في ابتعاد أواخر خلفاء الدولة الأموية عن تحكيم الشرع آثار على أفراد البيت الأموي والدولة، فقد أصيبوا بالقلق والجزع والخوف والشقاق والخلاف ونزع منهم الأمن وأصبحوا في ضنك من الحياة. إن هلاك الأمم وسقوط الدول وزوال الحضارات لا يحدث عبثاً في حركة التاريخ بل نتيجة لممارسة هذه الأسرة الحاكمة أو الدولة أو الأمة الظلم والانحراف، وبعد أن يعطوا الفرصة الكافية حتى تحقق عليهم الكلمة فيدفعوا ثمن انحرافهم وإجرامهم وطغيانهم وفسقهم.

والآيات صريحة في ذلك، فالله إذا أنعم على دولةٍ نعمةً أيّاً كانت فهو لا يسلبها حتى يكفر بها أصحابها، قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٢) والآيات في ذلك كثيرة سواء ما يخص الفرد أو الأمة. بل إن القرآن الكريم ليذكر بعض ما يصيب الأمم والأفراد من استدراج حتى يمهلهم الله تعالى وتواتيهم الدنيا وتفتح عليهم خيراتها، فينسبون مهمتهم وما خلّقوا له، بل ينسبون المنعم جلّ جلاله وينسبون ما عندهم لجهدهم وذكائهم، وقد يفلسفون الأمر فيقولون لو لم نكن نستحق هذه النعم التي منحت لنا لما منحت، وفي هذا يقول الله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ {٤٤} فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٣). لقد نسي هؤلاء أن الله يمنح خيرات الدنيا لمن يطلبها ويجدّ فيها، قال تعالى: (... وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)^(٤)، ولكن هناك من يريد الآخرة ويسعى لها بحق، لذلك فهو الفائز: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا {١٨} وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا

(١) سورة النور - الآية (٦٣).

(٢) سورة الأنفال - الآية (٥٣).

(٣) سورة الأنعام - الآيات (٤٤-٤٥).

(٤) سورة آل عمران - الآية (١٤٥).

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا {١٩} كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا^(١) وقال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)^(٢).

فكل إنسان وكل مجتمع وكل أمة مسئولة عما يصدر عنه ولا يتحمل أحد جريرة غيره {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.^(٣)

نظام ولاية العهد:

أحدث هذا النظام البغض والكراهية ليس لدى جماهير المسلمين فحسب بل لدى أهل البيت الأموي نفسه، ففضلاً عن أن الفكرة شغلت معاوية كما شغله تنفيذها، إلا أنها جلبت على الخلافة الأموية كلها المشاكل التي أسهمت في كراهية الناس لها وسعيهم في القضاء عليها وأسهمت في خلق التفكك وإضعاف التضامن في البيت الأموي.^(٤)

إن نظام ولاية العهد على النحو الذي أحدثه معاوية - رضي الله عنه - والطريقة التي طور بها الأمويون هذا النظام ، جعلت ضرره أكثر من نفعه، وبكفي لبيان ذلك الإشارة للآتي:

- (١) شجع العصبية ودعمها وقد نهى عنها الإسلام.
- (٢) هذا النظام قد سيطرت فيه عاطفة الأبوة والأقرب نسباً، وقوة العصبية على عملية التولية بصفة عامة مما أدى إلى:

- (أ) تقييد حق الأمة في اختيار الخليفة بحصره في أسرة معينة.
- (ب) تقييد مبدأ الشورى بحصره في أهل عصبية وشوكة الأسرة الحاكمة.

(١) سورة الإسراء - الآيات (١٨-٢٠).

(٢) سورة النحل - الآية (١١٢).

(٣) سورة البقرة - الآية (١٣٤).

(٤) رجال الإدارة في الدولة الإسلامية - ص ٢٦٤.

- (ج) دفع المفضول إلى تولي الخلافة مع وجود الأفضل.
- (د) وضع الخلفاء موضع تهمة وشبهة مما أثار الشك - عند بعض الناس - حول مشروعية البيعة بولاية العهد.
- (٣) أدى إلى ظهور العداوة والبغضاء بين الأسر القرشية، وأيضاً بين أفراد البيت الحاكم، وذلك أدى في النهاية إلى ضمور قوتهم وزوال شوكتهم.^(١)

ثانياً : الحياة الاجتماعية :

في عصر بني أمية طرأ تغيير واضح في حياة المجتمع العربي ، ولم تختلف حياة العرب في هذا العصر من النواحي الدينية والعقلية والسياسية فحسب بل اختلفت من الناحية الاجتماعية ، فقد كان المجتمع حينئذٍ مقسماً في وضوح إلى ثلاث طبقات ^(٢) حسب النشأة والأصل والثروة والمنصب والجاه . وقد تأثر الشعر والشعراء بهذا المفهوم الاجتماعي الطبقي . هذه الطبقات هي

:

(أ) **الطبقة الأولى :** وتكون من المترفين وذوي الجاه والسلطان ، وتشمل الخلفاء والولاة والأمراء والقادة وذويهم وأصدقائهم ، وكانت قصورهم عامرة بالموالي والخدم والجواري ، ونشأت مجالس الغناء بقصور هذه الطبقة المترفة وكثر فيها المغنون والمغنيات الذين يجيدون ترنيم القول والضرب علي الآلات الموسيقية مما جعل الشباب العربي يقبل علي السماع لقول الغزل والاستمتاع به ، كما ظهر شعراء الغزل الصريح أمثال عمرو بن أبي ربيعة والأحوص وغيرهم . ^(٣)

(ب) **الطبقة الثانية :** ويمثلها أوساط القوم من العلماء والأدباء والنقاد والشعراء ، ويعتبر هؤلاء قوام المجتمع ورجال الفن ، وقد تركزوا بالمدن مثل البصرة والكوفة .

(١) نفسه والصفحة .

(٢) تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - شوقي ضيف .

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي - شوقي ضيف - ص ٢٤٢ .

(ج) **إما الطبقة الثالثة :** فتشمل عامة الناس من الفلاحين والرعاة وأهل الذمة ، وكانوا يسكنون في البوادي والقرى في إقليم نجد بوادي الحجاز ، وحياتهم تعتمد علي الترحال والتنقل بحثا عن الكأ والماء ، وغزل هذه الطبقة العامة كان بعيدا عن الترف والمجون ، إذ كانوا محافظين علي التقاليد البدوية الموروثة ، واكسبهم التدين وشطف العيش صفاء الروح وعفة الحب ، لذا فان غزلهم كان عذريا عفيفا نسبة إلي قبيلة بني عذرة الذين عرفوا برقة العاطفة وسم الشعور وصدق القول ، وكان من شعراء هذه الطبقة جميل بثينة وكثير عزة .^(١)

وقد بعث الأمويون حياة العصبية الجاهلية بعد أن قضى عليها الإسلام واثرت ضده العصبية بين قبائل قيس وتغلب وتميم ، فاستمرت الأهاجي بين الشعراء في هذه القبائل ، وتباري الشعراء في ميادين الفخر والمدح والهجاء .

ثالثا : الحياة الفكرية :

إن العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية ، وأحداث العصر الأموي من فتن ومشاكل سياسية ، قد ساهمت كلها مجتمعة في نهضة الأدب العربي خاصة الشعر منه - غير إن هناك عوامل أخرى ساهمت في هذه النهضة الأدبية وهي :

(أ) **مجالس الخلفاء :**

عمرت مجالس الخلفاء والأمراء والولاة بالعلماء والأدباء وجماهير الشعراء ورواة الأدب وأئمة اللغة والنحو ، واهتم خلفاء بني أمية بالشعر والشعراء اهتماما كبيرا ؛ لاعتمادهم عليها في الدعوة لهم وإقامة دعائم مملكتهم . ومن ثم ظهرت صور هذا الاهتمام في قصورهم ومجالسهم ، وكان للشعراء جانب مذكور في تلك المجالس ، يستتشدهم الخلفاء ويحكمون بينهم وينقدون شعرهم ويجزون المجيد منهم بالجوائز .^(٢)

(١) تاريخ الادب العربي - العصر الإسلامي - شوقي ضيف ، الطبعة الحادية والعشرون - دار المعارف - ص ٣٥٩ - ٣٦٧ .

(٢) تاريخ النقد العربي ألي القرن الرابع الهجري - الدكتور محمد زغلول سلام - ط دار المعارف - ص ٧٨ .

وكانت تلك القصور ساحات يتباري فيها الفرسان ، خاصة إن لأولئك الخلفاء والأمراء ملكات نقدية ولغوية في ضبط الشعر وتنقيته من الشوائب واللعن ، مثل : معاوية والحجاج بن يوسف وزياد وعبد الملك بن مروان وكان هؤلاء يرعون الشعر والشعراء ، يشجعون ويجزلون لهم العطاء ؛ ليصرفوا به الناس عن القضايا السياسية ، وبذلك ازدهر النقد والبلاغة والذوق الأدبي .

(ب) أسواق الأدب :

تعد أسواق الأدب أيضا عاملا من عوامل تطوره ، فقد كانت هذه الأسواق تعج بشعراء القبائل والأحزاب ، وأشهر هذه الأسواق (المريد) بالبصرة ، وكما يقولون هي عكاظ العرب في الإسلام ، فقد كان المريد يعمل عمله في بناء الحضارة العربية ، ويؤدي دوره في توجيه الأمزجة وتكوين العقل وتنقيق الأذهان .

وأیضا كان هناك سوق (الكناسة) بالكوفة ^(١) ، فكانت القبائل والأحزاب تجتمع حول شعرائها ، وبذا أصبحت البصرة والكوفة بالعراق سوقين يجمعان أهل اللغة والشعر والأدب ، وكان يكثر فيه الجدل والخلاف في صفوف الأحزاب السياسية ، كما يتنافس الشعراء فيما بينهم .

(ج) النقد الأدبي : (٢)

إن كان الأدب في الحجاز اكبر مظهر له الغزل والنقد يتبعه ، والأدب في العراق اكبر مظهر له الفخر والهجاء والنقد يتبعه ، فالشام اكبر مظهر لأدبه هو المديح وكان هذا طبعيا ، فدمشق عاصمة الخلافة الأموية ، والشعراء يفدون علي الخلفاء بمدائحهم التي أنفقوا فيها عمرهم ، والخلفاء يعطون عليها فيجزلون العطاء ، أما سياسة منهم حتي يتألفوا الشعراء ويأمنوا شر ألسنتهم ويستجلبوا منهم الثناء عليهم فيشيع ذلك في الناس ، وإما تقديرا للشعر نفسه وإعجاباً به .

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي - شوقي ضيف - ص ٤٥ .

(٢) النقد الأدبي - تأليف احمد أمين - الجزء الأول - في أصول النقد ومبادئه .

وخلفاء بني أمية كانوا عربا في نسبهم وعربا في ذوقهم ، فلا عجب أن يعجبوا بالشعر ويطربوا به ويكافئوا عليه ، وإما للسببين معا ، فمن عهد معاوية إلي عهد مروان بن محمد والشعراء تفد علي دمشق بمدائحها في ملوكها . وكانت قصور الخلفاء الأمويين في تقاليدھا الكثير من طباع العرب ... سهولة حُجاب ، وكثرة وفود وزوار ، وإمداد سباط لمن حضر ، وكثرة تردد علي الخليفة في الأمور الجليلة والحقيمة، ولهذا كله كان في القصر معني المنتدى أيضا ، فالشاعر إذا قال قصيدة قالها في جمع كبير ، وكان القصر مركزا للأدب كما هو مركز للسياسة ، والأدب الذي يناسب القصور هو أدب المديح ، لهذا لون الأدب الشامي بلون المديح ولون النقد بلون الأدب . وكان موقف خلفاء بني أمية يحملهم علي تشجيع الشعراء علي مديحهم والإغداق عليهم ، فهم منذ بدء خلافتهم يهاجمهم شيعة علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) ثم جماعة الزبيريين ثم الدعوة العباسية آخر الأمر .

وهم يعلمون أن الشعراء ألسنة الناس ؛ ولهذا قربوهم إليهم بكل وسيلة ، وشجعوهم حتي أصاغر الشعراء فقد قيل : إن هشام بن عبد الملك قبل خلافته سال خالد بن صفوان - وهو من مشاهير خطباء العرب وبلغائهم - إن يصف له جرير والفرزدق فقال : " أما أعظمهم فخراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم عذراً ، وأشهرهم ميلاً ، الذي أن هجا وضع ، وإن مدح رفع ، فالأخطل . وإما أغزرهم بحراً ، وأرفعهم شعراً ، وأهتكهم لعدوه سترأ ، الأغر والأبلى الذي أن طَلَبَ لم يُسبق وأن طَلَبَ لم يُلَحَق فجرير (١) " .

هذا النص يعطينا فكرة عامة عما وصل إليه النقد في ذلك العصر في الموازنة والمفاضلة والحكم بين الشعراء ، ويرينا الأسس والمعايير التي يحكمون بها . وأود أن أضيف أن في ذلك العصر ازدهرت الخطابة والرسائل والكتابة خاصة الخطابة التي ظهرت بمنزلة عظيمة وكانت الوسيلة المثلي لمخاطبة الجماهير والتأثير فيها ، وقد تعددت أغراضها بأنواعها السياسية والدينية ، وكان للقران أثره

(١) في النقد الأدبي عند العرب - دكتور محمد طاهر درويش - ط دار المعارف بمصر - ١٩٧٩ م - ص ٩٩ .

الواضح في الخطابة وتقويتها وزيادة أثرها في نفوس السامعين ^(١) أما بالنسبة للشعر فقد تطورت بعض أغراضه وازدهرت . يؤيد هذا ما ذكر في النص الأتي : "إما الشعر فقد وجد لنفسه مكانته الجاهلية وزاد رقيا في الفن وطولا في القصائد وتنوعا في الرجز وتجردا في الإغراض وتطورا في المعاني وانسيابا في الأساليب ، واندماجا في السياسة يفي بغاياتها ، وينطق بالسنة أحزابها ، وتأثرا بالحياة الاجتماعية يتماشي مع طبقاتها وينافح في عصبياتها ، فزخر بالنواقض ديوانه وعج بالمجالس رواته ونقاده ، وتعددت في البلاد أوطانه ، وظهر فنونه التي حظيت بالتجديد : الغزل صريحة وعفيفة والسياسة والهجاء والفخر وما تبع هذين الأخيرين من نقائص واماديج ^(٢) . نتيجة لهذا فقد قامت مراكز للشعر أهمها مكة والمدينة اللتان غرقتا في نعيم الحضارة ، فإذا كانت المدينة قد فقدته أهميتها السياسية بتحول الخلافة عنها ألي الكوفة وفي عهد علي والي دمشق في عهد معاوية إلا أنها احتفظت بالتراث الديني وظلت مستقرا لأكثر الطوائف المتحضرة. فكثرت الطرب والغناء وكانت مكة تعج بالرقيق الأجنبي فكثرت الغناء أيضا وكثرت شعراء الغزل مثل عمرو بن ربيعة وغيرهم ^(٣) .

وقد نال شعر الغزل بنوعيه حظا وافرا من الازدهار . ومن مراكز الشعر الاخرى الكوفة والبصرة . وإذا كنا لاحظنا في الكوفة إن شعراء كثيرون كانوا يقفون في صفوف بني أمية ضد معارضيهم من الشيعة فان البصرة هي الاخرى كان بها كثير من الشعراء الذين نافحوا عن الحكم الأموي .وقد قام بالبصرة حلفان كبيران هما حلف تميم و قيس .ومن التطور الذي طرا على الشعر في ذلك العصر ظهور لونين جديدين هما :الشعر السياسي الذي لم يكن معروفا من قبل لدي الشعراء الجاهلين كما لم تتضح معالمه منذ زمن النبي صلي الله عليه وسلم . وخلفائه الراشدين،وشعر النقائص الذي كانت له مقدمات وسقته محاولات منذ العصر

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - شوقي ضيف - ص ٤٠٥ .

(٢) جرير - محمد إبراهيم جمعة - ط دار المعارف مصر - ١٩٦٥ م - ص ٢٢ - ص ٩٩

(٣) تاريخ الأدب العربي - شوقي ضيف - ٣٤٨ - ٣٤٩ .

الأولي جاهلية وإسلامية لكنه توسع وازدهر في عصر بني أمية إذ إن الظروف الجديدة التي عاشتها ألامه العربية في هذا العصر هيأت لنمو الشعر وتطوره في فنونه وأغراضه . فقد مضى شعراء الهجاء والفخر في البصرة ينفذون إلي لون جديد هو "النقائض" التي بنوء فيه مناظرة عنيفة في المقالب والمفاخر القبلية. كان يجمع لها معاصروهم في سوق المريد للاستماع البسيها والفرجة والمتعة ومضى شعراء المديح ينفذون إلي لون جديد هو الشعر السياسي.

وقد عمرت مجالس الخلفاء والأمراء والولاة بالعلماء والأدباء وجماهير الشعراء ورواة الأدب والنقد وأئمة اللغة والنحو. كما اهتم خلفاء بني أمية بالشعر والشعراء اهتماما كبيرا . لاعتمادهم عليهم بالدعوة لهم وإقامة دعائم دولتهم. ومن ثم ظهرت صور هذا الاهتمام في قصورهم ومجالستهم وكان للشعراء جانب مذكور في تلك المجالس يستشهدهم ويحكمون بينهم وينقدون شعرهم ويجيزون الجيد منهم بالجوائز السنية وكانت تلك القصور ساحات يتباري فيها الفرسان خاصة وان لأولئك الخلفاء والأمراء ملكات لغوى ونقدية في ضبط الشعر وتنقيته من الشوائب واللحن . منهم معاوية كما أسلفت - والحجاج وزباد وعبد الملك بن مروان وكان هؤلاء يرعون الشعر والشعراء ، يشجعونهم ويجذلون لهم العطاء ليصرفوا بهم الناس عن القضايا السياسية. وبذلك ازدهر النقد والبلاغة والذوق الأدبي. وقد كان الحجاج من الذين يعنون بنقد الشعر ويحسنون النظر فيه فقد اجتمع لديه جرير والفرزدق فقال لهما : "من مدحني منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له . فقال الفرزدق :

فمن يأمن الحجاج والطير تتقي عقوبته إلا ضعيف العزائم

فقال جرير :

فمن يأمن الحجاج أما عقابه فمر وأما عقده فوثيق

يسر لك البغضاء كل منافق كما كل ذي دين عليك شفيق

فقال الحجاج للفرزدق : ما علمت شيئا وان الطير لتتفر من الصبي والخشبة

ودفع الخلعة إلي جرير^(١) .

(١) (الصناعتين - أبو هلال العسكري - تحقيق علي محمد أنجاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط ١ - ص ١٠١ .

وسمع عمر بن عبد العزيز بن مروان قول جرير:
هذا بن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم ألي قطينا

فقال له عمر : جعلتني شرطيا لك ، اما لو قلت : لو شاء ساقكم الي قطينا لسقتهم اليك ^(١) اما عبد الله بن مروان فقد كان واسع الدراية باداب العرب ، وكان حريصا علي تتبع الشعر ونقده خاصة المديح فقد عاب الشعراء في قلة ذوقهم وعدم مراعاتهم المقام وعدم براعة الاستهلال فعاب ذا الرمة لما بدا قصيدته بقوله : ما بال عينك منها المال ينسكب . ونحاه حتي عاد فقال : ما بال عيني منها الماء ينسكب ^(٢).

(١) تاريخ النقد العربي الي القرن الرابع الهجري - دكتور محمد زغلول سلام - ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) المصدر نفسه - نفس الصفحة .

المبحث الثاني شخصية الكميت الأسدي المطلب الأول اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

اسمه:

هو الكميت بن زيد بن الأخنس^(١) بن مجالد بن سبيع بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن وهب بن عامر بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركه بن ألياس بن النضر^(٢) بن نزار بن معد بن عدنان. شاعر أموي عالم بلغات العرب خبير بأيامها. من شعراء مضر وألسنتها، المتعصبين على القحطانية. العالمين بالمثالب. عاش أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية.

كنيته:

يكنى أبا المستهل باسم ابنه الأكبر. كما كانت زوجته حُبَي بنت عبد الواحد تُدعى هي الأخرى بأم المستهل، وله ولد آخر اسمه حبيش. كان الكميت طفلاً عند تولي عبد الملك بن مروان الخلافة، لكنه لم يكن من أسرة عريقة معروفة، ولعل هذا هو السبب في عدم فخره بأسرته، لذلك اعتمدت شخصيته وفخره على نفسه^(٣)، فقد كان ذكياً شديداً الاعتزاز بنفسه برغم كونه أصم، إضافةً إلى أنه لم يكن حسن الصوت، فكان إذا أُسْتُشِد أمر ابنه المستهل فأنشد، وكان المستهل فصيحاً حسن الإنشاد.^(٤)

(١) في الأغاني ومعجم الشعراء: بن خنيس بن مجالد.

(٢) ترجمته في الشعر والشعراء الجزء ٢ ص ٤٨٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٧٨٣ والأغاني الجزء ١٧ ص ١ والمؤتلف والمختلف ص ٢٥٧ ومعجم

الشعراء ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني. الجزء ١٧ ص ١.

(٤) الكامل في التاريخ. ابن الأثير. الجزء ٥ ص ٣٢٠.

وكان يعلم الصبيان في مسجد الكوفة، يصفه الأصفهاني في الأغاني بقوله:
"كان الكميت شيعياً متعصباً عدنانياً من شعراء مضر، متعصباً لأهل الكوفة، وهذا
الشيء جرّ عليه نقمة الأمويين، لذلك نجده يقضي شطراً من حياته متنقلاً هارباً من
مكانٍ لآخر خشية بطشهم، وبقي كذلك حتى توسط له مسلمة بن هشام عند والده
الخليفة فغفا عنه.^(١)

صفاته:

في تاريخه وشعره ما ينبئ عن حرص على الحياة وتقية وحذر من القتال
وفرار من المعاطب وإلا ففيم كان مدحه خالد القسري أول الأمر؟ وفيم كان فراره من
الحبس في ثياب زوجته وهو يعلم أنه يخليها للابتذال والانتقام؟ وفيم كان تشفعه إلى
هشام ومدحه بني أمية؟

على أن جنبه هذا بيّن في شعره.. إذ أعلن ولاءه لأهل البيت وحماسه لهم
على ألا يقاتل في سبيلهم، وقد أجرى حواراً بينه وبين نفسه كشف عن جبن وتعلل
وإعذار في قوله:

تَجُودُ لَهُمْ نَفْسِي بِمَا دُونَ وَثْبَةٍ	تَظَلُّ بِهَا الْغُرَبَانُ حَوْلِي تَحْجُلُ
إِذَا سُمْتُ نَفْسِي نَصْرَهُمْ وَتَطَلَّعْتُ	إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ الزَّعَافُ الْمَثَلُ ^(٢)
وَقُلْتُ لَهَا بَيْعِي مِنَ الْعَيْشِ قَانِيَاً	بِبَاقٍ أَعْزِيهَا مِرَاراً وَأَعْزَلُ
أَنْتَنِي بِتَعَايِلٍ وَمَنْتَنِي الْمُنَى	وَقَدْ يَقْبَلُ الْأُمْنِيَّةَ الْمُتَعَلُّ

وكان سمح النفس، لا يضيق صدره بمخالفه في مذهبه، فقد كان على صلة
بخالد القسري ومدحه قبل أن يفسد ما بينهما، وصادق الطرماح بن حكيم وكان
معجباً بشعره وروايته وخطابته، حتى لقد سمع الطرماح يقول مزهواً:
إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخْلَقْتُ عُرَا الْمَجْدِ وَاسْتَرْخَى عَنَانُ الْقَصَائِدِ
فقال: إي والله، وعنان الخطابة والرواية والشجاعة.

(١) الأغاني. الجزء ١٧ ص ٢٠.

(٢) السم الناقع.

وبالرغم مما بينهما من الفروق التي تؤدي إلى العداوة فقد كانا صديقين، ومما يدل على ذلك أن الكميت قاسم الطرماح إحدى الجوائز، إذ وفدَا على مخلد بن يزيد المهلب، فجلس لهما ودعاهما، فتقدم الطرماح ينشد، فقال له مخلد: أنشدنا قائماً. فقال: كلا، فلن يرفع الشعر من قدرِي وأحطُ مِنْهُ بضراعتي، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب. فقال له: تنحّ أنت، ودُعي الكميت فأنشد قائماً. فأمر له مخلد بخمسين ألف درهم، فلما خرج شاطرها الطرماح، وقال له: أنت أبعد همة وأنا ألطف حيلة.^(١)

ومن سماحته أنه لم يدين بما دان به الشيعة أو أكثرهم من الحكم على سيدنا أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) بالخطأ تارةً وبالكفر تارةً أخرى إذ توليا الخلافة دون علي.. فقد توقف الكميت عن الحكم وتركه لله، يقول:

أهوى عليّاً أمير المؤمنين ولا ألوم يوماً أبا بكرٍ ولا عمراً
ولا أقولُ وإن لم يعطيا فداً بنت النبي ولا ميراثه كفراً
الله يعلم ما إذا يأتيان به يوم القيامة من عذرٍ إذا اعتذرا

وفاته:

مات الكميت في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين بعد المائة. ويصف أبو الفرج خبر مقتله بقوله: "فلما قدم يوسف ابن عمر دخل عليه الكميت، وقد مدحه بعد مقتله زيد بن علي فأنشده قوله فيه:

خَرَجْتَ لَهُمْ تَمْشَى الْبَرَاخَ وَلَمْ تَكُنْ كَمَنْ حِصْنُهُ فِيهِ الرِّتَاجُ الْمُضَبَّبُ

قال: والجند قيام على رأس يوسف بن عمر - وهم يمانية - فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجئوه بها وقالوا: أنتشد الأمير ولم تسأتمره. فلم يزل ينزفه الدم حتى مات".^(٢)

(١) الأغاني: لأبي فرج الأصبهاني. الجزء ١٠ ص ١٤٩.

(٢) الأغاني. ج ١٧ ص ٣٦.

المطلب الثاني شعره ومكانته

شغل الكميت كغيره من شعراء عصره بالبادية وما فيها من حيوان ووحش. فوصف الناقة وفحل الإبل والفرس، والعرير والأتان وبقرة الوحش والذئب، والقذح والسيف والرمح وغير ذلك، كما فخر بقبيلته (أسد) وما تتحدر إليه ومضر وعزها ومنعتها واستعلائها على القبائل العربية، وصنائعها الكريمة.

ولقد تغزل الكميت وأكثر من الغزل، ولاسيما في مطالع هاشمياته، على عادة شعراء البداوة في الجاهلية والإسلام، ولكنه غزل فني مصنوع لا يصدر عن عاطفة مشبوبة أو هوى جامح، وإنما أغلبه يصنعه بحكم العادة والتقاليد الفنية التي كان الشعراء يتبعونها في تقديم الغزل أول القصائد بين أيدي الأغراض الأخرى.^(١) ولشعر الكميت أهمية بسبب كونه يؤرخ لفترة زمنية مليئة بالأحداث والصراعات، فقد كان شعره خليطاً لم يُرضِ أحداً بشكل تام.

فالهاشميات أغضبت الأمويين، ومدحه لابي أمية أغضب الشيعة منه، وهجاؤه لليمن أغضب منه أهل اليمن بل وأدى لقتله. ويبدو أن قصائده لم تلقَ الاهتمام المناسب، فقد أهمل بعضها، أو هو ارتجل بعضها.^(٢)

وقد تفرق شعره بعد مقتله، فأسقط منه ما أسقط، وتفرق منه ما تفرق، ودليلنا على ذلك كثرة الأبيات المروية من بحر واحد وهي مجزأة في ديوانه، وظننا أنها قصيدة واحدة.

وكان رواة شعر الكميت كلهم من بني أسد. وهم حرّى، أبو الموصول وأبو صدقة، أما راوية شعره فهو محمد بن سهل. ويرد ذكر شعر الكميت في الفهرست في الحديث عن: عمن عمل الرواة والشرح شعرهم. يقول ابن النديم: الكميت عمله الأصمعي وزاد فيه ابن السكيت.

(١) ديوان الكميت بن يزيد الأسدي. جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي. ط دار صادر بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ص ١٠.

(٢) ديوان الكميت بن يزيد الأسدي. المرجع السابق. ص ١١.

ورواه جماعة عن ابن كناسة الأسدي ورواه ابن كناسة عن ابن خَرَّى وأبي الموصول وأبي صدقة وهؤلاء من بني أسد. ورواه ابن السكيت عن نصران أستاذة. وقال نصران: "قرأتُ شعر الكميت عن أبي حفص وعمر بن بكير، وعمل شعر الكميت السكري".^(١)

ويذكر ياقوت الحموي: "أن عبد الله السكوني قد قام بجمع شعر الكميت للإفادة منه في علم الأنساب، فقد كان عوناً لي على التصنيف لأيام العرب".^(٢) وقد كان شعره أكثر من خمسة آلاف بيت.

قال ابن فضيل عن ابن شبرمة: "قلتُ للكميت: أنك قلتَ في بني هاشم فأحسنْتَ، وقد قلتَ في بني أمية أفضل مما قلتَ في بني هاشم. فقال: إني إذا قلتُ أحببتُ أن أحسن. وكان الكميت شيعياً".^(٣)

وقيل أنه لما مدح علي بن الحسين قال: "إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون وسيلة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم القيامة" ثم أنشده قصيدة له فلما فرغ منها قال: "ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لن يعجز عن مكافأتك..". وقسط على نفسه وأهله أربعمئة ألف درهم، فقال له: "خذ هذه يا أبا المستهل" فقال له: "لو وصلتني بدانق لكان شرفاً، ولكن إن أحببت أن تحسن إليّ فادفع لي بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها". فقام فنزع ثيابه فدفعها إليه كلها ثم قال: "اللهم إنَّ الكميت جاء في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنَّ الناس، وأظهر ما كتبه غيره من الحق.. فأحياه سعيداً وأمتُهُ شهيداً وأره الجزاء عاجلاً، وأجر له جزيل المثوبة أجلاً، فإنَّا قد عجزنا عن مكافأته"، قال الكميت: "ومازلتُ أعرف بركة دعائه".^(٤)

(١) الفهرست. ص ١٧٩.

(٢) معجم الأدباء. الجزء ١ ص ٨.

(٣) تاريخ الإسلام ووفاء المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. المتوفي ٨٤٨هـ. تحقيق: د. عمر عبد

السلام تدمري. الناشر: دار الكتاب العربي.

(٤) المصدر نفسه.

وروي أن الكميت أتى باب مخذ بن يزيد بن المهلب، فصادف على بابه أربعين شاعراً،^(١) فاستأذن، فقال له الأمير: "كم رأيت على الباب شاعراً؟" قال: "أربعين". قال: "فأنت جالب التمر إلى هجر"، قال: "إنهم جلبوا دقلاً"^(٢) وجلبت أذاً^(٣) قال: "هات زادك"، فأنشده:

هـلا سألت منازلاً بالأبرق درست وكيف سؤال من لم ينطق
لعبت بها ريح عجاجة بالسافيات^(٤) من التراب المعتق
والهيف^(٥) رائحة لها ينتاحها^(٦) طفل العشي بذى خاتم شرق
فأمر له بالخلع، فأفيضت عليه حتى استغاث من كثرتها.

وعن أبي عكرمة الضبي عن أبيه قال: "كان يقال: ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها معرفة أنسابها ما جمع الكميت، فمن صحح الكميت نسبه فقد صح، ومن طعن فيه فقد وهن".

وقال المبرد: "وقف الكميت وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد، فلما فرغ قال: يا غلام، أيسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أريد به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أُمي، فبهت الفرزدق وقال: ما مرّ بي مثلاً.

(١) حدّث إبراهيم بن عرفة الأندلي عن عبد الله بن إسحق بن سلام. قال: أتى الكميت باب مجلس يزيد بن المهلب يمتدحه فصادف على بابه أربعين.

(٢) الدقل: التمر.

(٣) الأذا: نوع من التمر.

(٤) السافيات: الرياح التي تهب حاملة معها التراب والغبار.

(٥) الهيف: ريح حارة تأتي من الجنوب من قبل اليمن.

(٦) ينتاحها: يعرقها ويرشحها بالعرق.

المطلب الثالث مذهبه وانتماؤه السياسي

نستطيع أن نوجز مذهبه السياسي في فكرتين:

الأولى هي: إن الخلافة وراثية في بني هاشم وأولادهم .. أولاد عليّ بن أبي طالب من فاطمة، لأنهم أقرب الناس إلى النبي وأحقهم بوراثته وأجدرهم بنشر دينه والحفاظ عليه. من هنا كان الذين يؤثرون أنفسهم بالخلافة من غير آل البيت عادين غاصبين. (١)

والثانية: أن بني أمية طغاة، سلبوا الخلافة، وعصوا الله، وعطلوا سنن نبيه، واغتصبوا مال الأمة، وسفكوا الدماء بغير حق، فهم كفار، ولن يستقيم حال المسلمين إلا بزوال ملكهم، لهذا دعا إلى الثورة عليهم، وتولية هاشميّ يحكم الأمة بالعدل ويغدق عليها بالخير. يقول:

فَقُلْ لِبَنِيٍّ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ حَلَوُ	وَإِنْ خِفْتَ الْمُهْتَادَ وَالْقَطِيعَا
أَلَا أَفَّ لِدَهْرٍ كُنْتَ فِيهِ	هَدَانًا طَائِعًا لَكُمْ مُطِيعَا
أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ	وَأَشْبَعَ مَنْ بَجَوْرِكُمْ أُجِيعَا
وِيلَعَنَ فِذْ أَمَّتَهُ جَهَارًا	إِذَا سَاسَ الْبَرِيَّةَ وَالْخَلِيعَا

تشيعه:

وولد الكميت بالكوفة ونشأ بها، وهو من قبيلة بني أسد التي عُرِفَتْ بتشييعها قبل أن يولد، فمن الطبيعي أن يكون شاعراً شيعياً على مذهب قبيلته منذ الصغر، وعلى مذهب مدينته التي كانت تنتزع الدعوة وتدافع عنها وتثور من أجلها، وطالما نكّل الولاة بالدعاة وقتلوهم، وطالما احتمل هؤلاء وجادوا بالأرواح والدماء في سبيل حماية مذهبهم والدفاع عن أنفسهم. ولا شك أن هذا كله قد حمل الكميت على أن يتشيع، وعلى أن يزود عن الشيعة بلسانه الحاد، حتى لقد جعل يؤلب الناس على

(١) الخوارج والشيعة - فلهوزن - ص ٢٤٠.

خالد القسري والي العراق لهشام بن عبد الملك، خاصة أن خالداً كان يمينياً متعصباً لقومه على المضرية.^(١)

وليس في تاريخ الكميت وصلته بالعلويين ما يوحي من قرب أو من بُعد بأنه كان طالب منفعة أو طامعاً في مال. يذكرون أنه دخل على الإمام جعفر الصادق وأنشده إحدى هاشمياته، فلما انتهى قال الإمام: "اللهم أغفر للكميت ما قدّم وما أخر، وما أسرّ وما أعلن حتى يرضى"، ودخل على فاطمة بنت الحسين، فرحبت به وقالت: "هذا شاعرنا أهل البيت"، وجاءت بقدر فيه سويق وحركته بيدها وسقته، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب، فهتمت عيناه وقال: "لا والله لا أقبلها، إنني لم أحببكم للدنيا".

كذلك يروون أنه دخل على الإمام محمد الباقر، فأمر له بألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: "والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة. فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فإني أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله". فقبل الثياب وردّ المال.^(٢)

وفي تاريخ الكميت أنه تشيّع مبكراً، وقال الشعر الشيعي في مطلع حياته الشاعرة. عاش بالكوفة مرةً يقرض القصائد في حبٍّ ومدح آل البيت، وفي رثاء أمواتهم والدفاع عن حقوقهم، ولكن لم يتعرّض له والٍ من ولاية الكوفة، بل إن خالد بن عبد الله القسري كان في أول الأمر يقربه ويوده ويجزل له العطاء. لكن صفاء الكميت وطمأنينته وتغاضي الولاية عنه أن لها أن تزول، فقد غَضِب عليه خالد وغَضِب عليه الخليفة هشام بن عبد الملك غَضَباً أهدر دمه وأنذر بالقتل، فاضطرّ أن يستجير بعنيسة ابن سويد بن العاص كبير بني أمية، ويشفع به عند هشام، فشفع له عنيسة عند مسلمة ابن هشام ليشفع له عند أبيه، ومثل الكميت بين يدي الخليفة فخطب معتذراً، فقرّعه هشام على هجائه بني أمية ومدحه بني هاشم، فشعر الكميت معتذراً ومادحاً، فرضي هشام وأعلن عفوه، فقبل الكميت يده وقال: "يا أمير المؤمنين،

(١) أدب الشيعة - عبد الحسيب حميدة - ص ١٢.

(٢) أدب الشيعة - عبد الحسيب حميدة - ص ١٣.

إن رأيت أن تزيد في تشريفي فلا تجعل لخالد إمارة علي"، قال هشام: "قد فعلت"، وكتب لخالد بذلك وأمر للكميت بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هاشمية، وكتب لخالد أن يُخلي امرأة الكميت ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين ثوباً، ففعل، وقد ابتهج المضرّيون بالشام بالعفو عنه وجمعوا له مالا كثيراً، فرجع إلى الكوفة مطمئناً على حياته. (١)

وكان من المتوقع أن يشك الشيعة في ولائه بعد مدحه بني أمية، وأن ينظروا إليه شذراً، لكن هذا لم يحدث، فقد أجازوا صنيعة ولم يلوموه، وكيف يلومونه ومذهبهم قائم على التقية والمداراة والمصانعة.

يتبين هذا من أن أبا جعفر محمد بن علي قال للكميت: "أنت القائل: فالآن صرتُ إلى أمية والأُمُورُ إلى مصائر

فأجاب: "نعم، قد قلتُ، والله ما أردتُ به إلا الدنيا، ولقد عرفتُ فضلكم"، فقال له أبو جعفر: "إن قلتَ ذلك إن التقية لتحل" (٢).

ولكن الشيء الذي يلفت النظر أن تشيع الكميت كان تشيعاً نظرياً، لم يحاول أن يخرج به إلى دائرة العملية، فلم يثبت أنه اشترك في أية ثورة من ثورات الشيعة التي أشعلتها مدينته ضد الأمويين، حتى عندما خرج زيد بن علي ثائراً ضد بني أمية دعاه للخروج ولكنه اعتذر معلناً أنه لا يريد أن يصير طعاماً للغربان التي تظل تحجل حوله، وإنما يريد أن يظل كما هو، ينصر آل البيت بلسانه ويدافع عنهم بشعره، فقد كتب إليه يزيد عقب اعتزامه الخروج مذكراً إياه بقوله في إحدى هاشمياته: (٣)

ما أبالي إذا حفظتُ أبا القاسم
ففيكم ملاممة اللُـوام

(١) الملل والنحل - الشهرستاني - ج ١ - ص ٢٤.

(٢) الملل والنحل - الشهرستاني - ج ١ - ص ٢٤.

(٣) شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة - بقلم د. زكي المحاسني - مكتبة الدراسات الأدبية - ط.

دار المعارف بمصر ١٩٦١م. ص ٧٨.

ولكنه كتب إليه معتذراً متمثلاً بقوله في هاشمية أخرى:
تجودُ لكم نفسي بما دون وثبةٍ تظلُّ لها الغريان حولي تحجُلُ

ويميل بعض الباحثين إلى الظنِّ بأنَّ الكميت إنما رفض الخروج مع إمامه جُبناً منه وحرصاً على حياته، ولكن يجب أن نلاحظ أن ثورة زيد بن عليٍّ قد أدركت الكميت شيخاً جاوز الستين من عمره، فلم يكن من الطبيعي أن يشارك فيها مشاركة عملية فعالة كما يشارك شباب الشيعة ورجالها القادرون على القتال.

ومن المهم -أيضاً - إنصافاً للكميت - أن نلاحظ أن شبابه لم يعاصر أية ثورة من ثورات الشيعة، لأن ثورة الحسين أدركته طفلاً في المهد، وثورتي المختار والتوابين أدركته صبيّاً صغيراً بين الخامسة والسابعة من عمره، أما ثورة ابن الأشعث التي أدركته في شبابه فإنها لم تكن ثورة شيعية، هذا إلى جانب أنها كانت ثورة أشعلتها اليمانية التي لم يكن الكميت بحكم عصبية المضربة يحبها أو يميل إليها.

ومهما يكن من أمر، فلم تكن ثورة زيد بن عليٍّ تنتهي بالإخفاق ويرتفع جسده مصلوباً في الكوفة حتى فاضت نفس الكميت بالأسف والحسرة والندم على تخلفه عنه، فمضى يبث شعره هذا الأسف وهذه الحسرة - كما مضى يهجو يوسف بن عمر أمير الكوفة الأموي هجاءً شنيعاً كان سبباً في مصرعه.

الفصل الثاني الأفراض الشعرية عند الكميت الأسدي المبحث الأول وصف ديوان الكميت

١: قام بشرحه وتحقيقه دكتور محمد نبيل طريفي وقامت بطباعته دار صادر ببيروت .

يقول محققه في مقدمة الديوان : " استهل هذا الكتاب بحمد الله والصلاة والسلام علي أنبيائه ورسله وبعد . فقد أصدرت عالم الكتب ديوان الكميت بن زيد الأسدي عام ١٩٩٧م فكان هذا الإصدار أفضل ما عرف من مطبوعات شعر الكميت اعتمدت ذلك الكتاب فكنت ارجع إليه لاستمد منه الضبط والشرح ومن خلال هذه المراجعات المتلاحقة المتأنية تكشف لي بعض الهنات في الكتاب زعزع ثقتي به أن يكون مرجعا علميا لشعر الكميت فقد جاء شعر الكتاب بدون ضبط بالشكل مما يتعب القارئ في الاطلاع والقراءة والفهم والاستيعاب ، إضافة إلي عدم شرح المحقق للأبيات التي لم يرد لها شرح في بطون الكتاب والمصادر القديمة . إلي كثرة التصحيف والأخطاء في الأبيات و الشروحات المنقولة من بطون المعاجم وعدم دقته في هذا النقل ، ومن ذلك تجمعت لي استدراكات جمة حملتني علي البحث عن أصول هذا الشعر ومصادره علما بأن مخطوطة هذا الشعر فقدت من جملة ما فقد من تراثنا العربي القديم .

ولابد في النهاية أن نشير إلي جهود محقق طبعة عالم الكتب التي رجعت إليها كثيرا في مواطن متعددة وانتقيت منه مادة جيدة في صلب التحقيق مشيرا إليها بكلمة "ديوان الكميت " فله مني جزيل الشكر وعميق التقدير ^(١).

٢: بعد تلك المقدمة يبدأ الديوان بنبذة عن حياة الشاعر وشعره في نهايتها يذكر المحقق إجمال علمه في الديوان ذاكر المراحل التي مر بها الديوان قبل ان يخرج في شكله الأخير .

(١) ديوان الكميت الأسدي - ص ٥ .

٣: يبدأ الديوان بقافية "الباء" من بحر "المنسرح" ثم تتوالي الأبيات من جميع بحور الشعر تتألف أغلبها من مقاطع صغيرة حتي إذا انتهى إلي الهاشميات أوردتها كاملة ملحق بها شرح مفرداتها وأفيا .

٤: هذه الهاشميات قام بتفسيرها : "أبي رياش احمد بن إبراهيم القيسي " وقام بتحقيقها الدكتور : داوود سلوم والدكتور نوري حمودي القيسي " وقام بطبعها "مكتبة النهضة العربية " عالم الكتب .

٥: قصائد الهاشميات عددها احدي عشرة هاشمية تبدأ بقصائد طويلة واورها مقطوعات صغيرة في نهاية ديوان الهاشميات مستدرك منه "المستدرك علي شعر الكميت للأستاذ هلال ناجي ونونية الكميت تحقيق "الشيخ حمد الجاسر " .

٦: لاحظت إن اغلب القصائد الواردة في الديوان من "بحر الطويل" ثم البسيط والوافر ثم مجزوء الكامل وأخيراً المنسرح .

البحث الثاني الغزل

بالرجوع إلى ديوان الشاعر نجد أن هذا الغرض من أغراض الشعر قليل مقارنةً بالمدح والشعر السياسي، إذ أن الشاعر كان يرفع نفسه عن التغزل بالنساء أو وصفهن أو الوقوف على الديار باكياً رسماً دارساً أو محبوبةً راحلة.

والغزل ينقلنا إلى جو الشاعر الخاص مع محبوبته في تصوير عواطفه ومشاعره وآماله موظفاً صورته في تغذية روحه.. في عذوبة ورقة، إلا أن الكمية كان شاعراً صاحب قضية وهب لها حياته وفنه وهي الدفاع عن آل البيت - حتى مات في سبيلها.

ومن حق الغزل أن يكون حلو الألفاظ وسهلها، قريب المعاني، غير غامض وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر الماء لين الأثناء رطب المكسر شفاف الجوهر يطرب الحزين ويستخف الرصين.^(١)

قال الكمي:

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأْوُداً	قُبُّ الْبُطُونِ رَوَاجِحِ الْأَكْفَالِ
يَزْمِينَ بِالْحِدَقِ الْقُلُوبَ فَمَا تَرَى	إِلَّا صَرِيحَ هَوًى بَغِيرِ نِيَالِ
مِنْ كُلِّ آنِسَةِ الْحَدِيثِ حَيَّةً	لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ وَلَا مِتْفَالِ
أَقْصَى مَذَاهِبُهَا إِذَا لَاقِيَتْهَا	فِي الشَّهْرِ بَيْنَ أُسْرَةٍ وَحِجَالِ
وَتَكُونُ رِيْقَتُهَا إِذَا نَبَهَتْهَا	كَالشَّهْدِ أَوْ كَسُلاَفَةِ الْجِرَالِ
وَإِذَا أُرْدَنَ زِيَارَةً فَكَأَنَّمَا	يَنْقُلْنَ أَرْجُلُهُنَّ فِي أَوْحَالِ ^(٢)

(١) العمدة في محاسن الشعر وأدابه - ابن رشيق القيرواني - جز ٢ - ص ٧٥٢.

(٢) الديوان - ص ٣٥٢.

وقال متغزلاً:

وحديثهنَّ إذا التقينَ تهانُفُ البيضِ الغرائرِ
وإذا ضحكَن عن العذابِ لنا المثفات الثـواغرِ
كان التهلُّلُ بالتبسُّمِ لا القهاقهُ بالقراقِرِ^(١)

وفي صورةٍ أخرى نجد الشاعر يشبِّه حديث النساء بالمزن المتدفق، يقول:
كَأَنَّ حَدِيثَهُنَّ غَرِيضٌ مَزْنٌ^(٢) بما تقري^(٣) المخضرة اللسوب^(٤)

وفي وصفٍ حسيٍّ رقيقٍ يقول متغزلاً:^(٥)

كَمَلْتُ فِي الْجَمَالِ وَالْحَسَنِ وَالْمُلْحِ وَتَمَّتْ فِي عَقْلِهَا وَالْعَفَافِ
غَضَّةٌ بَضَّةٌ كَعُوبٍ هُضْمَةٌ الكشحِ وَعَثَّةُ الْأُرْدَافِ
هِيَ شَمْسُ النَّهَارِ فِي الْحُسَنِ إِلَّا أَنهَا فُضِّلَتْ بَعُطْفِ الظَّرَافِ
وَلَهَا مَنْظَرٌ وَدَلٌّ شَاهِيٌّ وَحَدِيثٌ مُرْتَلٌّ غَيْرُ جَافِي
خُلِقَتْ فَوْقَ مُنْيَةِ الْمُتَمَنِّي فَاقْبَلِ النَّصْحَ يَا بَنَ عَبْدِ مَنَافِ

ويقول:

مُهْفَهْفَةٌ الْكُشْحِينِ بِيضَاءَ كَاعِبٍ تهانُفُ^(٦) لِلْجُهَّالِ مِنَّا وَتَلَعَبُ

(١) الديوان - ص ١٣٥.

(٢) الغريضة: الطير والمزن السحاب.

(٣) تقري: تجمع.

(٤) المخضرة: النحلة التي تلسع.

(٥) الديوان - ص ٤١٤.

(٦) الأهتاف: ضحك فيه فتور كضحك المستهذي وهو ضحك خاص بالنساء - الديوان ص ٤٨.

البحث الثالث الهجاء

هو أحد فنون الشعر وواحد من أغراضه التي قامت القصيدة العربية وهي تتضمنه منذ العصر الجاهلي وحتى العصور التي جاءت بعده مروراً بعهد بني أمية أكثر عهود ازدهار الشعر.

والكميت بن يزيد اشتغل بهذا الغرض كثيراً خاصة (هجاء بني أمية) وذكر مثالبهم وظلمهم للناس، إذ لا تخلو قصيدة من قصائده الطويلة في مدح بني هاشم من ذم وهجاء بني أمية.. يقول الدكتور ذكي المحاسني: "على أن التعصب للعدنانية قد غلا في قلب الكميت، فهجا اليمانية حياً حياً بقصيدة مذهبه سائرة، فنصب نفسه غرضاً لسهام الهاجين فرد عليه شعراء في حياته ولم يسلم في مماته من ردود الهاجين ومعارضاتهم كما فعل به دعبل الخزاعي وابن أبي عيينة".^(١)

أما في ديوانه فقد تكرر هجاءه لقبيلة كلب عدة مرات إذ نجده يقول:

أنصفُ امرئٍ من نصفٍ حيٍّ يسُبُّني	لعمري لقد لاقيتُ خطباً من الخطب
هنيئاً لِكَلْبٍ إنَّ كلباً يسُبُّني	وإني لم أُرِدُّ جواباً على كَلْبٍ
لَقَدْ بَلَغْتَ كَلْبٌ بِسَبِّي حُظْوَةً	كفنتها قديماتِ الفضائح والوصب ^(٢)

كما يقول:

يا كلبُ ما لك أم في بني أسدٍ	معروفةٌ فاحترقُ يا كلبُ في النارِ
لكن أمك من قومٍ شنئت بهم	قد قنَّعوك قناعَ الخزي والعارِ ^(٣)

(١) شعراء الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة. مكتبة الدراسات الأدبية. دار المعارف بمصر.

(٢) الديوان. ص ٨٨.

(٣) الديوان. ص ٢١٥.

وقال يهجو خالداً القسري وقد أصابه النقرس:

وقد أطمعت في الحوادث منهم فقيراً وأعمى يلمس الأرض مُقعداً
يروم ورجلاه إسته خندفية من المجد أعيت ما أمر وأحصداً^(١)
قال يهجو رجلاً:

أبرق وأرعد ياي يزي—^(٢) د فما وعيدك لي بضائر
هل أنت إلا الفقع فـ ع القاع للحجل النوافر
أنشأت تتطرق في الأمو ر كوافد الرخم المدار
إذ قيل يا رخم أنطقي في الطير إنك شر طائر
فأتت بما هي أهله والعى من شلل المحاضر^(٣)

وهذه صورة أخرى في الهجاء شبه فيها نفسه بالذي يحدو بدون إبل إذ وجه

مدحه لمن لا يستحق، فقد قال هاجياً خالد بن عبد الله البجلي بقوله:

ولولا أمير المؤمنين وذبه بخيل عن العجل المبرقع ما صهل
هذرتكم لو أن فيكم مهرة وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل
وقرظتكم لو أن تقريظ ماح يواري عواراً من أديمكم النغل
غسلنا وجوهاً من (بجيلة)^(٤) لاصق به جمم لم ينقها قبله الغسل
فصرت كأي وامتداحي خالدأ وأسرته حاد وليس له إبل^(٥)

كما نجده يدخل عبارات قبيحة في هجائه.. إذ يقول:

أرجو لكم أن تكونوا في مودتكم كلباً كورهاء تقلبي كل صفار

(١) الديوان. ص ٢١٧.

(٢) في رسالة الغفران ص ٣٥٥ يعلق المعري على هذا البيت بقوله: "يقول الأصمعي: لا يقال أرعد وأبرق في الوعيد ولا في السحاب"، فيقول: "إن

ذلك خطأ في القول، وإن هذا البيت لم يقلد إلا رجل من جزم الفصاحة أما أنا وأما سواي فخذ به وأعرض عن قول السفهاء".

(٣) الديوان. ص ١٣٢.

(٤) بجيلة: قبيلة.

(٥) الديوان. ص ١٥٣.

لما أجابت صغيراً كان آتيها من قابسٍ (شَيْطٍ) ^(١) الوجعاء بالنار ^(٢)

وقال يصف قوماً بالجبن:

وبلدة لا ينال الذئبُ أفرخها
أبلغ يزيداً وإسمعيل مالكة
وخالداً خالد الكوآت إنكم
ولا وحى الولدة الداعين عرعار ^(٣)
ومنذراً وأباه شر إستار
كالعنز تبحث عن سكين جزار

هذا بالإضافة إلى هجائه بني أمية.. يقول:

لهم كل عام بدعة يُحدثونها
تحل دماء المسلمين لديهم
فيا رب هل إلا بك النصر نبتغي
أزلوا بها أتباعهم ثم أوحلوا
ويحرم طلع النخلة المتهدل
عليهم وهل إلا عليك المعول ^(٤)

"أما قصيدته (المذهبة) والتي بلغت أكثر من ثلاثمائة بيت فقد هجا فيها اليمانية هجاءً شنيعاً - وذكر فيها مناقب قومه من مضر وأكثر من تفضيلهم وتمجيدهم، ولم يترك حياً في اليمن إلا ولطخه بمثالبه وخصاله الذميمة. ساعده على ذلك سعة علمه بأخبار العرب وأنسابها. وقد أثارت هذه القصيدة الفتنة بين اليمانيين والمضريين وصارت العصبية بين الفريقين في البدو والحضر وتحرجت الأمور تحرجاً شديداً وغضب خالد القسري والي بني أمية على العراق وهو يماني متعصب لليمن ويقال أنه أمر بحبسه بسببها. يقول مطلع القصيدة:

ألا حييت عنا يا مدينة وهل ناسٌ تقول مسلمينا

(١) شيط: يقال: شيط فلان اللحم إذا دخنه ولم ينضجه.

(٢) الديوان. ص ٢١٣.

(٣) الديوان. ٢١٥.

(٤)

البحث الرابع الشعر السياسي

تعبّد الشيعة بحب آل البيت وتمكّن هذا الحب من قلوبهم فصار كأنه ركن من أركان الإسلام لأنهم اعتقدوا أن حب عليّ (رضي الله عنه) وحب آل البيت مظهر من مظاهر حبهم لله تعالى ولنبيه عليه الصلاة والسلام.^(١)

هذا أبو الأسود الدؤلي يعلن حبه للرسول ولعميّه عباس وحمزة ولابن عمه عليّ، ويعلّل لهذا بأنه تابع لحبه لله وهو حب متأصل في نفسه منذ شرح الله صدره للإسلام.. ما انحرف يوماً وما فتر وما اعوجّ وما نقص، وأنه لمطمئن النفس إلى أنه سيبعث يوم القيامة على هذا الحب. ثم يعرج على بعض العثمانية الذين كانوا يلومونه في حبه لعلي فيصفهم بالسماجة والخسة، ويرد عليهم بأن أحب الناس كلهم إليه هم أبناء عم النبي وقاربه وبأنه ثابت على حبه لهم موقن بصوابه في اختياره، على أنه إذا كان حبه لآل البيت رشاداً في نظر لائميّه فقد هُدي إلى هذا الرشاد وأصابه، وإن كان غيّاً وضلالاً في نظرهم فإنه صواب ورشاد في نظره. يقول:

أحبُّ مُحمداً حُبّاً شديداً	وعباساً وحمزة والوصيّاً
أحبهم لحبّ الله حتّى	أجىء إذا بُعثتُ على هويّاً
هوى أعطيته منذ استدارت	رحى الإسلام لم يعدل سويّاً
يقول الأزدلون بنو قشير ^(٢)	طوال الدهر ما تنسى عليّاً؟
بنو عمّ النبي وأقرؤوه	أحبّ النَّاسِ كُلُّهُمُ إلَيّا
فإن يك حُبُّهم رُشداً أصبه	ولست بمُخطئٍ إن كان غيّاً

(١) أدب الشيعة: عبد الحسيب حميدة - ص ١٢.

(٢) بنو قشير كانوا عثمانية وكان أبو الأسود نازلاً فيهم وكانوا يرمونه بالليل.

ومدح حزين الكناني - عمرو بن عبيد بن وهيب - مدح علي بن الحسين بقوله:
 هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا النقي النقي الطاهر العلم
 إذا رآته فريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
 وليس قولك من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم^(١)

خواص شعر الشيعة:

دار شعرهم حول نصره مذهبهم فجاء سياسياً وثيق الصلة بالحزب، آلامه
 وآماله، فهم يشيدون بآل البيت ويجدون في هذا الحب سعادة ومثوبة ولا يزيدهم اللوم
 إلا تمادياً.

ويتفجعون على موتاهم وقتلاهم ويرثون أنصارهم كما سبق ي رثاء أبي
 الأسود لعلي.. وقد رثت هند بنت زيد حجر بن عدي بقولها:

تَرْفَعُ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمَنِيرُ تَبْصُرُ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ
 يَسِيرُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ لِيَقْتُلَهُ كَمَا زَعَمَ الْأَمِيرُ^(٢)
 وَيَصْلِبُهُ عَلَى بَابِي دِمَشْقٍ وَتَأْكُلُ مِنْ مَحَاسِنِهِ الطُّيُورُ
 تَحْيَرْتُ الْجَبَابِرَ بَعْدَ حُجْرٍ وَطَابَ لَهَا الْخَوَزْنِقُ وَالسَّرِيرُ
 وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ لَهَا مُحُولًا كَأَنْ لَمْ يُخَيِّهَا مُزْنٌ مَطِيرُ
 أَلَا يَا حُجْرُ بَنِي عَدِيٍّ تَلَقَّكَ السَّلَامَةُ وَالسُّرُورُ
 أَلَا يَا لَيْتَ حُجْرًا مَاتَ مَوْتًا وَلَمْ يُنْحَرْ كَمَا نُحِرَ الْبَعِيرُ^(٣)

واحتجوا للشيعة فدللوا على أن الخلافة حقهم وحدهم بأدلة دينية وعقلية.

(١) تروى القصيدة لداوود بن مسلم في ختم بن العباس - زهر الآداب - الجزء ١ - ص ٧٣ وتروى للفرزدق.

(٢) زياد والي الكوفة.

(٣) (٣) أدب السياسة في العصر الأموي: أحمد محمد الحوفي - مكتبة نهضة مصر بالقاهرة - ط ١.

ولا شك أن الكميّ بن زيد كان زعيمهم في هذا الضرب من المقال، فهو الذي مهّد لشعرائهم عن طريق المحاجة وفتح لهم أبوابها وجهر بما كان يختلج في نفوس كثير من الشيعة.

سلك الكميّ في الاحتجاج للشيعة مسلك المعتزلة في تفكيرهم وتدلّيلهم على آرائهم معتمداً على القرآن الكريم وعلى القياس والمنطق، فهو إذ يدعو إلى البيت الهاشمي يذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام خير بني هاشم، وإن أقرب الناس إليه - وهو بنو هاشم - أحق بوراثته، ويدلّل على ذلك الحق بآيات من القرآن الكريم من نظام التوريث في الإسلام، ثم يعلن أن بنو أمية اغتصبوا هذا الحق وصاروا يتوارثونه، فهم يستحقون غضب الله.

وإن بني أمية يناقضون أنفسهم لأنهم إذ يزعمون أن النبي لا يورث يدعون أنهم ورثة الخلافة، ثم يذهب في تفنيد زعمهم هذا مذهباً عقلياً آخر، إذ يقول إن النبي لو لم يورث لكانت الخلافة حقاً للمسلمين جميعاً لا حكراً لقريش ولصار من حق القبائل العربية المختلفة أن تطالب بها من شريفها إلى وضيعها، وكان الأنصار أولى الناس بها لأنهم آووا ونصروا النبي (صلعم)، لكن هذا لم يحدث وإذاً فالخلافة منصب موروث، وبنو هاشم هم المستحقون لها.

يقول: (١)

بَخَاتَمَكُمْ غَضَبًا تُجُوزُ أُمُورُهُمْ	فَلَمْ أَرْ غَضَبًا مِثْلَهُ يُتَغَصَّبُ
وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً	تَأُولَهَا مِنَّا تَقِيٍّ وَمَغْرِبُ
وَفِي غَيْرِهَا آيَا وَآيَاتٍ تَتَابَعَتْ	لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَّكِّ مَنُصَّبُ (٢)
وَقَالُوا وَرِثَتَاهَا أَبَانَا وَمَنْنَا	وَمَا وَرَّثْتَهُمْ ذَاكَ أُمٌّ وَلَا أَبُ
يَرُونَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا	سَفَاهًا وَحَقَّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجَبُ
وَلَكِنْ مَوَارِيثَ ابْنِ أَمْنَةٍ الَّذِي	بِهِ دَانَ شَرْقِيٌّ لَهُ وَمَغْرِبُ
يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ وَلَوْلا ثَرَاتِهِ	لَقَدْ شَرِطَتْ فِيهِ (بجیل) وَأَرْحَبُ

(١) الهاشميات.

(٢) لقب.

و(عَكْ) و(لَحْمٌ) و(السُّكُوتُ) و(حَمِيرٌ) وَكِنْدَةَ وَالْحَيَّانِ بَكْرٌ وَتَغْلِبُ^(١)

وقال في نقض مذهب الخوارج:^(٢)

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيُّ بِهِ
وَبِالَّذِي دَانَ يَوْمَ النَّهْرِ دُنْتُ بِهِ
تِلْكَ الدِّمَاءُ مَعَا يَا رَبُّ فِي عُقْيِي
يَوْمَ النَّخِيلَةِ مِنْ قَتْلِ الْمُحَلِّينَا^(٣)
وَشَارَكْتُ كَفَّهُ كَفِّي بِصَفِينَا
وَمَثَلُهَا فَاسْقِنِي آمِينَ آمِينَ

حملة على خصوم الشيعة:

لم يكن بد من الحملة على خصوم الشيعة واتهامهم بالجور والظلم والاعتصاف والمحيدة عن الدين، وفي شعر الشيعة حملات على طلحة والزبير لأنهما خدعا علياً ونكثا بعهدهما، وحملات على بني أمية وبني مروان لأنهم عادون على حق الشيعة، وحملات على عبد الله بن الزبير لأنه بعد مقتل الحسين جعل يدعو إلى نفسه ويناهض الشيعة وبخاصة الكيسانية أنصار محمد بن الحنفية.

قال الكمي في الحملة على بني أمية:

قُلْ لِبَنِيٍّ أُمِّيَّةَ حَيْثُ حَلُّو
وَأَنْ خِفْتَ الْمُهْتَدِ وَالْقَطِيعَا^(٤)
أَلَا أَفَّ لِدَهْرٍ كُنْتُ فِيهِ
هَدَانَا طَائِعَا لَكُمْ مُطِيعَا
أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ
وَأَشْبَعَ مَنْ بَجَوْرِكُمْ أُجِيعَا

وكثيراً ما كان الكمي يمزج مدح الهاشميين بالحملة على الأمويين فيصف الشيعة بالعدل ويصف بني أمية بالجور، ويصف الشيعة بحسن السياسة ويصف الأمويين بأنهم ساسة جبارون ينظرون إلى الشعب نظرة الراعي الغاشم لضأنه وإبله لا يبتغي منها إلا النفع لنفسه، فهو يشرب لبنها ويأكل لحمها ويجز صوفها ومع ذلك يعنف عليها ويكثر من زجرها، يقول:^(٥)

(١) أسماء قبائل عربية.

(٢) تهذيب الكامل.

(٣) المحلين: الخوارج لأنهم خرجوا من عهد كانوا عليه أو حرّموا ما أحل الله.

(٤) الهاشميات: القطيعا: السوط.

(٥) المرجع السابق.

القـريـبـيـن مـن نـدى والبـعيـدين مـن الجـور في عـرى لأحكام
راجـي الـوزن كـاملي العـدل في السـيرة طـبين بالأمـور الجـسام
سـاسـة لا كـمـن يـرى رعيـة النـاس سـواء ورعيـة الأنـعام
لا كـعبـد المـليـك أو كـوليـد أو سـليـمان بـعد أو كـهشـام

كان الكميت من الفقهاء والخطبة والشعراء، عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، وهو شاعر يقدر على القصائد الطوال والمقطعات القصار، غير أنه يتكلف الغريب ويقصد أحياناً إلى الصناعة اللفظية. ومن أشهر فنونه الهاشميات.. والقيمة التاريخية للهاشميات أكبر من قيمتها الأدبية، إذ هي تعبر عن رأي المعتدلين من الشيعة في أواخر القرن الأول وأوائل الثاني للهجرة.

وهو في هاشمياته حار العاطفة صادق المشاعر لأنه يدافع عن عقيدة ويجد راحة نفسه وطمأنينة قلبه في هذا الدفاع ويطلب من الله الثواب على نصره آل البيت، ويعزف عن المال والجاه.

وقد كان لحفظه الكثير عن القدماء أثر عميق في تجويد شعره، وقد تسبق بعض عباراتهم إلى خاطره، فيتخذ بعض النقاد من هذا دليل على أنه يسرق، وقديماً اتهمه خلف الأحمر بالسرقة لأنه متعصب عليه.

ويذكرون أن الكميت كانت له جدتان معمرتان تقصان عليه أخبار العرب في الجاهلية وتحدثانه بأيامها وأنسابها، وكثيراً ما استفاد منهما في شعره. على أنه كان يقصد رؤية خياله عن الغريب فيستعمله في شعره، فلا عجب أنه كان حجة ثقة في اللغة ورواية الشعر والأنساب والأيام، وحسبه أنه ساجل حماد الراوية فظهر عليه في اللغة وفي الرواية.^(١)

وقد أصفى الكميت الشيعة وده كله ونظم في التغني بحبهم والإشادة بهم والدفاع عن حقهم جل شعره..

(١) خزنة الأدب - البغدادي - مطبعة بولاق - ١٢٩٩هـ.

ولا نعجب من ذلك إن علمنا أن مولده كان في معقل الشيعة في سنة لها في تاريخ الشيعة شأن عظيم، إذ أنهم لا ينسون أن الحسين بن علي قُتل فيها.. ونشأ بالكوفة موئل الشيعة وينبوع التشيع ومنجم الثورات على بني أمية، وكانت ميداناً فسيحاً للشعراء والخطباء وعلماء اللغة والدين، وكانت تتنافس البصرة في هذا كله.. وسوقها الأدبية (الكناسة) نظيرة (المرد) سوق البصرة، وكانت تذخر بتيارات ثقافية شتى.. استقى الكميت من هذه المعارف حتى صار من فقهاء الشيعة.^(١)

وقبل أن نغادر الشعر السياسي إلى غرض آخر من أغراض الكميت الشعرية.. لابد أن نشير إلى الهاشميات^(٢).. وهي مجموعة من القصائد والمقطوعات تتألف من ست قصائد أطولها في مائة وأربعين بيتاً وهي بائيتها المشهورة (طربت) وأقصرها في عشرين بيتاً، ثم خمس مقطوعات قصيرة اثنتان منها في سبعة أبيات وثلاث في بيتين.

موضوعها: الدفاع عن حق بني هاشم في الخلافة ضد الأمويين الذين غصبوهم إياه، ويتفرع هذا الموضوع العام إلى ثلاثة موضوعات فرعية: مدح بني هاشم، هجاء بني أمية، موازنة بين عدل الأئمة الهاشميين وجور الخلفاء الأمويين. وجو الهاشميات جو ديني في كثير من جوانبه ومعانيها معانٍ إسلامية تتصل بالمثل الأخلاقية التي يدعو إليها الإسلام من ناحية وبالصفات التي ينكرها الإسلام من ناحية أخرى، فالمعان التي يجب أن يتحلى بها المسلم في مظهره ومخبره ليكون مسلماً حقاً، من العدل والخير والإحسان والهداية وكف الأيدي عن الأذى والشر والبغي والجهل والعدوان.

والمعاني التي يهجو بها بني أمية هي تلك الصفات التي تباعد بين صاحبها وبين الإسلام، فهم عنده ضالون مضلون مبتدعون أبعد الناس عن الخير والعدل وأقربهم إلى الظلم والعدوان، بل هم أبعد الناس عن الإسلام وأقربهم إلى الجاهلية والكفر. يقول في هجاءهم:

(١) الكميت بن زيد الأسدي شاعر الشيعة السياسي: أحمد صلاح نجا - بيروت - ١٩٥٧م.

(٢) دراسة في البيئات في الشعر الأموي - د. يوسف خليفة.

لَهُمْ كُلُّ عَامٍ بِدْعَةٍ يُحْدِثُونَهَا
تَحِلُّ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ لَدِيهِمْ
فَيَا رَبُّ هَلْ إِلَّا بِكَ النَّصْرُ نَبْتَغِي
أَزَلُّوا بِهَا أَتْبَاعَهُمْ ثُمَّ أَوْحَلُوا
وَيُحَرِّمُ طَلْعَ النَّخْلَةِ الْمُتَهَدِّلِ
عَلَيْهِمْ وَهَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ^(١)

ولهذا تنتشر في الهاشميات العبارات القرآنية والاقتباس من الحديث، وقد ساعده على هذا سعة ثقافته الدينية وحفظ القرآن وروايته للحديث وطبيعة الموضوع الذي أدارها حوله.

(١) الهاشميات - ص ٥٢.

المبحث الخامس الرفاء

هذا "الغرض" قليل جداً في أغراض الكميت الشعرية إذا قارناه ببقية الأغراض، فلم أجد غير هذه النماذج للرفاء.
قال الكميت يرثي معاوية بن هشام:

معاويّ إن تلقَ الذي كنتَ لاقيا
فأَيّ فتى لاقيت شعوب ومِدرّة
سأبكيك للدنيا وللدين إنني
فدامتُ عليك بالسلام تحية
فما عشتَ موتوراً ولا متَّ خاملاً
تعطلتِ الدنيا به بعد موته
وتمشي بك الدنيا مضت فتولّت
وأَيّ كريم في قبيلك دلّت
رأيتُ يدَ المعروف بعدك شُلّت
ملائكةُ الله الكرام وصلت
وما كانت النفسُ الحية ملّت
وكانت لنا حيناً به قد تحلّت^(١)
وقال:

إذا ما مات أسماء بن حصن
ولا جاء البريدُ بغنم جيش
فيوم منك خيرٌ من رجالٍ
فيورك في بنيك وفي أبيهم
تساقى الناسُ بعدك يا ابن عوفٍ
كما قال يرثي بني أمية:

أمت نساء بني أمية منهم
نامت جُودُهُم وأُسقطَ نجمهم
خلت المنابر والأسرة منهم
وبنوهم بمضيعة أيتام
والنجم يسقط والجود تنام
فعلّهم حتى المماتِ سلام^(٢)

(١) ديوان الكميت. ص ١٠٥.

(٢) ذريع الموت: سريع، أي موت سريع فاش لا يكاد الناس يتدافنون.

(٣) ديوان الكميت. ص ٣٩٩.

(٤) المصدر نفسه. ص ٤٢١.

المبحث السادس المدح

من الظواهر الفنية التي تلفت النظر في شعر الكميت وبخاصة (الهاشميات) التحول الذي أعطاه لمقدماتها الطللية والغزلية. فهو يبدأ القصيدة الطويلة بمقدمات سلبية في وصف الأطلال والغزل، فلا يقف فيها كما كان يقف غيره من الشعراء^(١) ليبكي الديار ولا ليتحدث عن حبيبة راحلة، وإنما مضى يصرح فيها بأن هذا كله لا يليق به ولا يتفق مع الهدف السامي الذي يقصد إليه في هذه القصائد وهو مدح آل البيت النبوي الكريم. ومعنى هذا أن الكميت كان يدور في عكس اتجاه الشعراء حين رفض هذه المقدمات - أن يقف على الديار أو يبكي على الأطلال أو يتذكر غراماً قديماً أو يتبع قلبه ظعينة راحلة مثل قوله في البائية الهاشمية الطويلة:

طَرَبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ	ولا لعباً منِّي، أذو الشيبِ يلعبُ
ولم تُلْهِنِي دارٌ ولا رسمُ منزلٍ	ولم يَتَطَرَّنِي بنانٌ مخضَّبُ
ولا أنا ممَّنْ يزجرُ الطيرُ همَّهُ	أصاحَ غُرابٌ أم تَعَرَّضَ ثعلبُ
ولا السائحاتُ البارحاتُ عشيَّةً	أمرَّ سليمَ القرنِ أم مرَّ أعضبُ
ولكن إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهى	وخير بني حواء والخير يطلبُ
إلى النفرِ البيضِ الذينَ حُبُّهم	إلى الله فيمّا نالني أتَقَرَّبُ
بني هاشمٍ رهطَ النبيِّ فإِنِّي	بِهِم وَلَهُمَّ أَرْضَى مِراراً وأغضبُ

فهو فيها يعطي المقدمة التقليدية تحولاً سلبياً.

(١) لأن شعراء عصره وبخاصة جرير - الفرزدق - الأخل ينهجون في قصائدهم نهج القصيدة الجاهلية بالافتتاحية الطللية بذكر الديار والوقوف

على الأطلال.

ولعل هذا هو الذي لاحظته الفرزدق حين قال له - بعد أن سمع منه هذه المقدمة - لقد طربتَ إلى شيء ما طرب إليه أحد قبلك، فأما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا إلا إلى ما تركتَ أنت الطرب إليه.

دخل الكميت على خالد القسري^(١) فأنشده قوله فيه:

لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ حَلِيفُكَ مَا أَنْتَ أَخُوهُ وَأَنْتَ صُورَتُهُ
إِنْ كَانَ إِلَّا إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ والرَّأْسُ مِنْهُ وَغَيْرُكَ الذَّنْبُ
أَحْرَزْتَ فَضْلَ النَّضَالِ فِي سَهْلٍ فَكُلُّ يَوْمٍ بِكَفِطِ الْقَصَبِ
لَوْ أَنَّ كَعْباً وَحَاتِماً نُشِيراً كَانَا جَمِيعاً مِنْ بَعْضِ مَا تَهَبُ
لَا تَخْلِفَ الْوَعْدُ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا خَلْفُكَ لِلرَّاعِبِينَ مُنْقَلَبُ^(٢)
فأمر له بمائة ألف درهم.

كما قال بمدح يوسف بن عمر بعد قتله زيد بن علي ومعرضاً بخالد بن عبد

الله القسري:

خَرَجْتَ لَهُمْ تَمْشِي الْبِرَاحَ وَلَمْ تَكُنْ كَمَنْ حِصْنُهُ فِيهِ الرِّتَاجُ الْمُضَبَّبُ
حَلَفْتُ بِرَبِّ النَّاسِ مَا أُمَّ خَالِدٍ بِأُمِّكَ إِذْ أَصَوَاتُنَا الْهَلَّ وَالْهَبُ
وَلَا خَالِدٌ يَسْتَطْعِمُ الْمَاءَ قَائِماً بَعْدَكَ وَالِدَاعِي إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبُ^(٣)
أيضاً قال مادحاً زياد بن معقل وكان قد أعانه في ديات بني أسد:

كَانَ السُّدَى وَالنَّدَى مَجْداً وَمَكْرُمَةً تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا يُورِثَنَّ عَنْ رَقَبُ^(٤)
وقدم على مخلد بن يزيد بن المهلب رجل كان قد زاره فأجازه وقضى حوائجه،
فلما عاد قال له مخلد: ألم تكن أتيتنا فأجزناك؟ قال: نعم، قال: فما ردك؟ قال: قول
الكميت فيك:

فَأَعْطَى ثُمَّ أَعْطَى ثُمَّ عُذْنَا فَأَعْطَى ثُمَّ عُذْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَاراً مَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً وَتَنَّى الْوَسَادَا^(٥)

(١) هو خالد بن عبد الله القسري أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي، قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ.

(٢) الديوان - ص ٢٤.

(٣) الديوان - ص ٢٧.

(٤) الديوان - ص ٨٧.

(٥) الديوان - ص ١١٥.

فأضعف له مخلد ما كان أعطاء.

ومن المتعارف عليه أن الممدوح يوصف بالبحر في الكرم أو الأسد في الشجاعة أو الغيث في العطاء، من مثل ذلك قوله:

وَأَنْتُمْ غِيُوثُ النَّاسِ فِي كُلِّ شَيْتَوَةٍ إِذَا بَلَغَ الْمَحَلُّ الْفَطِيمُ الْمَعْفَرَا^(١)
كما قال مادحاً محمد بن سليمان الهاشمي:

تَلَقَّى الْأَمَانُ عَلَى حِيَاضِ مُحَمَّدٍ ثَوْلَاءً^(٢) مَخْرَفَةً^(٣) وَذَنْبٌ أَحْلَسُ
لَا ذِي تَخَافَ وَلَا لَذَلِكَ جَرَاءُ تَهْدِي الرِّعْيَةَ مَا اسْتَقَامَ الرِّيسُ^(٤)
وقد أعجبني قوله في مدح الحكم بن الصلت الثَّقَفِي:

وَذَبَّأَ عَنِ الْحُرْمَاتِ الْكِبَارِ إِذَا بَلَغَ الْخَوْفُ أَلَا مُجِيرَا^(٥)
وفاء السموءل لا بل تزيد كما يفضلن خميس عشيرا^(٦)

ويستخدم تكرار العبارة ذاتها تأكيداً لمدحه كقوله:

فَأَيُّ امْرِئٍ أَنْتَ أَيُّ امْرِئٍ إِذَا الرَّجْرُ لَمْ يَسْتَدِرْ الذَّجُورَا
وَلَمْ تَعْطَ بِالْعَصَبِ مِنْهَا الْعُصُوبُ^(٧) إِلَّا النِّهْيَتِ وَإِلَّا الطَّحِيرَا
يضيع رواعي أقرانهم لهلاكها ويكيس العقيرا^(٨)

أيضاً للكُميت مدائح في بني أمية بالرغم من عداوته الشديدة لهم.. منها قوله
يمدح عبد الملك بن مروان:

لَقَدْ جَمَعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ نِسْوَةً عَقَائِلُ مَا إِنَّ مِثْلَهُنَّ عَقَائِلُ

(١) الديوان - ص ١٦٥.

(٢) النعجة التي بها ثول وهو جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدير في مرتعها.

(٣) المخرفة: التي لها خروف يتبعها.

(٤) الديوان - ص ٢٣٥.

(٥) فلان يذُبُّ عن حريمه ذَبًّا أي يدفع عنهم، والحرمات: جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه.

(٦) الديوان - ص ١٢٦.

(٧) العُصُوب: التي لا تدر حتى تعصب فخذها.

(٨) الديوان - ص ١٦٦.

جَمَعَتَكَ وَالْبَدْرُ ابْنُ عَائِشَةَ الَّذِي

وَيَمْدَحُ مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ بِقَوْلِهِ:

تَلْقَى النَّدَى وَمَخْلَدًا حَلِيفِينَ

تَنَازَعَا فِيهِ لِإِبَانِ الثَّوْدِيِّينَ

وَيُقَارَنُ بَيْنَ بَنِي أُمَيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِ: (٣)

وَلَمْ يَدْفَعُوا عِنْدَمَا نَابَهُمْ

وَلَمْ يَنْفَكْ مِنْهُمْ الْفَاعِلُونَ

وَلَمْ يَدْبِغُونَ عَلَى تَحْلِيٍّ (٤)

وَإِنْ يَأْوِدِ الْأَمْرُ يُلْقِطُ لَهُ

وَتَتَأَى (٦) قَعُورُهُمْ فِي الْأُمُورِ

كَمَا قَالَ مَادِحًا مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيَّ:

لِمُحَمَّدٍ بَيْتٌ بَنَاهُ بِسَيْفِهِ

جَعَلَ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَاءِ مُحَمَّدٌ

إِيمَاضُهَا هَنْدِيَّةٌ وَنَجُومُهَا

تَلْقَى الْأَمَانَ عَلَى حِيَاضِ مُحَمَّدٍ

لَهُ كُلُّ ضَوْءٍ قَدْ أَضَاءَ اللَّيَائِلُ (١)

لَيْسَا مِنَ الْوَكْسِ وَلَا بُوخَشِينَ

كَانَا مَعًا فِي مَهْدِهِ رَضِيعِينَ (٢)

لَوْقَعَ الْحَرُوبِ وَلَمْ يَخْجَلُوا

وَالْقَائِلُ الْمَحْسِنُ الْمُجْمِلُ

فَيَرْمَقُ (٥) أَمْرٌ وَلَمْ يَغْمِلُوا

ثِقَافًا وَإِنْ يَحْكُمُوا يَغْدِلُوا

عَلَى مَنْ يَسْمُ وَمَنْ يَسْمِلُ (٧)

أَطْنَابُ حَجَرَتِهِ النُّجُومُ الْكُنَّسُ (٨)

بَيِضًا تَسِيلُ عَلَى ظِبَاهَا الْأَنْفُسُ

حَذَرِيَّةٌ مِنْهَا الْمَنِيَّةُ تَغْرُسُ

ثَوْلَاءَ مَخْرَفَةٍ وَذَنْبَ أَطْلَسَ

(١) الديوان - ص ٢٩٣.

(٢) الديوان - ص ٣٩٢.

(٣) الديوان - ص ٣٠١.

(٤) أن يكون في شعر الأديم وسخ فإذا قشرته فقد حلاوته.

(٥) يرمق: يضعف.

(٦) عقولهم.

(٧) يصلح.

(٨) الديوان ص ٤٠٦.

الهاشميات: (١)

هي مجموعة من القصائد والمقطوعات تتألف من ست قصائد أطولها في مائة وأربعين بيتاً وهي بائيته المشهورة التي يقول مطلعها:
طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً منِّي، أذو الشَّيبِ يلعبُ
وأقصرها في عشرين بيتاً، ثم من خمس مقطوعات قصيرة اثنتان منها في سبعة أبيات وثلاث في بيتين.

موضوعها: مدح بني هاشم والدفاع عن حقهم في الخلافة ضد الأمويين الذين غصبوهم إياها، ويتفرع هذا الموضوع العام إلى ثلاثة موضوعات فرعية هي: (١) مدح بنو هاشم. (٢) هجاء بني أمية. (٣) موازنة بين عدل الأئمة الهاشميين وجور الخلفاء الأمويين.

اختلفت الهاشميات عن قصيدة المدح التقليدية أيضاً من حيث تحول المقدمات الطللية إلى مقدمات تحمل ثورة ساخرة على الوقفة التقليدية على الطلل التي كان شعراء المديح يحرصون عليها في مفتتح قصائدهم. فقد جاءت اتجاهاً مضاداً لاتجاههم وأسلوباً خارجاً عن أساليبهم. (٢)

كما تأخرت الرحلة وما يتبعها من وصف الراحلة والطريق إلى آخر القصيدة - غالباً - بعد انتهاء الكميت من غرضه الأساسي ألا وهو مدح بني هاشم.

وهو في مدحه لهم يركز على صفاتهم العظيمة التي تؤهلهم للخلافة. قال:

قومٌ إذا أملوا لحَّ الرجالُ على	أفواهٍ مَنْ ذاقَ طعمهم عذبوا
إنْ نزلوا فالغيوثُ بأكرة	والأسدُ أسدُ العرينِ إنْ ركبوا
لا هُم مفاريحٌ عند نوبتهم	ولا مجازيعٌ إنْ هُم نُكبوا
هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ في بيوتهم	سنخ الثُّقى والفضائل الرُّتبُ (٣)

(١) دراسة في البيئات في الشعر الأموي: د. يوسف خليفة.

(٢) شرح الهاشميات تحقيق الدكتور داود سلوم والدكتور نوري حمودي العيسى - مكتبة نهضة مصر.

(٣) شرح الهاشميات - ص ١٢٠-١٢١.

وقد تحولت قصيدة المدح عند شعراء الشيعة خاصة الكميت إلى شعر ملتزم بمبادئ الحزب السياسي، يروج لها بكل ما لديه من إمكانيات كإخراجه لصورة الإمام عليّ على نحوٍ من المثالية الدينية والأخلاقية وشرف النسب، إلا أنه لا يسبغ على ممدوحيه من آل البيت صفات تميزهم عن غيرهم من البشر، فهم ليسوا معصومين من الخطأ، وإنما يتصفون بصفات أخلاقية كثيرة، قد يكون بعضها مثالياً. قال:

فَهُمْ هُنَاكَ الْأَسَاءُ لِلدَّاءِ ذِي الرِّ	يِيَّةِ وَالرَّائِبُونَ مَا شَعِبُوا
لَا شَهْدٌ لِلْحَنَّا وَمَنْطِقِهِ	وَلَا عَنِ الْحُلُمِ وَالنُّهَى غُيِبُ
يَرُونَ سُرُونَ فِي خَلَائِقِهِمْ	حَلَفَ التَّقَى وَالتَّنَاءُ وَالرَّغْبُ
لَمْ يَأْخُذُوا الْأَمْرَ مِنْ مَجَاهِلَةٍ	وَلَا انْتَحَالاً مِنْ حَيْثُ يُجْتَلَبُ
خِيَارٌ مَا يَجْتَنُونَ فِيهِ إِذَا الـ	جَاثُونَ فِي كَفِّهِمْ أَرَبُوا ^(١)

وقد سار الكميت في احتجاجه لحق الهاشميين في الخلافة على خطوات هي:

(١) مدح الرسول عليه السلام وإثبات فضله على الأمة: وفي هذا لجم لكل الألسنة لأن فضله عليه السلام ثابت لن يجرؤ أحد على مخالفته فيه، قال:

وَلَكِنْ مَوَارِيثُ ابْنِ أَمْنَةٍ الَّذِي	بِهِ دَانَ شَرْقِي لَكُمْ وَمَغْرِبُ
فَدَى لَكَ مَوْرَثاً أَبِي وَأَبُو أَبِي	وَنَفْسِي وَنَفْسِي بَعْدَ بِالنَّاسِ أَطِيبُ
بِكَ اجْتَمَعَتْ أَنْسَابُنَا بَعْدَ فِرْقَةٍ	فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ تُدْعَى وَتُنْسَبُ
حَيَاتُكَ كَانَتْ مَجْدَنَا وَسَنَا عَنَا	وَمَوْتُكَ جَدْعٌ لِلْعَرَانِينَ مُرْعَبُ
وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ	عَلَيْنَا وَفِيمَا اخْتَارَ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ ^(٢)

يؤكد الشاعر في هذه الأبيات ما وفره الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال رسالته (الإسلام) للعرب، فقد وحّدهم بعدما كانوا قبائل متفرقة تعيش في أغلبها على

(١) شرح الهاشميات - ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق - ص ١٩٤.

الغزو والسلب نتيجةً لحالة الفقر والعوز التي كانوا يرزحون تحتها، وجعل لهم دولة مهيبة.

(٢) مدح علي بن أبي طالب وأبنائه وربط هذا المدح بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، مركزاً على الصفات التي يجب أن تتوفر في الخليفة وعلى رأسها العدل، قال:

أؤمل عدلاً عسى أن أنا ل ما بين شرق إلى مغرب
رفعت لهم ناظري فائق على الحق يقدع^(١) مُسترهب^(٢)

(٣) عقد المقارنات بين الهاشميين وأخلاقهم وصفاتهم من جهة وبين الأمويين وأخلاقهم وصفاتهم من جهة أخرى، موضحاً فضائل الهاشميين من جهة ومبيناً مثالب الأمويين من جهة أخرى، محدثاً نوعاً من المقابلة أو الموازنة، يقول:

ساسة لا كمن يرى رعية النا س سوءاً ورعية الأنعام
لا كعبد المليك أو كوليـد أو سليمان بعد أو كهشام
رأيه فيهم كراي ذوي النلة^(٣) في الثائج^(٤) جُنج الظلام
جز ذي الصوف وانتقاءً لذي المخذ ل وانعق ودعداً بالبهام
من يمت لا يمت فقيراً ومن يح ي فلا ذو إل ولا ذو زمام^(٥)

(٤) الاستفادة مما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف لإثبات حق الهاشميين في الخلافة، كما في قوله:

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِمٍ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٍّ وَمَعْرَبُ

(١) يكف.

(٢) فائق.

(٣) النلة: الغنم.

(٤) الثائج: الضأن.

(٥) شرح الهاشميات - ص ٢٣.

وَفِي غَيْرَهَا آيَا وَآيَا تَتَابَعَتْ لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَّكِّ مَنْصِبٌ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلُحْ لِحَيِّ سَوَاهُمْ فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ^(١)

يشير الشاعر هنا إلى الآيات القرآنية الكريمة من مثل قوله تعالى: (... لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ...) ^(٢) وقوله تعالى: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى...) ^(٣)
و (... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) ^(٤).

(١) شرح الهاشميات - ص ٥٥.

(٢) سورة الشورى - الآية (٢٣).

(٣) سورة الإسراء - الآية (٢٦).

(٤) سورة الاحزاب - الآية (٣٤).

الفصل الثالث الخصائص الفنية في شعر الكميت المبحث الأول البناء الفني لقصائده

(أ) الصياغة:

يندرج تحت مدلولها الوزن واللفظ والمعنى.. وطريقة التأليف، أمّا الوزن فهو خاصة الشعر الكبرى وهو عنصر قائم بنفسه ودخوله في الصياغة منشؤه من أنه لا يستطيع فصله عنها، أمّا اللفظ فهو أداة البيان وسبيله يتناول الشعراء ضروب جناسه وطباقه وموازنته وألوان جرسه وسجعه وترصيعه وتقسيمه وهو جزئي في المفردات وفي الحروف وكلّي في التراكيب والأبيات والقصائد وبعض الكليات جزئيات بالنسبة إلى ما فوقها في الدرجة كالتراكيب بالنسبة إلى القصيدة وإلى البيت والأبيات^(١). بعض القصائد لهن مقدمات طللية وبعضهن لهن مقدمات من نسيب وما يجري مجراه وبعضهن مقدماتهن غير ذلك كله.

والشاعر أمّا أن يخلص إلى الغرض الذي نظم لأجله القصيدة بلا تقديم من طلل أو نسيب أو ما إلى ذلك وأمّا أن يجعل له مقدمة من الطلل وما إليه وأجود ما قيل في هذا كله كلمة الكميت بن زيد - وقد كان من أهل العلم والفصاحة الذين يستشهد بقولهم - في أول بائيته^(٢)، حيث قال:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني أذو الشيب يلعبُ
على تقدير همزة الاستفهام أي ذو الشيب يلعب، وقد يروى البيت بهمزة الاستفهام بلا واو. أذو الشيب يلعب؟
فبيّن الكميت هاهنا أنه مستهل قصيدته "بالطرب" بجعله توطئة وتمهيداً وقوله الطرب أدل وأصح من "النسيب والطلل".

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها بروفيسر عبد الله الطيب. الجزء الرابع القسم الأول في الأغراض والأساليب ص ٧٩ مطبعة دار جامعة الخرطوم للنشر.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٩.

وفسر الكميت بعض جوانب هذا الطرب مما كان يطرب له الشعراء يتبرأ منها
ويزعم أن طربه أسمى وأعلى قدراً وأشرف معنى:
ولم يلهني دار ولا رسم منزل ولم يطرني بنان مخضب
فذكر الدار والرسم وهي المقدمة الطللية ثم ذكر ذات البنان المخضب وهي
المرأة المحبوبة وذلك النسيب والغزل والتشبيب.
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر أعضب
وذلك العيافة وذجر الطير. وربما بدأوا به القصائد . ثم بين أن طربه كان
لأمر من أمور الجد.

كما يستهل قصيدة أخرى بقوله:
أني ومن أين أبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب^(١)
"أنى" بمعنى كيف؟ يقول من أين أتاك الطرب وغشيك وآبك: أتاك ليلاً.
يقول إنما طربك إلى بني هاشم لا صبوة في صبا ولا ريب أي لا ريبة.
والطرب هو الخفة من الحزن والفرح جميعاً.
ولعلنا إن استعنا بالمعنى المستكن في كلمة الكميت أن نزعم بأن الشعر كله
طرب، وأن مقدمات قصائده تمهيد طربي لهذا الطرب كما يمهد أصحاب الأغاني
والموسيقى مثلاً للتأليف الرئيسي بأشياء من النغم المنطلق المرتجل أو الذي كأنه
مرتجل، هذا التمهيد الطربي قد يستغني عنه الشاعر ويكتفي بالشيء الموجز
"كالنداء" وقولهم "أبني" ويا كذا... يذكرون اسماً في الوصايا. ويا عين في المراثي
وما أشبه^(٢).

(١) ديوان الكميت، ص ٥٥٤.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، بروفيسر عبد الله الطيب. الجزء ٤، ص ٨٠.

ويستهل قصيدة أخرى برفض الوقوف على الأطلال فيقول:

سَلَّ الهموم لقلبٍ غير مَثْبُول	ولا رهينٌ لدى بيضاء عَطْبُول
ولا تَقِفُ بديارِ الحيِّ تسألها	تبكي معارفها ضالاً بتضليل
ما أنت والدار إذ صارت معارفها	للريح ملعبةً ذات الغرابيل ^(١)

ويستمر في هذا السرد حتى يصل بنا إلى غايته التي لأجلها نظم القصيدة وهي مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وإظهار مدى حبه له:

نفسى فداء رسول الله قِلَّ له	مني ومن بعدهم أدنى لتقليل
نفسى فداء الذي لا الغدر شيمته	ولا المعاذير من بخل وتقليل
الحازم الرأي والميمون طائره	والمستضاء به والصادق القيل ^(٢)

غير أنَّ الشاعر مهما استحدث من أساليب جديدة في افتتاح قصائده لا يستطيع أن يتخلص كلياً من عادات شعراء عصره خاصةً إذا كان المقام مقام مدح، فقد حدث إبراهيم بن عرفة الأذدي عن عبد الله بن إسحق بن سلام قال: أتى الكميت باب مجلس يزيد بن المهلب يمتدحه فصادف على بابه أربعين شاعراً فقال للآذن: استأذن لي على الأمير واستأذن له عليه فأذن له. فقال له: كم رأيت على بابي من شاعر؟ قال: أربعين. قال: فأنت جالب التمر إلى هجر. فقال: إنهم جلبوا دقلاً وجلبت زاداً. فقال هات ذلك. فأنشده^(٣):

(١) ديوان الكميت، ص ٦٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

هلا سألت منازلًا بالأبرق^(١)
لعبت بها ريحان ريح عَجَاجَةٍ
والهيف^(٢) رائحة لها ينتأحها^(٣)
تَصِدُّ اللِّقَاحَ إِلَى "النتاج" "مربة"
غيرن عهدك بالديار وما يكن
إلاّ قواعد في المحلة بيتها
"ومثجباً"^(٥) ترك الولائد رأسه
دار التي تركتك غير ملومة
قد كنت قبل تشوق من هجرانها
والحب فيه حرارة ومراة
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها

درست وكيف سؤال من لم ينطق
بالسافيات من الثراب المعثّق
طفل العشي بذي "حناتم" شُرّق
لخفوق كوكبها وإن لم يخفق
رهن الحوادث من جديد يخلق
"كالطيلسان"^(٤) من الرماد الأورق
مثل السواك ودمنة كالمهرق
"دنفاً" فأن لم ترع قلبك فاشفق
فاليوم إذ "شحت" المزار بها تق
سائل بذاك لمن تطعم أو نقي
فيما مضى أحد إذا لم يعشق

فهو هنا يقف على أطلال القوم التي درست وانمحت بعد رحيلهم وعفا أثرها،
ولعبت بها الرياح التي تهب حاملة معها الغبار والتراب ويصف آثار القوم بعد
رحيلهم فقد تركوا أوتاد خيامهم ودمنهم ثم يخلص إلى غرضه الأساسي فيقول:

من قال بت أخا الهموم ومن بيت
بشّرت نفسي إذ رأيْتُك بالغنى
ما إن أرى كأبيك أدرك شأوه
تتجاذبان له فضيلة سنة
إن تنزعا وله فضيلة سبقة
عرض الهموم ونصبهن يؤرّق
ووثقت حين سمعتُ قولك لي ثِق
أحد ومثلك عالياً لم يلحق
وتلوت بعد مصالياً لم تسبق
فبمثل شأو أبيك لم يتعلق

(١) الأبرق: اسم لعدة مواقع.

(٢) الهيف: ريح حارة تأتي من الجنوب من قبل اليمن.

(٣) ينتأحها: يعرقها، وطفل العشي: آخره عند غروب الشمس واصفرارها. حناتم: سحائب سود، وسحائب شُرّق: ريانة ممثلة.

(٤) الطيلسان: ضرب من الأكسية السود.

(٥) المثجج: الوند لشعثه، الدمنة: آثار الناس وما سودوا، المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها.

ولئن لحقت به على ما قد مضى

من بعد غايته فأحج وأخلق^(١)

وقوله مادحاً مسلمة بن عبد الملك:

قِف بالديار وقوف زائر
ماذا عليك من الوقو
دَرَجَت عليك الغاديا

وتأنَّ إنك غير صاغِر
فِ بهامِد الطَّالِّين دَاثِر
تُ الرائحات من الأعاصِر

حتى انتهى إلى قوله:

يا مسلم بن أبي الوليد
لَقِيت جِبالي مِنْ جِبا
فالآن صرتَ إلى أُميد
والآن كنت به المصِي—

دِ لميت إن شئتَ ناشِر
لَكَ ذمة الجار المُجاوِر
ة والأمور إلى المصائِر
ب كمهتد بالأمس حَائِر^(٢)

ومقدمة طللية ثالثة يبدأ بها قصيدة ثم يتغزل ببعض النساء حتى يخلص إلى
غرضه وهو مدح محمد بن يزيد بن المهلب يقول:

هلا سألت معالم الأطلال
دمناً تهيج رسومها بعد البلى
يمشين مشي قطا البطاح تأوِّداً
يرمين بالحدق القلوب فما ترى
من كل آنسة الحديث حبيبة

والرسم بعد تقادم الأحوال
طرباً وكيف سؤال أعجم بالي
قب البطون رواجح الأكفال
إلا صريع هوى بغير نبال
ليست بفاحشة ولا متقال

(١) ديوان الكميت، ص

(٢) ديوان الكميت، ص ١٣١.

في الشهر بين أسرة وحبال
كالشهد أو كسلافة الجريال
ينقلن أرجلهن في أحوال

أقصى مذهبها إذا لاقيتها
وتكون ريقها إذا نبهتها
وإذا أردن زيارة فكأنما

ثم ينتهي إلى غرضه:

ولداته عن ذاك في أشغال
همم الملوك وسورة الأبطال
بأغر قاس مثاله بمثال
يوم الرهان وفوز كل نصال^(١)
بك ألف وزنك أرجح الأثقال

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة
قعدت بهم هماتهم وسمت به
فكأنما عاش المهلب بينهم
في كفه قصبات كل مقلد
ومتى أزنك بمعشر وأزنهم

(ب) المقاطع:

أمر المقاطع والنهاية قريب من أمر المطالع والبدائية، ذلك أنه كما تلتمس روعة المطلع ليقرع الأسماع كذلك يلتمس حسن المقاطع ليكون مؤذناً بالخواتيم^(٢). أغلب شعر الكميت يتألف من مقاطع صغيرة تتراوح بين الثلاثة أبيات إلى الخمسة، ذلك باستثناء قصائده (الهاشميات) فهي قصائد طويلة.

أمّا شعر الحكمة عنده فهو يتسم "بوحدة موضوعية" حيث تظل القصيدة من المطلع وحتى النهاية تمضي بنفس الدرجة من العمق والتأثير، يقول:

بطولٍ ولا الأحداث تفنى خطوبها
ببعضٍ من الأقوام إلا لبيبها
بهٍ وله محرومها ومُصيّبها
ولا مثلها كسباً أفاد كسوبها^(٣)

ألا لا أرى الأيام يقضي عجيبيها
ولا عبّر الأيام يعرف بعضها
ولم أر قول المرء إلا كنبله
وما غبن الأقوام مثل عقولهم

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥٢-٣٥٤.

(٢) المرشد إلى فهم ديوان العرب، بروفيسور عبد الله الطيب، ص ١٢٩.

(٣) ديوان الكميت، ص ٢٥.

حيث نلاحظ هنا أنّ كل بيت يصلح وحده أن يسير مثلاً مثلما تصلح جميع القصيدة.. يقول:

وأجهلُ جهل القوم ما في عدوهم	وأقبح أخلاق الرجال "عذيبها" (١)
رأيت تياب الحلم وهي مُكَنَّةٌ	لذي الحلم يعرى وهو كاسٍ سليبها
ولم أرَ باب الشرّ سهلاً لأهله	ولا طرق المعروف وعثاً كثيبها
وأكثر ماآتي المرء من مطمأنه	وأكثر أسباب الرجال كذوبها (٢)

وتستمر القصيدة حتى نهايتها تحمل غرضاً واحداً لا تخرج عنه إلا في بعض الأبيات التي يفاخر الشاعر فيها بنفسه، وهي قصيدة طويلة تزيد أبياتها عن الثمانين بيتاً.

وبعض المقاطع جاءت تحمل موسيقى داخلية.. كقوله:

ألا يا سَلْمُ يا تِرِي	أفي أسماء من ترب
ألا يا سَلْمُ حَيَّيت	سلي عني وعن صحبي
ألا يا سَلْمُ غنينا	وإن هيجتما حُبِّي
على حادثثة الأيا	م لي نصباً من النصب (٣)

وقوله:

وما كان السمؤال في وفاء	وقد بلغت حفيظته الخطوبُ
غداة ابتاع مكرمة بثكل	وقد يوفي بذمته الكئيبُ
ولا ابن محلّم وأبو بجير	وعجب من وفائهما عجيبُ (٤)

(١) أعذب عنه حلمه: ذهب.

(٢) ديوان الكميت، ص ٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٤) ديوان الكميت، ص ٢٣.

وهناك مقاطع تأتي على طريقة "الرجز"، كقوله يصف كلبة:

قد قلت لما جدت العقاب
وصمّها والبدن الحِقَاب
جدي لكل عامل ثوابُ
الرأس والأكرع والإهابُ^(١)

وقوله:

يا بكر بكرين ويا خلب الكبدُ
أصبحت مني كذراع في عَضْد^(٢)

وقوله مادحاً مخلد بن يزيد:

تلقى الندي ومخلداً حليفين
ليسا من الوكس ولا بوخشين
تتازعا فيه لبان الثديين
كانا معه في مهده رضيعين^(٣)

(١) ديوان الكميت، ص ٢٤.

(٢) ديوان الكميت، ص ١١٠.

(٣) ديوان الكميت، ص ٣٩٢.

المبحث الثاني الموسيقى والأوزان في شعر الكميت الأسدي

كانت صياغة الشعر العربي منذ القدم في كلامٍ ذي توقيعٍ موسيقي ووحدة في النظم تشدُّ من أزر المعنى، وتجعله ينفذ إلى قلوب سامعيه، وتوحي بما لا يستطيع القول أن يشرحه.

وطرب الإنسان للنغم قديم كعهده بالفنون في عصره الفطري^(١)، وتعتبر الموسيقى عنصراً هاماً من عناصر الشكل، إذ تبرز من خلال الوزن والقافية وغيرهما من مصادر الإيقاع الشعري، وألوان الجرس اللفظي. والموسيقى هي التي تحدد الشعر وتميزه عن أنواع الكتابة الأدبية الأخرى.. يستخدمها الشاعر ليلائم بين الإيقاع وحالاته الفنية الخاصة، وبين القافية وألفاظ البيت الشعري ودلالاته^(٢).

أما شعرنا العربي، فمن المعروف أن أساسه الموسيقي أو العناصر الأولية في موسيقاه هي الحركة والسكون، ومن هذه الحركات والسكنات تتكون الفواصل المختلفة، وكل مجموعة من الفواصل تكوّن تفعيلة. وأوزان الشعر العربي تتكوّن من مجموعات من التفاعيل المتساوية أو المتجاوبة، مع اختلافات بسيطة تسمى "بالزحافات" والعلل، وهي الاختلافات التي لا تؤدّي إلى تغيير النسق الموسيقي العام لبيت الشعر^(٣).

والعرب لم تعرف موازين الشعر بتعلّم قوانين معينة.. إنما كانت تنظم بطبعها على حسب ما يهيئه لها إنشادها، وقد هدتهم هذه الفكرة إلى أوزان قسمها الخليل بن

(١) النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال. ش دار الثقافة. بيروت ط ١٩٧٣ م. ص ٤٨.

(٢) الصورة الفنية في شعر دجيل الخزاعي. علي إبراهيم أبو زيد. ص ٣٧.

(٣) الأدب وفنونه. محمد مندور. ط ٣. دار نهضة للطباعة والنشر. ص ٣٤.

أحمد^(١) إلى خمسة عشر وزناً سماها بحوراً، وزاد عليها الأخفش^(٢) بحراً، وقد أكثروا النظم من بعضها دون بعض^(٣).

والقافية من لوازم الشعر العربي، وجزء من موسيقاه، بها تتم وحدة القصيدة، وتحقق الملاءمة بين أواخر أبياتها، وقد درج الشعر غالباً على وحدة الوزن والقافية في كل قصيدة حتى هذا العصر الحديث^(٤).

ولقد أوردها العلماء في عدة تعريفات، منها قول الأخفش: "القافية هي الكلمة الأخيرة"، واحتج بأن لو قال لك قائل: "اجمع لي قوافي تصلح مع "كتاب" لأثبت له بـ "شباب ورباب". وقال الخليل: "القافية هي مجموع الحروف التي تبدأ من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن"^(٥) وهو التعريف الثابت في كتب العروض.

وهي نوعان: مطلقة ومقيدة.

فالقافية المقيدة هي ما كانت ساكنة الروي، سواء كانت مردفة أم كانت خالية من الردف^(٦).

وقد أوردها الكميت في شعره، مثل قوله من "مجزوء الكامل":

قِف بالديارِ وقوف زائرٍ وتأنَّ إنَّكَ غير صاغرٍ

(١) كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وكان له معرفة بالإيقاع والنغم. حصر أقسامه في خمسة عشر

بحراً. تاريخ وفيات الأعيان. ج ١. ص ٣٤٢.

(٢) ميزان الذهب احمد الهاشمي ، ص ٣٤٤ .

(٣) ميزان الذهب. أحمد الهاشمي. ط ٣٩ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). دار الكتب العلمية بيروت. ص ٣٤٥.

(٤) أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب. ص ٣٣٥.

(٥) القوافي. القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن المحسن التتويحي. تحقيق عمر الأسعد ومحي الدين رمضان. ط ١. ١٩٧٠م. دار الإرشاد. ص ٤٣.

(٦) علم العروض والقافية. د. عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية بيروت (بدون تاريخ)، ص ١٦٤. الردف (ألف أو واو أو ياء ساكنة قبل الروي)

ماذا عليك من الوقو ف بهامدِ الطللين داثـر
درجت عليها الغاديا تـُ الرائحات من الأعاصـر^(١)

وقال يهجو رجلاً، من "مجزوء الكامل":

أبرق وأرعد يا يزيدُ دونما وعيدك لي بضائر
هل أنت إلا الفقـع فقـ عـُ القاع للحجلِ النوافـر
أنشأت تتطـق في الأمـو ر كوافدِ الرّخم المداور^(٢)

أما القافية المطلقة فقد كان لها الحظ الأوفر من شعره، فقد استخدمها بمخلف أشكالها وضروبها.. مجردة ومردفة ومؤسدة، أمّا المجردة^(٣) فهي التي خلت من الردف والتأسيس ولكنها موصولة بحرف العين أو "هاء".

ونجد أنّ الكميت قد استخدمها في شعره بجميع حالاتها، مثل ذلك قوله مستخدماً لها موصولة بالألف:

ظواهر أمثال القـداح كأنـما يعالجن أدواء السلالِ الهوالسا^(٤)
عزيزية الأنساب أو شـدقمية هموساً تباري اليعملات الهوامسا^(٥)

ومن أمثلة المجردة الموصولة "بالياء"، ما جاء في قوله متغزلاً "الخفيف":

كَمَلْتُ في الجمالِ والسن والملـ ح وتمّت في عقلها والعفافِ
غضةً بضّة فتاة كعوبٍ هضمة الكشح وعثة الأردافِ
خُلِقْتُ فوق مُنية المتمنّي فاقبل النصـح يا ابن عبد مناف^(٦)

ومن أمثلة المجردة الموصولة بالواو، قوله من "الوافر":

وما كان السمـؤال في وفاءٍ وقد بلغت حفيظته الخطوبُ

(١) ديوان الكميت الأسدي. ص ١٢٩.

(٢) ديوان الكميت الأسدي. ص ١٣٣.

(٣) شفاء الغليل في علم الخليل. تصنيف. محمد بن علي المحلي. ت. ٦٧٣ هـ. حققه د. شعبان صلاح. كلية دار العلوم القاهرة.

(٤) الهوالس: رجل مهلوس وهلسه الداء يهلسه هلساً: خامره، والهوالس: خفاف الأجسام من الهزال.

(٥) ديوان الكميت. ص ٢٣٤.

(٦) المصدر السابق. ص ٤١٥.

غداة ابتاع مكرمةً بثكلٍ وقد يوفي بذمته الكئيبُ
ولا ابن محلِّمٍ وأبو بجيرٍ وعُجِبَ من وفائهما عجيبٌ^(١)
أما القافية المردفة، فقد وردت في شعره موصولة بأحد حروف اللين وموصولة
"بالهاء"، أكتفي بإيراد بعض أبيات شعر الكميت، فقد قال "من الطويل":
وصفتَ لنا أكناف^(٢) سهلٍ موطاً^(٣) وأدفأتَ مقررٍ وأطعمتَ بائساً
جمعتَ نزاراً وهي شتى شعوبها كما جمعتَ كفَّ إليها الأبأخسا
وأنتَ ربيعُ الناسِ وابن ربيعهم إذا لقبتَ فيها السنون اللواسا^(٤)^(٥)
من أمثلة المردفة الموصولة "بالياء"، قول الكميت "من الطويل":
وتكون ريقتهَا إذا نبهتهَا كالشهد أو كسلافة الجريالِ
وإذا أردنَ زيَّارةً فكأنَّما ينقلن أرجلهنَ في أحوالِ^(٦)
ومن أمثلة المردفة الموصولة "بالواو" قوله من الوافر:
وفي السنة الجماد يكون غيثاً إذا لم تعطِ درتَها الغُضوبُ
وروَّحتَ الرياح مبهلاتٍ^(٧) ولم تعطف على الرِّبع السلوبُ^(٨)^(٩)

(١) المصدر السابق. ص ٢٣.

(٢) الأكناف: الجوانب والنواحي، الواحد كنف.

(٣) وطأ الشيء يطؤه: داسه.

(٤) السنون اللواس: الشداد.

(٥) ديوان الكميت. ص ٢٢٧.

(٦) المصدر السابق. ص ٣٥٢.

(٧) المبهلة: بهلت الناقة تبهل بهلاً: حل صراها وترك ولدها يرضع.

(٨) السلوب: من النوق التي ألفن ولدها لغير النمام.

(٩) ديوان الكميت. ص ٢٥.

أما القافية المؤسسة وهي: التي تشتمل على "ألف" بينها وبين الروي حرف واحد^(١) فقد استخدمها الشاعر موصولة "بالياء" في قوله:

يقتصن لي جاذر كالدُر يباغمن من وراء الحجاب^(٢)
وموصولة بالواو في قوله:

فمالي إلا الله لا ربَّ غيره ومالي إلا الله غيرك ناصِر^(٣)

وإذا ذكرنا القافية فإننا نلاحظ معها أو قبلها "الروي"، وهو الحرف الذي تنتهي به جميع أبيات القصيدة وتنسب إليه، فتكون القصيدة لامية أو بائية أو سينية تبعاً لحرف الروي المذكور^(٤).

وصفت لنا اكناف^(٥) سهل موطا^(٦) وادفات مقررر واطعمت بائسا
جمعت نزارا وهي شتي شعوبها كما جمعت كف اليها الاباخس
وانت ربيع الناس وابن ربيعهم اذا لقبت فيها السنون اللواسا^(٧)^(٨)
من امثلة المردفة الموصولة "بالياء"، قول الكميت "من الطويل":

وتكون ريقتهَا اذا نبهتهَا كالشهد او كسلافة الجريال
واذا اردن زيارة فكانمنا ينقلن ارجلهن في احوال^(٩)
ومن امثلة المردفة الموصولة "بالواو" قوله من الوافر:

وفي السنة الجماد يكون غيثا اذا لم تعط درتها الغضوب
وروحـت الرياح مبهلات^(١) ولم تعطف علي الربع السلوب^(٢)^(٣)

(١) (العروض والقافية. د. عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ط (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). ص ١٦١.

(٢) ديوان الكميت. ص ٦٩.

(٣) المصدر السابق. ص ١٩٧.

(٤) (الاكناف : الجوانب والنواحي ، الواحد كنف .

(٥) وطا الشئ يطؤه : داسه.

(٦) السنون اللواس : الشداد .

(٧) ديوان الكميت . ص ٢٢٧.

(٨) المصدر السابق ص ٣٥٢.

(٩) (المبهلة : بهلت الناقة تبهل بهلا : حل صراها وترك ولدها يرضع .

اما القافية المؤسسة وهي : التي تشتمل علي "الف" بينها وبين الروي حرف واحد^(٤)
فقد استخدمها الشاعر موصولة "بالياء" في قوله :

فمالي الا الله لا رب غيره ومالي الا الله غيرك ناصر^(٥)

واذا ذكرنا القافية فانا نلاحظ معها او قبلها "الروي" ، وهو الحرف الذي تنتهي به
جميع ابيات القصيدة وتنسب اليه ، فتكون القصيدة لامية او بائية او سينية تبعا
لحرف الروي المذكور^(٦).

الايقاع الداخلي والخارجي :

وهو كل الايقاع والرنين المنبعث من الشعر . ولكل شاعر ملكة منحها الله
اياها هي المقدرة علي التعبير بالرنين والايقاع ، والوزن بالبحر والقافية كالاتار
للايقاع كله داخل هذا الاطار الالفاظ التي تتبع نغراتها نغراته وتزيدهن رنينا وايقاعا ،
وتراكيب الالفاظ بضروب تقسيماتها وموازاناتها وطباقها وجناسها وتكرارها ثم يوجد
وراء هذا كله الايقاع الرئيسي الذي خص الشاعر به كلامه ليكون هو ذاته من
وسائل بيانه وطرقه الي الايقاع والتأثير^(٧).

مثلا قصيدة الكميت التي يقول فيها مخاطبا نفسه :

اذا سمت نفسي نصرهم وتطلعت	الي بعض مافيه الزعاف المثل
وقلت لها بيعي من العيش فانيا	بباق اعزيها مرارا واعذل
والقي فضال الشك عنك بتوبة	حوارية قد طال هذا التفضل
انتني بتعليل ومننتي المنى	وقد يقبل الامنية المتعلل ^(٨)

(١) السلوب من النوق التي الفن ولدها لغير التماثل .

(٢) ديوان الكميت . ص ٢٥ .

(٣) العروض والقافية د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر . ط (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) . ص ١٦١ .

(٤) ديوان الكميت ص ٦٩ .

(٥) المصدر السابق ص ١٩٧ .

(٦) أصول النقد الأدبي . أحمد الشايب . ص ٣٢٥ .

(٧) المرشد الي فهم اشعار العرب وصناعتها ، بروفيسور عبدالله الطيب ، الجزء ٤ ، ص ٣٤ ، في الاغراض والاساليب .

(٨) شرح الهاشميات ص ١٨٢ .

وقال معد انت نفسك صابرا كما صبروا أي القضاءين "يعجل" (١)

فيها حوار بينه وبين نفسه واثناء قراءتها تحس كأنما جرد من هذه النفس شخصا آخر يبادل الكلام وفيها الايقاع في داخل اطار الوزن الكبير من البحر والقافية وكل ذلك بمثابة الاطار والغشاء الخارجي لايقاع الشاعر المنبعث من نفسه الذي هو به يبين ولذلك قديما قيل ان الكلام اذا خرج من القلب ولج الي القلب واذا ولج من اللسان لم يتجاوز الاذان.

كما يوجد لهذه القصيدة التي يقول فيها مادحا بني هاشم :

مطاعيم حين تروح الشمال	بشقان قطقطها الاشهب
مواهب للمنفس المستزاد	لامثاله حين لا مواهب (٢)
محارم غر حسان الوجوه	مطاعيم للطارق الاجنب
اذا المرخ لم يور تحت العفار	وضن بقدر فلم تعقب (٣)

صورة ايقاع روحاني جميع ظواهر ايقاعها بنقرات الوزن والقافية واللفظ وتراكيبه هن وسيلة ومظهر لصورة الايقاع الروحانية التي هي في الحقيقة روح موسيقي الشعر وسائر الذي ذكرناه كالبدن (٤). وهذا الروح الموسيقي هو مرادنا بالايقاع الداخلي وهذا الايقاع هو سر التعبير في الشعر وجميع اصناف الوزن ووسائله هن كالمفاتيح له وفيهن محاكاة له (٥).

واما الايقاع الخارجي فهو الترنم والغناء وهو في كل الشعر اصل قال ابو النثر الفارابي في كتاب الموسيقي الكبير : "ان الصناعة الشعرية هي رئيسة الهيئة الموسيقية وان غاية هذه تطلب لغاية تلك" اذ معني كلمة ابي النصر هذه ان غاية الموسيقي واكبر اربها ان تكون النهاية والذروة للشعر مؤاخاة الالفاظ بوزن

(١) يعجل : أي يسبق يقال عجلت اعجل أي سبقت والقضاءين : الامرين قد قضيا اما موت او قتل .

(٢) شرح الهاشميات ص ١٩٠ .

(٣) شرح الهاشميات ص ١٩٦ .

(٤) المرشد الي فهم اشعار العرب ، ص ٣٥ .

(٥) نفسه ص ٣٥ .

البحر والقافية واصناف الايقاع الداخلية كل ذلك هو الخطوة الاولى والخطوة الثانية التوقيع الترنيمة الموسيقي الذي من طريقه يكتمل التعبير الشعري^(١).

ولانتفاك موسيقي الشعر عن معناه وباختلاف المعني تتنوع موسيقا الانشاد مع اتحاد الوزن والايقاع فلا وجود لمقطع صوتي او تفعيلية مستقلة بل وجودها رهين بالبيت في معناه وموقعه من اخوانه وتقييم الجمل في داخل وحدة الايقاع والوزن العامة فتنوفاً للنغم وحدته ولكنها ليست رتيبة مملّة لانها مختلفة بعض الاختلاف بحيث تحتفظ بمظاهر تغيير وجده في داخل وحدتها ولهذه المظاهر رباط وثيق بالمعني^(٢).

(١) نفسه

(٢) النقد الادبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال . الطبعة الثالثة ١٩٦٤م دار مطابع الشعب ٤٠٢ .

الفصل الثالث

مسالك التعبير عند الكميت

قبل الدخول إلى الطرق التي عبر بها الشاعر عن مكنونات ذاته لابد لي أن أتناول عنصرين مهمين، لا غنى لأي أديب أو شاعر عنهما إذا أراد لنا أن ننفع بقضيته التي وهب عمره مدافعاً عنها، وهما:

أولاً: الخيال:

يقول الدكتور أحمد الشايب: "ربما كان الخيال أنفع المواهب النفسية في فن الأدب لا يكاد يستغني عنه باب من أبوابه ؛ لأنه خير وسيلة لتصوير العاطفة التي هي العنصر الأول في هذا الفن الجميل.. فأما الأدب بمعناه الخاص كالشعر والنثر الفني الخاص فمن البديهي إدراك اعتماده على الخيال الذي هو اللغة الطبيعية لأداء انفعالاته مادامت اللغة العادية عاجزة عن ذلك، والخيال يكسب الأسلوب قوة وروعة تحببه إلى القراء وتكافئ ما وراءها من خيال بصورها وبيعثها من رفات الماضي السحيق.. وبين العاطفة والخيال ارتباطاً وثيقاً، فهو الذي يصورها ويبعث مثلها في نفوس القراء والسامعين وقوته مرتبطة بقوتها، فإذا كانت صادقة قوية أنشأت خيالاً رائعاً وإن كانت سقيمة أو مصطنعة كان الخيال هزياً سخيلاً، فإذا شئنا للأدب قوة وخلوداً عنيماً في أنفسنا بتهذيب الشعور وترقيته ليكون إدراكه للحياة صادقاً عميقاً وآثاره رائعة خالدة"^(١).

إذا أخذنا الهاشميات مثلاً نجد أن الكميت قد نثر عبرها جُلَّ عاطفته المتدفقة حباً للنبي - صلى الله عليه وسلم - وآل البيت ، وصاغ شعراً قوياً مستعيناً بخيال الشاعر الجامح.. فهو في أغلب هذه القصائد يبدأ بالاستفتاح بالاستفهام الذي غالباً ما يكون استفهاماً تقريرياً كقوله:

مَنْ لِقَلْبٍ مَتِيمٍ مَسْتَهَامٍ غَيْرَ مَا صَبُوءٍ وَلَا أَحْلَامٍ^(٢)

(١) أصول النقد الأدبي، ص ٧١، مكتبة النهضة

(٢) شرح الهاشميات، ص ١١.

المتيم هو المستعبد، ومنها "فلان تيمه الحب أي استعبده". يقول ليس بصبوة صبا ولا لطروق أحلام ولا إدكار غواني بل ذلك لهوى بني هاشم والاستكثار لمحبتهم.

ثم يستدرك:

بل هوأي الذي أُجَنُّ وأُبدي لبني هاشم فروع الأنام^(١)

فهواه أبداً لبني هاشم وهو هوَى يظهره أحياناً ويستره أحياناً أخرى.

ثم يبدأ بعد ذلك في سرد الصفات التي جعلتهم يستحقون هذا الحب، يقول:

للقريبين من ندى والبعيديـ	ن من الجور في عرى الأحكام
والمصيبين باب من أخطأ النا	س ومرسى قواعد الإسلام
والحماة الكفاة في الحرب إن	لف ضرام وقودها بضرام ^(٢)

نجد الخيال ظاهراً في استعمال الشاعر لألوان البديع من الطباق وألوان البيان من التشبيهات قوله:

والغيوث الذين إن أمحل النا	س فمأوى حواضن الأيتام
والولة الكفاة للأمر إن طر	ق يتتأ بمجهض أو تمام ^(٣)

وفي هاشمية أخرى يقول:

فدع ذكر من لست من شأنه	ولا هو من شأنك المنصبِ
وهات التثاء لأهل التثاء	بأصوب قولك فالأصوبِ
بني هاشم فهم الأكرمون	بني الباذخ الأفضل الأطيبِ
وإياهم فاتخذ أوليا	ء من دون ذي النسب الأقربِ

(١) شرح الهاشميات، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣.

وفي حبهم فأتهم عازلاً نهاك وفي حبهم فاحطب^(١)

والمقياس العام للخيال الأدبي يدخل في عدة نواح، منها:

(أ) قوة التشابه بين المشاهد الخارجية وما توحى به من انفعالات ثم ما تبثه من عواطف.

(ب) جمال التصوير "تصوير الطبيعة" ذلك الجمال الذي يجعلنا نعشقها ونتأمل في محاسنها ونتفهم أسرارها.

(ج) نجده في الصور البيانية حتى لا تكون مبتذلة أخلقها طول الاستخدام.

(د) القدرة على إبراز المعاني بحيث تتراءى كأنها محسوسة أو مجسمة^(٢).

(أ) قوة التشابه بين المشاهد الخارجية وما توحى به من انفعالات^(٣):

يقول الكميت واصفاً بني هاشم:

أناس بهم عزت فزيش فأصبحوا
خضمون أشراف لهاميم سادة
إذا ما المواضع الخماص تأوّهت
وحاربت النكد الجلاّد ولم يكن
وبات وليد الحيّ طيّان ساغباً
إذا نشأت منهم بأرض سحابة
وفيهم خباء المكرمات المطنّب^(٤)
مطاعيم أيسار إذا الناس أجذبوا^(٥)
من البرد إذ مثلان سعد وعقرب^(٦)
لعقبة قدر المستعيرين معقب^(٧)
وكاعبهم ذات العفاوة أسغب^(٨)
فلا النبات محظور ولا "البرق خلّب"^(٩)

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٢) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٤) شرح الهاشميات، ص ٥٣٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٣٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٣٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٣٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٣٨.

(٩) برق خلّب: لا مطر فيه.

المشهد الخارجي: حالة الجذب الشديدة التي تبدو مظاهرها في:

موت أولاد النياق لقلة اللبن.. ونساء مرضعات خماص البطون، وفتيان الحي مطويات بطونهم من شدة السغب، وفتيات الحي أكثر منهم سغباً وجوعاً.. هذا المشهد يوحي بأن بنو هاشم كأنهم القوة التي بعث الله بها كي تتقذ الناس والبهائم من الموت.. فهم في هذه الحالة المدلهمة "خِضْمُون" والخضم: هو البحر ذي اللجة، وهم إذا نشأت منهم سحابة استحال عليها أن تكون خالية من المطر.. واستحال على الأرض التي نزلت عليها هذه السحابة أن لا تنبت الزرع. وهم لهاميم أي سادة مطاعيم.. جميعها كلمات جاءت في صيغة مبالغة لتدل على مدى انفعال الشاعر بهذا الحب، ولا يجد المتلقي "بُداً" من أن يفعل مثله.

(ب) جمال التصوير: تصوير الطبيعة ذلك الجمال الذي يجعلنا نعشقها ونتأمل في محاسنها ونتفهم أسرارها.

يقول البروفسور عبد الله الطيب: "الوصف أربعة أصناف.. صريح وضمني ومقصود إليه بدءاً ومستطرد إليه أثناء الكلام، وهذه الأصناف الأربعة كثيراً ما تتداخل"^(١).

بما أن الشاعر ابن بيئته لا يستطيع أن ينفك عما حوله مهما جنح به الخيال نجد أن الكميت في أغلب وصفه يتحدث عن الثور الوحشي أو الناقة أو الصحراء، وإذا أراد أن يصف إنساناً بالكرم فهو يصفه بالغيث في سنوات الجذب، قال يصف ثوراً:

كالهالكي أمال الرأس مجتتحاً ويجلو عن البيض في أكنافها النكب^(٢)
وقال يصف حماراً وحشياً:
كأنه من ندى العرار مع الـ قرّاصٍ أو ما يُنفَضُ "السكب"^(٣)

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعاتها.

(٢) ديوان الكميت، ص ٥٩.

(٣) السكب: شجر طيب ينبت مستقلاً على عرق واحد.

كما قال يصف البرد:

وجاءت الريح من تلقاء مغربها وضنَّ من قدره ذو القدر بالعقب
وكهَّكه المدلج المقرور في يده واستدفاً الكلبُ في المأسورِ ذي الذنبِ^(١)

وقال يصف بقرة:

هاجت عليها من الأشراطِ "نافجة"^(٢) بفلتةٍ بين أظلامٍ وأسفارٍ
يزجي دوالح من ثجاجةٍ قُطفٍ تجلو البوارق عنه صَفْح دخدار^(٣)

تلك الأصناف الأربعة التي ذكرها البروفسير عبد الله الطيب في أنواع الوصف - نجدها عبر ديوان الشاعر قليلة مقارنةً بوصف الصحراء وحيواناتها.

وقد ركَّز حازم القرطاجني - في الحديث عن "فاعلية التخيل" التي ترتبط عنده بإدراك التناسب بين الأشياء على القوة المتولدة عن هذه القدرة على الإدراك المشار إليه، وهو ما يعمق وعي الشاعر بالحياة ويمكن له من رؤية الأشياء من منظور أدق وأشمل يرتفع بها عن مستوى الإدراك العادي، وكلما كانت المتماثلات أو المتشابهات أو المتخالفات قليلاً وجودها وأمكن استيعابها، كانت النفوس بذلك أشد إعجاباً وأكثر تحركاً له، فإن كانت الأمثال أو الأشباه عنيدة الوجود لم يحسن الاستيعاب ولا تجد النفس للمناسبة بين ما كثر وجوده ما تجد لما قلَّ من الهزة وحسن الموقع"^(٤).

ثانياً: العاطفة:

نجد أنَّ العاطفة هي التي تشرح لنا خواص الصورة الأدبية الصالحة للتعبير عنها ولإثارتها، وأول ما يبدو من ذلك أنَّ لغة العاطفة يجب أن تكون جذلة بعيدة عن

(١) ديوانه، ص ٨٢.

(٢) الأشراط: نجمان من الحمل وهما قرناه وإلى جانب الشمال منهما كوكب صغير ومن العرب من يعده مهما فيقول: هو ثلاثة كواكب ويسمياها الأشراط.

(٣) ديوان الكميث، ص ٢١٢.

(٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، دار العرب الإسلامي، ط ٣، ص ٤٦.

المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة، ولا بد أن يكون القصد إلى العواطف عن طريق غير مباشر^(١).

وعندي أنّ قول الكميت في رثاء معاوية بن هشام الذي لاذ بقبره عندما كتب خالد القسري إلى هشام بأخبار الكميت ومدحه لبني هاشم وهجائه لبني أمية.. كتب إليه أن يقطع لسانه ويده، فعاذ الكميت بقبر معاوية وأنشد:

مُعَاوِيَّ إِن تَلَقَ الَّذِي كُنْتَ لَاقِيَاً وَتَمَسَّ بِكَ الدُّنْيَا مَضَتْ فَتَوَلَّتْ
فَأَيُّ فَتَى لَاقَتْ شَعُوبٌ وَمَدْرَه وَأَيُّ كَرِيمٍ فِي قَلْبِيكَ دَلَّتْ
سَأُبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ أَنَّنِي رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ شَلَّتْ^(٢)
فَدَامَتْ عَلَيْكَ بِالسَّلَامِ تَحِيَّةً مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْكَرَامِ وَصَلَّتْ
فيه من رقة العاطفة.. والتحسر "أنني رأيت يد المعروف بعدك شلت" لأنّ الشاعر في حالة من الاحتياج والخوف من جور الحاكم. قوله هذا أقوى وأكثر تعبيراً من قوله في رثاء أسماء بن حصن:

إِذَا مَا مَاتَ أَسْمَاءُ بْنُ حَسَنٍ فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَلَا جَاءَ الْبَرِيدُ بَغْنَمٍ جَيْشٍ وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطَّهْرِ النِّسَاءُ
فِيَوْمٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ رَجَالٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ نَعْمٌ وَشَاءُ
تَسَاقَى النَّاسُ بَعْدَكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ ذَرِيعَ الْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ^(٣)
المبني على التهويل.. يبلغ في تصوير الحزن ويحمل على الحسرة مثل قوله الأول.

والعبارة تختلف باختلاف العاطفة، فإذا كانت عاطفة متوسطة أو قصيرة الأمد كالإعجاب بشيء أو شخص مثلاً.. احتاجت إلى سهولة العبارة وجمال الصورة والإيجاز الكافي كما في قول الكميت يصف حال المسلمين إبان الحكم الأموي:

أَلَا هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مَتَأْمَلُ وَهَلْ مُذَبَّرٌ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مَقْبَلُ

(١) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص ٢٤٨.

(٢) ديوان الكميت، ص ١٠٥.

(٣) ديوان الكميت، ص ٣٩٩.

فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساويهم لو أن ذا الميل يعدلُ
وعطّلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتحلّ
كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل^(١)

وإذا كانت عميقة خالدة تتصل بأصول الحياة وطبائع الناس اقتضينا تعبيراً
جذلاً سديداً.. وصوراً محكمة قد تكون تمثيلاً أو كنايات أو نحوها كما في قوله:

إليك يا خير من تضمنت الـ أرض وإن عاب قولي العيبُ
لهج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك الضجّاج واللّجب
أنت المصطفى المهذب المحض في الـ النسبة إن نص قومك النسب
أكرم عيّداننا وأطيبها عودك عود النضار لا الغربُ
ما بين حواء إن نُسبت إلى أمانة اعتمّ نبتك الهذبُ
قرناً قرناً تناسخوك لك الـ فضة منها بيضاء والذهبُ
حتى علا بيتك المهذب من خدّف عليا تحتها العرب^(٢)

ما يقال أنّ هذه الصورة الأدبية مرتبطة بالمعاني وبجرسها الموسيقي ومعانيها
المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون لها تأثيران أحدهما معنوي عاطفي والثاني
موسيقى يعين في شدة التأثير وقوته وهذا ما يسمى حسن النظم أو جمال
الأسلوب^(٣).

وهذا ظاهر في قول الكميت في إحدى هاشمياته:

نفي عن عينك الأرق الهجوعا وهمّ يمتريّ منها الدُموعا
دخيلٌ في الفؤاد يهيجُ سُقماً وحزناً كان من جزلٍ مُنوعا
وتَوَكَّأفُ الدُّمُعِ على اكتئابٍ أحلّ الدهرُ مَوَجَّعَهُ الضُّلوعا
يُرْقِرُقُ أَسْجُمًا دُرّاً وَسَكْبًا يُشَبِّهُ سَحَهَا غَرَبًا هَمُوعا

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٦-١٤٨.

(٢) الهاشميات، ص ١١١-١١٢.

(٣) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص ٢٥٠.

لِفَقْدَانِ الْخَضَارِمِ مِنْ قَرِيشٍ وَخَيْرِ الشَّافِعِينَ مَعَا شَفِيعَا
لَدَى الرَّحْمَنِ يَصْدَعُ بِالْمِثَانِي وَكَانَ لَهُ أَبُو حَسَنِ مُطِيعَا^(١)

وفي قوله واصفاً مقتل الحسين بن علي:

كَأَنَّ حَسِينًا وَابْهَالِيلَ^(٢) حَوْلَهُ لِأَسْيَافِهِمْ مَا يَخْتَلِي "الْمُتَبَقِّل"^(٣)
يَخْضَنُ بِهِمْ مِنْ آلِ أَحْمَدَ فِي الْوَعَى دُمَا ظَلَّ مِنْهُمْ كَالْبَهِيمِ الْمُحَجَّلِ
وَعَابَ نَبِيَّ اللَّهِ عَنْهُمْ وَفَقَدَهُ عَلَى النَّاسِ رِزْءٌ مَا هُنَاكَ مُجَلَّلُ
فَلَمْ أَرْ مَخْذُولًا أَجَلَّ مَصِيبَةٍ وَأَوْجَبَ مِنْهُ نُصْرَةً حِينَ يُخْذَلُ^(٤)

وتختلف العاطفة باختلاف الصور الأدبية التي تؤدي هذه العواطف..
فالشعراء مثلاً يتناولون الشيء الواحد معجبين به ولكن سبب الإعجاب أو مستواه
مختلف بينهم فإذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد في أصله والذي تختلف صور
التعبير عنه..^(٥)

وجد هذا عند الكميت عبر ديوانه "الهاشميات" فالعاطفة الطاغية على أغلب
هاشمياته - إن لم نقل جميعها - هي حبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولآل البيت
الهاشمي والعاطفة الأخرى هي كراهيته لبني أمية وحكمهم. ولكن تختلف صور
التعبير عن هاتين العاطفتين، يقول:

فِي عُقْدٍ مِنْ "هَوَايَ" مُحْكَمَةٍ^(٦) ظَوَاهِرُ مِنْهَا الْعِنَاجُ وَالْكَرْبُ^(٧)
وَاصِلَةٌ آخِرًا بِأَوَّلِهَا "تَتَخَلَّوْا" صَفَوْهَا وَمَا خَشَبُوا^(٨)

(١) شرح الهاشميات، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) البهاليل: جمع بهلول وهو الضحوك.

(٣) قوله ما يختلي المتبقل: شبيبهم بالخلي وهو الرطب يجذبه المتبقل وهو الذي يأخذ البقل معناه: استحلوا دماءنا كما يستحل أخذ البقل البقل.

(٤) شرح الهاشميات، ص ١٦٦-١٦٧.

(٥) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص ٢٨٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

(٧) الكرب: العقد والعنّاج إذا كان الدلو غريباً أخذ حبلاً فشد في أسفله ثم شد في أسفله ثم شد بالعنّاج ثم شد إلى الحبل، فإذا انقطعت الأودام بقي

مشدوداً بالعنّاج وهو حبل أو خيط.

(٨) تتخلوا: اختاروا، ومنها سمي الرجل "متتخلأ" يقول: هم يجيدون عمل الشيء أي قد أخذوا صفو مودتي ولم يخلطوا بشيء.

قوم إذا أملولح الرجال على
 إن نزلوا فالغيوث باكرة
 لا هم مفاريج عند "توبتهم" (٢)
 أفواه من ذاق طعمهم عذبوا
 والأسد أسد "العرين" (١) إن ركبوا
 "ولا مجازيع" (٣) إن هم نكبوا (٤)

وفي مدح النبي صلى الله عليه وسلم:
 خير حي وميت من بني آ
 خير مسترضع وخير فطيم
 وغلاماً وناشئاً ثم كهلاً
 أنقذ الله شلونا من شفا الـ
 دم طُوراً مأموهم والإمام
 وجنين أقر في الأرحام
 خير كهل وناشيء وغلام
 نار به نعمة من المنعم (٥)

ويقول معبراً عن كراهيته لبني أمية:
 فقل لبني أمية حيث حلوا
 ألا أف لدهر كنت فيه
 أجاع الله من أشبعتموه
 وإن خفت المهتد والقطيعا
 هداناً طائعاً لكم مطيعا
 وأشبع من جوركم أجياعاً (٦)

تكثر في الهاشميات نماذج من شعر الكميت يعبر بها عن هذه العواطف
 الثلاثة.. أكتفي بهذا القدر.

هذا كله ينتهي بنا إلى شدة الارتباط بين المادة والصورة.. أو بين اللفظ
 والمعنى أو بين الفكرة والعاطفة من ناحية والخيال واللفظ من ناحية أخرى. وأي
 تغيير في المادة يستتبع تغييراً في الصورة والعكس صحيح (٧).

(١) العرين: الأجمة ويقال لها أيضاً الخدر والخيس والعريسة.

(٢) النوبة: أي الدولة يعني الملك والسلطان.

(٣) ولا هم مجازيع إن نكبوا: أي أحبط وأدبل عليهم، وهذا مثل في قوله تعالى: {لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}.

(٤) شرح الهاشميات، ص ١٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٦) شرح الهاشميات، ص ١٩٨.

(٧) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب.

ثالثاً: الأسلوب:

في لسان العرب: يقال للسطر من النخيل "أسلوب" وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب. يقال: أنتم في أسلوب سوء ويجمع على أساليب^(١).

ويقول الدكتور أحمد الشايب: "قالوا إن الأسلوب هو الرجل. يريدون بذلك أن أسلوب الأديب أو الشاعر مرآة صافية لشخصيته كلها، نقرؤه فنحس بصاحبه يطالعنا دائماً بفعله وشعوره وخلقه ومزاجه وعقيدته وكل ما يميزه عن سواه، فإذا عرفناه وقرأنا له أثراً أدبياً أضفناه إليه وإن لم يكن عليه اسمه، فهذا الكلام يدل على أن أظهر خواص الأسلوب إنما تظهر من شخصية كاتبه، فهي التي تطبع الكلمات والعبارات والصور البيانية بطابع ممتاز يدل على تجارب خاصة وطريقة في التفكير والتعبير ليست لغيره"^(٢).

يتحول الشعر عند الكميت على تأليف حجب وصياغة أدلة خاصة في "الهاشميات" فإن الشعر فيها يتصل بمنابع عقلية جديدة لا صلة بينها وبين المنابع القديمة التي كان يستمد منها الشعراء، فهي جدال في مسألة حادثة هي حق بني هاشم في الخلافة وتقدمهم في هذا الحق على بني أمية، وهو في تلك الهاشميات يصدر عن ذوق جديد لا نعرفه في العربية لشاعر من قبله، ذوق عقلي فهو لا يعبر عن الشعور والعواطف إنما يعبر أيضاً عن الفكر بل لعل تعبيره عن الفكر أهم من تعبيره عن العواطف، وهو من هذه الناحية يصور لنا التطور الذي أصاب العقل العربي في هذا العصر^(٣).

ليس الكميت إذن من ذوق شعراء عصره الذين وزعوا أنفسهم على المدح والهجاء والفخر على نحو ما ترى عند الفرزدق مثلاً، بل هو شاعر يقصّر نفسه وشعره على نظام فكري معين وهو مناظر من طراز ممتاز، ولم تكن المناظرة عنده

(١) لسان العرب، ابن منظور.

(٢) الأسلوب، الطبعة الثانية، ص ٩٧.

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، ط ٨، دار المعارف، ص ٢٧٦.

كاملة كما كملت عند جرير والفرزدق في النقائص، بمعنى أنه وجد شاعراً يتناظر معه في النظرية التي يحتج لها، فقد حاول "حكيم بن عياش الكلبي" أن يدخل معه مجادلاً في نظريته ولكنه صرفه إلى العصبية اليمنية يناضل عنها، فهو مناظر في الهاشميين يقف وحده ولا يسمح لأحد أن يدخل معه في هذه المناظرة^(١).

العبارة هي: اللفظ أو العنصر اللفظي من الأسلوب. وتقوم العبارات على عناصر ثم تتأثر بالموضوع وذوق الشاعر وطبيعته كلها. والأدباء يختلفون في ذلك كله تبعاً لطبائعهم وأذواقهم وثقافتهم وبيئاتهم، فترى الموضوع الواحد من الفن الأدبي يتوارد عليه أصحابه، فإذا كلُّ طراز بعينه في اختيار الكلمات وصوغ التراكيب والعبارات التي تمثل نفسه وخلقه ودرجة انفعاله^(٢).

فالهاشميات كلها تدور حول موضوع واحد هو مدح "آل البيت" كما أسلفت، غير أن أساليب الكميت تنوعت من أجل خدمة هذا الغرض. فهو مرة يمدح وأخرى يرثي وثالثة يحاج ويناضر. وتختلف عباراته باختلاف أغراضه، فهو يستعمل لكل غرض العبارات التي تخدمه.. فهو في رثاء الحسين بن علي جياش العاطفة شديد الحزن، يقول:

قتيلٌ بجنب الطفِّ من آل هاشم	فيا لك لحماً ليس عنه مذنب
ومنعفر الخدين من آل هاشم	ألا حبذا ذاك الجبين المتربُّ
قتيلٌ كأن "الولَّه" ^(٣) "النكد" حوله	يطفن به شم العرانيين ربُّ
كذاك المنايا لا وضيعاً رأيتها	تخطي ولا ذا هيبةٍ تنهيبُ ^(٤)

وفي الاحتجاج لحق الهاشميين في الخلافة: يعقد مقارنات بينهم وبين الأمويين في أخلاقهم وصفاتهم مما يفيد في وضع الطرفين على المحك مباشرة أمام

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(٢) الأسلوب: أحمد الشايب، ص ٩٧.

(٣) الوله: جمع واله وهو الخدين. النكد: جمع نكداء وهي التي لا يعيش لها ولد فإذا طافت بسيد عاش ولدها.

(٤) شرح الهاشميات، ص ٨٥.

الرعية، وهذا أنفع للمقارنة واكتشاف الفروق لأنها مقارنة بين الحق والباطل، قال موضحاً فضائل الهاشميين من جهة ومبيناً مساوئ الأمويين من جهة أخرى^(١):

س سـواء ورعية الأنعام	ساسة لا كمن يرى رعية النـا
أو كسليمان بعد أو كهشام	لا كعبد المليك أو كوليـد
ة في الثائجات جـنح الظلام	رأيه فيهم كـرأي ذوي التـلـ
ة وانعق ودعدعاً بالبهام	جذُ ذي الصوف وانتقاءً لذـي المـخـ
ى فلا ذو إل ولا ذو ذمام ^(٢)	من يمت لا يمت فقيراً ومن يـحـ

وانّ لشخصية الشاعر تأثيراً قوياً في لون الأسلوب، فتضيف إليه مزايا خاصة فوق المزايا الموضوعية العامة^(٣).

وقد كان الكميت عالماً بلغات العرب خبيراً بأيامها، فق أجج بهاشمياته وقصيدته النونية التي يقول مطلعها:

ألا حَيِّيت عنا يا مدينا وهل نأس نقول مسلمينا^(٤)

يقول الدكتور داوود سلوم أنه "أجج نار العصبية بين القحطانية والعدنانية وأثار في نفوس شعراء الشعبين العظيمين من كوامن البغض والحقد ما ظل أوارها مشتعلًا إلى عصرنا الحاضر، وهو على سوء بواعثه وخبث مغبته أمدّ الأدب برافد مستمر الجريان منذ عهد الكميت إلى عصرنا الحاضر"^(٥).

والاختلاف العام الذي نشعر به في الأساليب يبدو في الكلمات والصور والتراكيب والعبارات مع طيف موسيقي عام، فهو في الأصل من عبقرية الشاعر وموسيقا نفسه الشاعرة.

يقول الكميت واصفاً حاله في وقت الصبا من عمره:

(١) الرؤية والسفن في هاشميات الكميت، د. أمل طاهر نصير، ص ٣٠٥.

(٢) شرح الهاشميات، ص ٤٣.

(٣) الأسلوب، أحمد الشامي، ص ٧٣.

(٤) شرح الهاشميات، ص ٢٤٠.

(٥) الدكتور داوود سلوم، شرح الهاشميات.

تأخذ مني الديار والنسبُ
هو وألقى الصبا فنصطحبُ
أسهمي الصائبات والصَّيبُ
بيضٍ ويسألُبني وأستلبُ^(١)

هذا ثنائي على الديار وقد
وأطلب الشأو من نوازع اللـ
وأستبي الكاعب العقيلة إذ
وأشغل الفارغات من أعين الـ

ثم تغيرت هذه الحال في صورة أخرى بعد أن تحول من الصبا إلى الشيب.
فاستبدلت بالسواد أبيض لا
وصرتُ عمَّ الفتاة تنَّيبُ الـ
يحسبن لي في السنين خمسين تكـ
يكتّمه بالخضاب مختضبُ
كاعبُ من رؤيتي وأتنبُ
بيري ولأربعين أحتسبُ

(١) اشرح الهاشميات، ص ١١٠.

المبحث الرابع اللغة الشعرية وتشكيل الصورة

اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة^(١). وقد اتفقت التعاريف على أنها أصوات مسموعة^(٢) فهي عند ابن سيده صوت يُعبر به عن المعنى المتصور في النفس^(٣) وعند ابن جني أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم^(٤).

اهتم النقد قديماً بمشكلة "اللفظ والمعنى" ضمن وقوفه على مقومات العمل الأدبي منبهاً بذلك إلى الصورة التي هي نتاج علاقات تؤدي في مجملها إلى معنى القصيدة، فالألفاظ تؤخذ من منظور دلالتها على معانيها والمعاني من ناحية إفنائها إلى الصور.

ولم يتفق النقاد في ذلك، فقد تفرقوا بين اللفظ والمعنى. فابن طباطبا يناصر المعنى الذي هو كالمعرض للجارية الحسنة معدداً الأمثلة التي تعبر عن ذوقه الخاص^(٥) مخالفاً بذلك الجاحظ الذي يرى أنّ المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك^(٦).

(١) مدخل إلى علم اللغة، د. محمد علي الخولي، الأردن، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط أولى ١٩٩٣م، ص ١٢.

(٢) صوتيات اللغة العربية، د. محي الدين رمضان، عمان، ص ١٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، ط ٢/١ ٣٣.

(٥) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق عباس عبد الستار، بيروت دار الكتب العلمية، ص ١٤.

(٦) الجاحظ، الجزء ٣، ص ١٣١.

أما الجرجاني عند الثابت أنه أفاد من مجهود الجاحظ البلاغية متعمقاً في تناوله الألفاظ من جهة دلالتها على المعاني، إذ لا معنى لسائر العبارات التي ينسب معها الفضل والمزية للفظ دون المعنى، فالنظم يتحقق بإتيان المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه، وآتم له وأحرى بأن يكسبه نبلاً ويظهر فيه مزية^(١).

وقد عنيت العرب بالألفاظ - خدمةً للمعاني فيما يكسب العربية عذوبة وتناسباً في التأليف وإحكاماً في النظم، وهو ما أشار إليه ابن جني بقوله: "فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسّنوها، وحملوا حواشيها وهذبوها، وصقلوا عذوبها وأرهفوها فلا ترين أنّ الغاية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتتويه بها وتشريف منها، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحسينه وتركيبه وتقديسه..."^(٢).

وهو شأن الكمية الذي تميز بحس لغوي أخاذ ومقدرة على تكثيف المعاني في نظام واتساق كاملين يرتفعان باللغة إلى درجة من التصوير الفني الرفيع الذي تتحقق معه الأبعاد الجمالية للصناعة الشعرية، يقول:

يا خير من ذلت المطيُّ له أنتم فروع "العِصاة" لا الشَّدْبُ

أنتم من الحرب في كرائمها بحيث يُلقى من الرّحَى القُطْبُ

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر، ص ٣٥.

(٢) الخصائص، ابن جني، الجزء ١، ص ٢١٧.

إذا بددت بعد كاعب رُؤد شمطاء منها اللحاء والصحب^(١)

يشبه بني هاشم بفروع "العضاة" وهي الشجرة المشوكة، فهم شجعان يغشون الحرب في كُرّاتها ويكونون منها "كالقطب" من الرحي، والقطب هي الحديد التي تدور عليها الرحي. كما يشبه بداية الحرب بالفتاة الكاعب الناعمة "لترينها" وفي آخرها بالعجوز الشمطاء التي لا ترتدي قميصاً وإن كان رقيقاً لقلّة حياءها..

فهو يورد مفردات مختلفة كي يصل بنا إلى المعنى الذي يريد أو يرسم لنا بتلك المفردات الصورة التي تكون الحال عليها وتظهر شجاعة ممدوحيه. وللكميت حس نقدي رفيع يتخير اللفظ مكوناً فنياً وجمالياً في قوة وجدالة تصل المعنى في تناسب يحتوي الصورة الفنية ويطلقها على تضافر الألفاظ والمعاني، يقول مادحاً قومه:

لنا المسك الفتيت نعل منه	جلوداً ما تفلن وما عرينا
ففي هاذاك نحن ليوث حرب	وفي هذا ثمال مُعصّبينا
تري الجرد العتاق إذا فزعن	وأطراف الرّماح لنا حُصُونًا
ونجلو "عِظْلِمَ" الهبوات عَنَّا	بغرّ بالفعال محجّليننا ^(٢)

يقول: نحن في الدروع ليوث حرب وفي المسك والمجالس غيوث الضعاف والمحاييج والعِظْلَم الظلمة والهبوات الواحدة هبوة وهي الغبار. هم يجلون تلك الظلمات "بغرّ" أي إبل لها سنام.

لنا الجرد العتاق مُسَوّمات	معادِنُها لنا الأولى وفيّنا
غرائبُ حين تخرج من نزار	لكل إن وهبنا وإن شُرِينا
نعلمها "هب" وهلا و"أرحب" ^(١)	وفي أبياتنا ولنا افتليننا ^(٢)

(١) شرح الهاشميات، ص ١٢٨.

(٢) شرح الهاشميات، ص ٢٥٨.

ويستمر في سرد صفات قومه الفوارس حتى يصل إلى قمة الفخر بهم:
لنا جعل المكارم خالصاتٍ وللناس القفا ولنا الجبينا
كأن جفاننا في كل يوم لواصفها "جوابي"^(٣) مترعينا
فهو يعرف طريقه إلى إنشاء اللغة الجميلة وذلك بوضع ألفاظها في منظومة
متسقة.. فقصيدته النونية هذه والتي نظمها في هجاء قبائل اليمن والفخر بقبيلته
"أسد" كل بيت يحتوي على ألفاظ في ظاهرها صعبة مركبة، فإذا ما تجلت معانيها
عرفنا مدى قوة الشاعر اللغوية وتمكنه من أدواته اللغوية، يقول:
تضيق بنا الفجاج وهُنَّ فُتُحْ ونجهز ماءها السدم الدَّقينا
"ونأرِمُ"^(٤) كُلَّ نابِثة رعاء وحَشَّاشاً لهن وحاطبيناً^(٥)

عُرف الشعر قديماً بأنه: "قول موزون مقفى، وقد عد ابن رشيق الوزن أعظم
أركان حدَّ الشعر وأولها به خصوصية"^(٦) وهو ما تتوصل به الموسيقى إلى جانب
التقنية وغيرها في إحداث إيقاع شعري يمنح القصيدة تدفقاً وانسياباً.
نلاحظ ذلك في هاشميات الكميت ففي كل المقاطع التي يمدح فيها النبي
صلى الله عليه وسلم نجده يأتي بمفردات عن المعاني المعقدة والبديع المتكلف كأنما
ينهل من منبع ثقافة أصيل ويرتقي بالمعاني ارتقاءً يرتفع بها إلى مستوى عظمة
الممدوح، يقول:

فاعتَبَ الشوق من فؤادي والـ شعر إلى من إليه مُعْتَبُ
إلى السراج المنير أحمد لا تعدلني رغبةً ولا رهَبُ

(١) كلمات رجز للخليل.

(٢) شرح الهاشميات، ص ٢٥٩.

(٣) الجوابي: الواحدة جابية، وهي الحياض.

(٤) نأرِمُ: أرمه: يأرمه أرمأ إذا أكله رعياً ويقال يأرم: يستأصل ومنه "أروم" الرجل أصله.

(٥) شرح الهاشميات، ص ٢٦٧.

(٦) العمدة، الجزء الأول.

إليك يا خير من تضمنت الـ
لهج بتفضيالك اللسان ولو
أنت المصطفى "المهذب"^(١) المحض في الـ
والحاشرُ الآخرُ المصدقُ للـ
أرض وإن عاب قولي العيبُ
أكثر فيك الضحاج واللَّجبُ
نسبة أن نص قومك النسبُ
أول فيما تناسخ الكتبُ^(٢)

والموسيقى قوة خفية ساحرة تعيد إلى النفوس توازنها وتجلي تمكن الشاعر من
لفتة وقدرته على استدعاء نغماتها المؤثرة المحببة على إيقاع أسر ينبع من الملاءمة
بين الكلمات وجوارها بعضها بعضاً حتى تجد لها رنيناً في الآذان يأخذ بمجامع
القلوب ويسحر العقول فيتحقق بذلك للصورة جمالها المنشود^(٣).

في آخر هذا المبحث لابد لي من الإشارة إلى أن ألفاظ الكميت عظيمة
الفصاحة ولكن يتخللها الغريب وبعض المحسنات خاصة الطباق والجناس، وهو
شعر صعب في مفرداته خاصة "الديوان" بعكس "الهاشميات" التي تتميز بصدق
العاطفة وحرارتها.

(١) المهذب: النقي من العيوب.

(٢) شرح الهاشميات، ص ١١١.

(٣) الصورة الفنية، علي إبراهيم أبو زيد، ص ٣٧١.

الفصل الرابع

الصور الشعرية عند الكميت

المبحث الأول

المفاهيم والمصطلحات عن الصورة الفنية

المطلب الأول : مفهوم الصورة لغة:

الصورة في الشكل ، والجمع : صور وقد صوره فتصور وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي . والتساوير : التماثيل ^(١) .

قال ابن الاثير ^(٢) : (ترد الصورة في كلام العرب علي ظاهرها ، وعلي معني حقيقة الشئ وهيئته ، وعلي معني صفته) ^(٣) .

والصورة هي (شبيه او مماثل تنعكس فيه ملامح الاصل او ابراز ما في هذه الملامح) ^(٤) .

المطلب الثاني : مفهوم الصورة اصطلاحا :

١ : مفهومها في اصطلاح المفسرين :

وقد وردت كلمة "صورة" في عدة آيات من القرآن الكريم في قوله تعالى
:(..... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ) ^(٥) . كما انها جاءت في قوله تعالى : (..... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ

(١) لسان العرب بن المنظور ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م . دار احياء التراث العربي بيروت (لبنان) . حرف الصاد باب الباء . مادة (صور) ص ٤٢٨ .

(٢) ابن الاثير : هو نصر الله بن محمد بن محمد عبد الكريم النيباني الجذري ابو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الاثير الكاتب ولد سنة ٥٥٨ هـ بجزيرة بن عمرو . من مؤلفاته : المثل الثائر في ادب الكاتب والشاعر وكفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب . توفي ٦٢٧ هـ . اندركلي الاعلام ج ٨ ، ط ١٠ ، دار العلم للملايين ص ٢١ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر . ابن الاثير . المكتبة العلمية بيروت . ج ٣ . ص ٥٨ .

(٤) المعجم الادبي . جبور عبد النور ط ٢٢ سنة ١٩٨٤ بيروت لبنان . دار العلم للملايين ص ١٥٩ .

(٥) سورة غافر الآية ٦٤ .

الْمَصِيرُ) ^(١) . وجاءت في قوله عز وجل : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ) ^(٢) . وقوله : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ....) ^(٣) .

وقد اورد المفسرون تفسير هذه الايات التي يتسق منها مفهومهم للصورة واصطلاحهم عليها فجاء في تفسير قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) أي يجعلكم علي هيئة مخصوصة في ارحام امهاتكم من ذكر وانثي واسود وابيض وتام وناقص وطويل وقصير حسن وقبيح ^(٤) .

كذلك ورد في تفسير قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) اصل اشتقاق الصورة من صاره علي كذا أي : اماله اليه فالصورة مائلة الي شبه وهيئة والتصوير جعل الشئ علي صورته والصورة هيئة يكون عليها الشئ بالتأليف ^(٥) .

كما ورد في تفسير قوله تعالى : (.... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) أي خلقكم في احسن صورة لم يخلق حيوانا احسن منكم ^(٦) وتفسير قوله تعالى هو

(١) سورة التغابن الآية ٣ .

(٢) سورة الاعراف الآية ١١ .

(٣) سورة ال عمران الآية ٦ .

(٤) تفسير روائع البيان . محمد علي الصابوني . ج ٢ ، ط ٢ . دمشق . دار القلم ١٩٩٢ . ص ٤ .

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن . ابي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي التجاري . ط ١ . ١٩٨٩ م المكتبة المصرية بيروت)

لبنان (ج ٢ . ص ١٧٤ .

(٦) المصدر نفسه ج ١٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

الله الخالق الباري المصور (المصور) : الموجد للصور المركب لهما علي هيئات مختلفة ومعني التصوير التخطيط والتشكيل ^(١) .

٢ : مفهوم الصورة في اصطلاح المحدثين :

وقد وردت كلمة "صورة" في احاديث كثيرة من احاديث الرسول صلي الله عليه وسلم . حيث اشار ابن الاثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والاثار الذي يفهم منه اصطلاح المحدثين لمفهوم الصورة فقد جاء كلام ابن الاثير في تفسير قوله صلي الله عليه وسلم : (اتاني الليلة ربي في احسن صورة) ^(٢) يقول : (الصورة ترد في كلام العرب علي ظاهرها وعلي معني حقيقة الشيء وهيئته وعلي معني صفته . يقال : صورة الفعل كذا وكذا : أي هيئته وصورة الامر كذا وكذا أي صفته فيكون المراد بما جاء في الحديث انه اتاه في احسن صفة ، ويجوز ان يعود المعني الي النبي صلي الله عليه وسلم أي : اتاني ربي في احسن صورة . وتجري معاني الصور كلها عليها ان شئت ظاهرها او هيئتها ، او صفتها . فاما اطلاق ظاهر الصورة علي الله تعالى فلا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ^(٣) .

٣ : مفهوم الصورة في اصطلاح النقاد :

ومما جاء في اصطلاح النقاد عن مفهوم الصورة فان الصورة في الادب تستعمل عادة للدلالة علي ما له صلة بالتعبير الحسي ، وتطلق احيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات . واستعمال الصورة هذا الاستعمال حديث في عالم النقد والبلاغة وكان العرب قديما يستعملون لفظ "الاستعارة" للدلالة علي بعض ما تدل عليه كلمة "الصورة" لان مدلولها يتسع حيث يشمل مدلول بعض الالفاظ مثل :

(١) المصدر نفسه ج ١٤ . ص ٦٩ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار . ج ٣ . ص ٥٨ .

(٣) المصدر نفسه . ج ٣ . ص ٥٨ .

التشبيه ، والكنائية ، والمجاز)^(١) . اما ماهر حسن فهمي فيقول : (ان مفهوم الصورة هو (تجسم لامر معنوي) او مشهد خيالي يتخذ اللفظ اداة له)^(٢) .

وقد نقل الدكتور العربي حسن درويش بعضا من تعريفات النقاد للصورة اكتفي ببعضها وبالذي قرر هو انه الاقرب الي تعريف الصورة الادبية . عما نقله : تعريف (وليم فان) ان الذي قال عنه انه يعرف الصورة بقوله : (الصورة كلام مشحون شحنا قويا يتالف عادة من عناصر محسوسة : خطوط ، اللون ، حركة ، ظلال . تحمل في تضاعيفها فكرة وعاطفة أي انها توحى باكثر من المعنى الظاهر ، واكثر من انعكاس الواقع الخارجي ، تؤلف في مجموعها كلا منسجما)^(٣) .

ثم ذكر تعريف روز غريب والذي قرر انه يقرب من تعريف وليم فان وذلك حين تقول : (الصورة في ايسر وصف لها : تعبير عن حالة او حدث باجزائها ومظاهرها المحسوسة هي لوحة مؤلفة من كلمات او مقطوعة في الظاهر لكنها في التعبير الشعري توحى باكثر من المظاهر وقيمتها تتركز علي طاقتها الياحائية فهي ذات جمال ذاتي تستمد من اجماع الخطوط والالوان والحركة ونحو ذلك من عناصر حسية . وهي ذات قوة اياحائية تفوق قوة الايقاع لانها توحى بالفكرة كما توحى بالجو العاطفي)^(٤) .

عناصر الصورة الأدبية :

والصورة الأدبية لها عناصر في المقياس النقدي وعناصر في المقياس التصويري.

أ: عناصرها في المقياس الأدبي :

- (١) مفردات الدلالات اللغوية للالفاظ .
- (٢) الدلالة المعنوية الناشئة من اجتماع الالفاظ متناسقا بعضها مع بعض .

(١) نظرية التصوير الفني سيد قطب . صلاح عبد الفتاح الخالدي . ط ١ . ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م حطين . عمان (الاردن) ص ٥٧ .

(٢) المذاهب النقدية . دار قطري بن الفجاء للنشر . الدوحة (قطر) ص ١٤٤ .

(٣) النقد الادبي بين القدامى والمحدثين ، مقاييسه واتجاهاته وقضاياها . ط ١٩٨٨ . مكتبة النهضة المصرية ص ٣١٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣١٨ .

(٣) الايقاع الموسيقي الناشئ من مجموعة ايقاعات الالفاظ متناسقا بعضها مع بعض .

(٤) الصور والظلال التي تشعها الالفاظ متناسقة في العبارة .

(٥) طريقة تناول الموضوع والسير فيه او الاسلوب . اذ ان التنسيق هو الذي يسمح لكل لفظ بان يشع شحنته من الصور ومن الايقاع . وهو الذي يؤلف ايقاعا متناسقا بين الالفاظ وظلالا متناسقة من الالفاظ^(١).

ب: عناصرها في المقياس التصويري :

١- **التكامل** : وهو القدرة علي رسم الصورة بكل جزئياتها الصغيرة التي لا يلتفت اليها الانسان العادي وانها تلفت نظر الفنان وحده ودلالاتها الخاصة بحيث لا تفلت من لمسة من تلك اللمسات التي تكون لها قيمة في تعميق موضوعاتها .

٢- **الزاوية** : وهي المسافة والموضوع الذي يحددهما الشاعر او "الاديب" وقدرتها علي التأثير . فمن خلالها قد تستبدل ملامح الصورة.

٣- **الايحاء** : هو بمثابة الظل لدي المصور ، فالصوة لا بد ان تكون لها احياءاتها والا فقدت اقوي تاثيراتها . والمصور عن طريق الظل يرينا تعبيرات الوجه الباسم او الثائر او الحزين او المفكر والشاعر او "الاديب" عن طريق لمساته الموحية يرينا كل هذه التعبيرات .

٤- **الاطار** : نقصد به كل ما هو خارج عن رسم الصورة في صميمها كالموسيقي متمثلة في الوزن والقافية ، وتختلف انواعه باختلاف الصورة نفسها ، فهو تابع متمم لشكلها حين يمنحها التحديد الخارجي^(٢).

ثم ينقل تعريف الاستاذ حسن درويش للصورة في قوله : (هي الوسائل التي يحاول بها الاديب نقل فكرته وعاطفته معا الي قرائه او سامعيه) . ويتابع عرض الاستاذ / احمد الشايب للصورة بان ذكر انه : (يذكر لها معنيين : الاول : ما يقابل

(١) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٧٥ - ٧٦ .

(٢) المذاهب النقدية . ماهر حسن فهمي . ط ٣ . ص ١٤٦ - ١٤٩ .

المادة الادبية ، ويظهر في الخيال والعبرة . والثاني ما يقابل الاسلوب ويتحقق بالوحدة وهي تقوم علي الكمال والتأليف والتناسب) ويتابع قوله بان مقياس الصورة عنده : (هو مقدرتها علي نقل الفكرة والعاطفة بامانة ودقة ، فالصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية وهذا هو مقياسها الاصيل ، وكل ما تصفها به من جمال وروعة وقوة انما مرجعه هذا التناسب بينها وبين ما تصور من عقل الكاتب ومزاجه تصويرا دقيقا خاليا من الجفوة والتعقيد فيه روح الاديب وقلبه بحيث نقراه كانا نحادثه ونسمعه كانا نعامله) (١) .

ويعلق د. العربي علي كلام الاستاذ احمد الشايب هذا بقوله : (وهذا المقياس ذو اهمية "جديرة" بالتأمل ، فالصورة من جانب : قوة خلاقة قادرة علي نقل الفكرة واستتباط العاطفة ، وهي الشكل الخارجي المعبر عن الحالة النفسية للشاعر وعن تفاعله الداخلي ، وهي الضوء الكاشف عن كفاءة الاديب الفنية وروحه الشفافة الدقيقة نتيجة لاجاده التناسب بين نقل الفكرة وتعبيرها النفسي وبها يتميز عقل الفنان ويحكم عليه بالدقة والابداع والتطوير دون وساطة اخري وانما نسمعه من خلال هذا التناسب والارتباط الذي حققه في هذا العمل الادبي او ذاك وهو الصورة (٢) .

ويقول الدكتور درويش : (ولعل هذا التجديد للصور في تعريفها ومعناها ومقياسها من افضل المعايير الفنية الحديثة للصورة نظرا لما يحمله من الوضوح والمرونة والدقة العلمية (٣) .

ويؤيد ما قاله الدكتور ما قاله الاستاذ سيد قطب حين تحدث عن التجربة الشعورية ، وان التعبير هو الوسيلة لادراك هذه التجربة الشعورية وان التعبير يدل عليها بخصائص ثلاثة مجتمعة هي :

- ١- الدلالة اللغوية للالفاظ والعبارات .
- ٢- الايقاع الموسيقي للكلمات والتراكيب .
- ٣- الصور والظلال التي يخلعها التعبير من خلال الكلمات والعبارات .

(١) النقد الادبي بين القدامى والمحدثين . د. العربي حسن درويش ط. ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) المصدر نفسه . ص ٢١٧ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

المبحث الثاني مصادر الكميت الشعرية

المصدر الديني :

يحفل ديوان الكميت بالكثير من الإشارات التي تبين ملامح ثقافته الدينية وكذلك هاشمياته ؛ ولعل مرد ذلك ألي تعميق صلته بالقران الكريم والعلوم العربية ومعارف أخرى متنوعة شان أبناء البادية في عصره .

والقران كلام الله المعجز وكتاب العربية الأول من حيث البيان ، والمصدر الأساسي لشعراء العربية ، اخذ عنه الكميت الكثير واستلهم منه بعض آياته ومعانيه في مواضع التدليل والاحتجاج ، كما استعان بالقصص القراني في توصيل صوره التي استقي بعضها عن الشعائر الدينية من ذلك قوله :

ر علي حين درّة من صرام	جرد السيف تارئين من الدهـ
به ومُستقْسِمِينَ "بالأزلام" ^(١)	في مريدين مخطئين هُدي الله

(١) شرح الهاشميات ص ٣٣.

الأزلام هي القداح وكانت العرب تضرب بها وتقامر عليها الواحد زلم وهو من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) ^(١) .

وقوله :

ورأيت الشريف في أعين القوم م وضيعا وقل منه احتشامي
معاننا للمعانين مسرا للمسرين غير دحض المقام ^(٢)
الدحض هو الذلق ويقال ادحض الله حجه . ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: (حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) ^(٣) .

لاهم مفاريح عند نوبتهم ولا مجازيع ان هم نكبوا ^(٤)
من هذا المعين الثر نهل الكميت حتي ارتوي وزين صورهُ الشعرية حتي خرجت في ثوب قشيب تحتوي معان عميقة عمق الصدر المستقاة منه .
يقول :

سقي جرع الموت ابن عثمان بعدما تعاورها منها وليد ومرحب
وشبية قد اثوي ببدر ينوشه غداف من الشهب الغشاعم اهدب ^(٥)
يعني شبية بن ربيعة بن عبد شمس والأهدب وهو الكثير الريش اخذ ذلك من قوله تعالى: (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) ^(٦) .

ويقول :

والطبيون المَسْوْمُونَ أولوا ال أجنحة المدركون ما طلبوا ^(١)

(١) سورة المائدة ، الآية ٩٠ .

(٢) شرح الهاشميات ص ٣٦ .

(٣) سورة الشوري ، الآية ١٦ .

(٤) شرح الهاشميات ص ١٢١ .

(٥) شرح الهاشميات ص ٨٣ .

(٦) سورة سبا الآية ٥٢ .

يعني الملائكة عليهم السلام وأراد قوله عز وجل (يُمَدِّدْكُمْ رُكُومَ بَحْمَسَةٍ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) (٢).

وهم المعلمون بعلامة علي أنفسهم ومنه الخيل المسومة وذلك أن الملائكة سخروا للنبي حتي قاتلوا معه .

(ب) التاريخ :

تحكي أشعار الكميت جانبا كبيرا من تاريخ بني أمية فقد تأثر بعصرهم وإحداثه الصاخبة تأثرا كبيرا ، حتي اخذ من تلك الإحداث مادة ثرة لشعره فقد ذكر عند الفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ فقال عنه : "انه وجد أجراً وجصاً فبني " أي انه وجد مادة ثمينة لشعره فأحسن في نظمه .

ونراه في تصويره لحبه لبني هاشم ثائرا ثورة عنيفة علي بني أمية وواليهم خالد القشري اذ كان ما يني يولب عليه وعليهم الناس داعيا لزيد دعوة صريحة : حتي لنراه يكتب - كما أسلفنا - إلي أهل مروان إن يثوروا في وجه الأسد القشري حين ولاه أخوه خالد علي خرسان وكانت إشعاره الثائرة لا تصل إلي سمع خالد فحسب فقد وصلت إلي سمع هشام بن عبد الملك فأمر خالد بحبسه فالقاه في غياهب السجن (٣). يقول :

ففيكم لعمري ذو افانين مقول	فيا ساستا هاتوا لنا من جوابكم
علي الحق نقضي بالكتاب ونعدل	أهل كتاب نحن فيه وانتم
فريقان شتي تسمنون ونهذل	فكيف ومن أني واذا نحن خلفه

لنا وتلاع الارض "حو" مريعة(٤) سنام امالته "الخطائط"(٥) اميل (٦) .

(١) شرح الهاشميات ص ١١٤ .

(٢) سورة ال عمران الآية ١٢٥ .

(٣) تاريخ الادب العربي " العصر الاسلامي " دكتور شوقي ضيف ط دار المعارف ص ٣٢٥

(٤) حو مريعة : ارض خصيبة تضرب خضرتها الي السواد من شدة الري .

(٥) خطائط : جمع خطيطة : ارض لم تمطر بين ارضين ممطرتين كانها اخطائها الغيث .

(٦) شرح الهاشميات ص ١٥٣ .

يصور حال المسلمين في عهد بني أمية بالإبل التي ترعى حيث لا مرعي بينما يستأثر سادتها بالخير كله ويقول :

لنا راعيا سوء مضيعان منهما ابو جعدة العادي وعرفاء جِيَالُ
أتت غنما ضاعت وغاب رعاؤها لها فُزْغُلٌ فيها شريك وفُزْغُلُ
اتصلح دنيانا جميعاً وديننا علي ما له ضاع السِوَامُ الْمُؤَبَّلُ (١)
راعياء السوء يقصد بهما هشام وخالد القسري وشبه الاول بابي جعدة أي الذئب لجوره .

ولو ولي الهوج الثوائج بالذي ولينا به ما ددع المُتْرَخَلُ
بُرَيْئًا كَبْرِي القِدَحِ اوهن متته من القوم لاشار ولا مُتَنَبِّلُ (٢)
صورة أخرى يقول عبرها : لو وليت الغنم بمثل ما ولينا به لم يبق منها شيء ولذهبت كلها ولما زجر الراعي المترخل أي "الحمل" . ثم يشبه ضعف المسلمين بالقذاح التي قطعت إلى أجزاء من شدة بريها .

وهاشمياته تمتاز بصدق العاطفة وبراعة الحجاج والاستدلال في بيان حق الهاشميين الشرعي في الخلافة . وهو استدلال وحجاج جعل الأقدمين يلاحظون انه في شعره وفي هاشمياته خاصة يخرج علي المألوف من ذوق الشعراء إذ كانوا لا يعرفون في الشعر هذه الصورة من الجدل أنما كانوا يعرفونها للخطباء وأصحاب المقالات ومن ثم قالوا إن شعره أشبه بالنثر ، كما قالوا انه خطيب وليس بشاعر . ومن غير شك كان شاعر مبدعا فقد ابتدع نهجا جديدا إذا أخضعه لصورة المقالة المعاصرة له وما تشفع به من أدلة وبراهين (٣) .

وهو في ذلك يعد صدي قويا لما شاع في عصره من الجدل بين المتناظرين في مسائل العقيدة فقد مثل هذا الجدل تمثيلا باهرا ومن غير شك كان يختلف إلى حلقات في هذا الجدل فقد كان إمامه زيد يتتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتدلة وتبعه.

(١) المرجع السابق ص ١٥٦ .

(٢) شرح الهاشميات ص ١٥٩ .

(٣) تاريخ الادب العربي شوقي ضيف ص ٣٢٦ .

المبحث الثالث

تشكيلات الصورة الشعرية عند الكميت

تتشكل الصورة الشعرية عند الكميت بحسب حالته النفسية وتأثره بالأحداث التي جرت في عصره، فهو شاعر قصر نفسه وشعره على نظام فكري معين صور التطور الذي أصاب الفكر العربي في ذلك العصر، فقد وظف حديثه عن الزمان لبيان حال ذاك الزمان الذي عاشه الشاعر وغيره من الرعية، زمن الحكم الأموي وما حدث فيه من ويلات كثيرة، مقارناً حال هذا الزمان بالماضي زمن الرسول (صلي الله عليه وسلم).

وكل شاعر لابد له أن يتأثر بأحداث عصره خيرها وشرها، فقد تحدثوا منذ القدم عن الدهر، وقد ارتبطت كلمة الدهر عندهم بالغلبة والقهر، وسمي دهرًا: (لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه، فهو النازلة في اعتقادهم: لأنه يأتي بالمصائب، وقد صورته الأساطير اليونانية القديمة بأنه يلتهم أبناءه، وهذا يعني استيعاب الزمان لكل الأحداث)^(١)، وحملوه كل ما يحدث لهم من سوء، ووصفوه بالعدو الأول للإنسان.

وقد نظر إليه الكميت من الزاوية التي تخدمه وتخدم هاشمياته، أي فيما يثبت فضل بني هاشم أو يثبت جور الأمويين وظلمهم، وقد تجسد فيه في مواجهة الدهر وما أصابه من مصائب كثيرة خاصة في فقد أحبابه من بني هاشم، وفي الأرق الناتج من الهموم الكثيرة، وكذلك في الدموع المدرارة التي كان يسحها سحاً على

(١) قضايا الفلسفة العامة ومباحثها - علي عبد المعطي محمد - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - ١٩٨٣م - ص ١٣٣.

الحال التي أصبحت عليها الأمة، خاصةً بعد مقتل عترة الرسول (عليه السلام) وبسلبهم حقهم في الخلافة، قال:

نَفَى عَنْ عَيْنِكَ الْأَرْقَ الْهُجُوعَا وَخِيلٌ فِي الْفُؤَادِ يَهِيحُ سَقْمًا
وَحُزْنًا كَانَ مِنْ جَذَلٍ مَنُوعَا وَتَوَكَّافِ الدَّمُوعِ عَلَى اكْتِنَابِ
أَحَلَّ الدَّهْرَ مُوجِعَهُ الضُّلُوعَا يُرْقِرُقُ أَسْجَمًا دُرْرًا وَسَكْبًا
يَشْبَهُ سَحَّهَا غَرَبًا هَمُوعَا لِفُقْدَانِ الْخَضَارِمِ مِنْ قُرَيْشِ
وَهَمٌّ يَمْتَرِي مِنْهَا الدَّمُوعَا^(١)

ويصل الغضب بالشاعر إلى حد مخاطبة بني أمية مباشرة رغم خوفه من عقابهم معبراً عن ضجره وكراهيته مباشرة للزمن الذي جعلهم حكاماً للمسلمين وجعله هو جباناً لطاعتهم. قال: (٢)

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةٍ حَيْثُ حَلُّوا وَإِنْ خِفْتَ الْمَهْنَدَ وَالْقَطِيعَا^(٣)
أَلَا أَفٍ لِدَهْرٍ كُنْتُ فِيهِ هَدَانًا طَائِعًا لَكُمْ مُطِيعَا^(٤)

ويبدو غضبه أكثر على بني أمية وعلى كل المستفيدين من حكمهم، وفي المقابل يدعو الله أن يغير هذا الزمان بزمانٍ آخر يكون لصالح الهاشميين وأتباعهم. لقد جعل الشاعر هذا الزمان معادلاً موضوعياً لكل أشكال القهر والخنوع، وتمنى تغييره إلى زمانٍ آخر أفضل منه تكون الخلافة فيه للهاشميين، فيتغير زمان الظلم إلى

(١) شرح الهاشميات - ص ١٩٥. نفى: طرد. يكتري: يحتلب: الهومع: السائل.

(٢) شرح الهاشميات - ص ١٩٥.

(٣) القطيعا: السوط.

(٤) هداناً: جباناً.

زمان العدل وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، وقد بدأ الشاعر في غاية الانفعال عندما دعا الله لتجويد الأمويين وكل من والاهم.. قال:

أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ — وَأَشْبَعَ مَنْ بَجَوْرِكُمْ أَجِيعَا^(١)

ولما كان الزمن حالات منها الزمن الحاضر .. فقد عالجه الكميت مصوراً تكالب الإنسان فيه على الدنيا، منبهاً كل من يقف إلى جانب الأمويين ويساندهم سواء بتأييدهم مباشرة أو بالسكوت عليهم طمعاً أو خوفاً، بأن عمله هذا يقع في باب التمسك بالدنيا الفانية، يقول:

أَرَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا يَجِدُ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَهْزَلُ
نَعَالِجُ مَرْمَقاً مِنَ الْعَيْشِ فَانِيَا لَهُ حَارَكٌ لَا يَحْمِلُ الْعَبَاءَ أَجْزَلُ
كَحَائِلَةٍ عَنْ كُوعِهَا وَهِيَ تَبْتَغِي صَلاَحَ أَدِيمٍ ضَايِعَتُهُ وَتَعْمَلُ

فالدنيا لا تستحق كل هذا الخنوع وعدم الجرأة في قول الحق.. فهي مثل جلد رقيق مدبوغ يتلف سريعاً، والعيش فيها هو عيش خسيس قابل للتلف بسرعة، لأننا نعيش في زمانٍ فاسدٍ ذهب خيره وبقي شره، ونحن نقوم بمعالجته مثل امرأة تأخذ ذاك الأديم على يدها وتزيل ما عليه من أوساخ إلا أنها بدل معالجته تفسده لفساد الطريقة التي نتعامل بها معه.

ويرى الشاعر أن زمانه مثل خباء خلق مقطع يؤدي ساكنيه ؛ لأن الشمس تدخل فيه من كل الجهات، فلا يستظل به بصورة نافعة أو صحيحة، ولا فائدة ترتجى

(١) المصدر السابق - ص ١٤٨.

منه، فهو إذا أُصلح منه جانب فسد آخر لشدة فساده وتفاقم هذا الفساد يوماً بعد يوم، قال: (١)

فأصبح باقي عيشنا وكأنه لوأصِفِه هَذُمُ (٢) الحَيَّا المُرْعَبِل (٣)
إذا حَيَصَ (٤) مِنْهُ جَانِبٌ رَاعَ جَانِبٌ بِفَتْقَيْنِ يَضْحَى فِيهِمَا الْمُتَظَلِّلُ

وهذه صورة شعرية تدل على تأثر الشاعر بالبيئة البدوية التي نشأ فيها، فهو يشبه كل الزمان بالخيمة أو الخباء.

وإذا كان حاضر الشاعر هكذا هما وسخطاً وغضباً، فإن ماضيه كان مختلفاً تماماً معتبراً الوقوف على الطلل والغزل والشباب رموزاً للماضي، قال في معرض حديثه عن الطلل:

هذا ثنائي على الدِّيارِ وَقَدْ وأطلبُ الشَّاءَ (٥) مِنْ نَوَازِعِ الـ
تَأْخُذُ مِنِّْي الدِّيارُ والنَّسَبُ هُوَ وَأَلْقَى الصِّبَا فَنَصْطَحِبُ
أُسْهُمِي الصَّائِبَاتِ والصَّيْبُ أُسْهُمِي الصَّائِبَاتِ والصَّيْبُ
بِيضٌ وَيَسْلُبْنِي وَأُسْتَلَبُ
إِذْ لَمَتِي جَنَّةً أَكْفَنَهَا (٦) مِنْ أَعْيُنِ الـ
يَضْحَكُ مِنِّْي الْغَوَانِي الْعَجَبُ (٨)

(١) شرح الهاشميات - ص ١٥٠.

(٢) الهدم: الثوب الخلق.

(٣) المرعبل: المقطع.

(٤) حيص: خيط.

(٥) الشَّاءُ: السبق.

(٦) الفارغات: غير المتزوجات.

(٧) جنة: كثيرة الشعر.

(٨) شرح الهاشميات - ص ١٠٧.

لقد كان الشاعر في الماضي يلهو ويقف على الأطلال ويتغزل بالنساء
الكريمات سالباً إياهن عقولهن - كما يقول - إشارة لموقعه المتميز عندهن، فهن لم
يكنَّ يرغبن في رجل غيره، ولكن كل ذلك كان في الماضي لما كان شعره كثيفاً أسود
اللون يعجب النساء، لكن الآن الأمور اختلفت، فالزمان لم يعد هو الزمان والأحوال
تغيرت خاصة على المستوى السياسي، وتحول شعره الأسود إلى اللون الأبيض، مما
يجعله ينشغل بأمور أكثر التصاقاً بالحياة مما كان عليه وهو شاب، قال:

يَكْتُمُهُ بِالْخَضَابِ مُحْتَضَبُ	فَاسْتَبَدَلْتُ بِالسَّوَادِ أَبْيَضَ لَا
مِنْ رُؤْيِي وَأَتَتَّبِبُ ^(٢)	وَصِرْتُ عَمُ الْفَتَاةِ تَتَّبِبُ الْكَاعِبُ ^(١)
بِيرِي وَالْأَرْبَعِينَ أَحْتَسِبُ	يَحْسِبُنْ لِي فِي السَّنِينَ خَمْسِينَ تَكُ
يُقْبِضُ بَعْدَ انْبِسَاطِهِ السَّبَبُ ^(٣)	مُنْطَوِيَاتٍ كَمَا انْطَوَيْتُ وَقَدْ
شِعْرُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبِبُ ^(٤)	فَاعْتَبَبَ الشُّوقُ مِنْ فَوَادِي وَالـ

(١) شرح الهاشميات - ص ١٠٧ وما بعدها.

(٢) تتتبب: تستحي.

(٣) السبب: الحبل.

(٤) المعتتب: المذهب.

إذاً لا شيء يبقى على حاله، فالزمن يفعل فعله في الإنسان ويأخذ منه كل عزيزٍ وغالٍ، فقد تحولت لمتة السوداء إلى لمة واضحة البياض لا ينفع في إخفائها خضاب أو غيره، مما جعل الفتيات يبتعدن عنه ويبعد هو عنهنّ حياءً كمتطلب هام وضروري من متطلبات كبر السن، مشيراً إلى أن ما رآه من أهوال وعانى من هموم جعلته يبدو أكبر من عمره الحقيقي. ولعله يقصد هنا من كثرة الحروب الداخلية والاختلاف حول الخلافة ومقتل أحفاد الرسول "صلي الله عليه وسلم" وما لاقاه في سبيل حبه لهم ومساندته إياهم من سجن ومطاردة وتهديد بالقتل^(١)، فالشيب هو أحد تحولات الزمان المهمة، وأثر من آثار الصيرورة.

إن الشاعر يحمل صورة الزمن الحاضر بكل ما فيه من رفض وغضب ومأسٍ وقهر، وصورة الزمن الماضي الذي يلجأ إليه مستذكراً ما كان فيه من إيجابيات عله يعيد التوازن لنفسه الذي فقده أو كاد بسبب ما يعانيه في حاضره.

وإذا كان الشاعر العربي القديم قد تعلق بأمرين هامين في حياته هما المرأة والمكان، فإن الكمية رفض التعلق بهما رفضاً مطلقاً، مستبدلاً بهما بني هاشم، وكأن ثورته على الأحوال المعاشة آنذاك تجاوزتها إلى المرأة والطلل، أو ربما انشغاله بحب الهاشميين وتعلقه بهم شغلاه عن أي حب آخر^(٢) قال:

سَلِّ الهمومَ لِقَلْبٍ غَيْرِ مَتَّبُولٍ	وَلَا رَهينَ لَدَى بَيْضَاءَ عَطْبُولٍ ^(٣)
وَلَا تَقِفْ بِدِيَارِ الحَيِّ تَسْأَلُهَا	تَبْكِي مَعَارِفَهَا ضَلًّا بِتَضْلِيلٍ ^(٤)
مَا أَنْتَ وَالذَّارُ إِذْ صَارَتْ مَعَارِفُهَا	لِلرَّيحِ مُلْعَبَةً ذَاتَ الْغَرَائِلِ
تُسَدِّي الرِّيحُ بِهَا نَسْجًا وَتُلْحِمُهُ	ذَيْلَيْنِ مِنْ مُعْصِفٍ مِنْهَا وَمَشْمُولٍ ^(٥)

(١) الأغاني: ج ١، ٤-٥.

(٢) شرح الهاشميات - ص ٢٠٠.

(٣) عطبول: حسنة القوام.

(٤) الضل: الضلال.

(٥) معصف: عاصف شديد.

لقد استبدل الشاعر بالمكان (الطلل) الذي كان الشاعر العربي عادةً يحاوره وبيئته لواعج نفسه ويسائله عما يختلج فيها هموماً: ذلك أنه يرى الطلل مادة جامدة وما محاورتها إلا نوع من الجهل والتضليل. أما الهموم فهو في تجسيمه لها وإكسابها صفات إنسانية جعلها قادرة على المحاورة والتفاعل معه، وكأنه من خلال هذا يصور حجم هذه الهموم بدلاً من مساءلة الأطلال، فهي الأقدر على التعبير عن حالته النفسية لأنها ملازمة له ولا تفارقه.

وقد أكد الشاعر موقفه هذا الرافض لكل أشكال التعلق بالمرأة أو برحلة الضعائن أو بالأطلال وموجوداتها والانشغال بها عن حب بني هاشم ومساندتهم في إثبات حقهم بالخلافة في غير موضع من هاشمياته، قال: ^(١)

أَتَى وَمِنْ أَيْنَ أَبَكَ الطَّرْبُ	مِنْ حَيْثُ لَا صَبُوءَ وَلَا رَيْبُ ^(٢)
لَا مِنْ طَلَابِ الْمَحَبَّاتِ إِذَا	أَلْقَى دُونَ الْمَعَاصِرِ الْحُجُبُ
وَلَا حُمُولٌ غَدَتْ وَلَا يَمَنٌ	مَرَّ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِ حِقْبَةٍ حَقَبُ
وَلَمْ تَهْجَنِي الظُّوَارُ فِي الْمَنْزِلِ	قَفَرُ بُرُوكَا وَمَالَهَا رُكْبُ

كما تتشكل الصورة الشعرية عند الكميت انطلاقاً من تأثيره بالمعتزلة، فهو يحكم العقل في كل أقواله وأفعاله، ويتعد عن كل ما هو خرافي أو غير منطقي، لذا نجده يعالج موضوع الطلل معالجة منطقية عقلانية كما في قوله:

مَا لِي فِي الدَّارِ بَعْدَ سَاكِنِهَا	وَلَوْ تَذَكَّرْتُ أَهْلَهَا أَرَبُ
لَا الدَّارَ رَدَّتْ جَوَابَ سَائِلِهَا	وَلَا بَكَتْ أَهْلَهَا إِذَا اغْتَرَبُوا
أَهْلَانِ لِلدَّارِ الْأُنْسِ الظَّا	عِنْ مِنْهُمْ بَاكِ وَمُكْتَنَّبُ
لَا هَوْلَاءُ اجْتَوَتْ ^(٣) وَلَا نَكَرَتْ	وَلَا عَلَى هَوْلَاكِ تَنْتَحِبُ
يَا بَاكِي التَّلَةِ الْقَفَارِ وَلَمْ	تَبْكِي عَلَيْكَ التَّلَاعُ وَالرَّحْبُ ^(١)

(١) المصدر السابق - ص ٢٠٠.

(٢) عطبول: حسنة القوام.

(٣) اجتوت: كرهت.

والأظبي البارحات هل كان في الـ أقرن منها أم لم يكن عَضْبُ^(٢)
إن الشاعر في موقفه هذا ربما يكون من أوائل الذين رفضوا فكرة الطلل،
سابقاً بذلك بعض الشعراء العباسيين الذين اتخذوا موقفاً مماثلاً^(٣)، ولكن مع اختلاف
الغايات لكل منهم.

أما الكمية فقد انطلق من سببين جوهريين مختلفين.

أولهما: انشغاله بحبه لبني هاشم وقضية خلافتهم والأحداث السياسية الجارية آنذاك.
وثانيهما: التفكير المنطقي الذي اعتمده منهاجاً لحياته وعالج من خلاله كثيراً من
الأمر، فهو يرى أن الوقوف على الأطلال باطل لأنها صماء عجماء لا تتكلم
ولا تفهم من يحاورها ولا تشعر مع أولئك الذين يقفون يناجونها ويبكون عليها،
وبالتالي فهي لا تستحق البكاء لأنه ليس لها من المشاعر ما يؤهلها لافتقاد
أصحابها الراحلين فتبكيهم.

غير أننا نجد أن الشاعر قد تأثر بالمكان الذي أكثر من تكراره في شعره وهو
مدينة (يثرب) مدينة الرسول "صلي الله عليه وسلم"، فقد كان ذكره لها هذه المرة ذكر
المحب لها المقدس لتربها.. قال في مدحه لبني هاشم ناسباً إياهم في أصولهم إلى
أصل الرسول "صلي الله عليه وسلم" إلى مدينته مذكراً أعداءهم بهذه القرابة:

كَأَنَّ خُدُودَهُمُ الْوَاضِحَاتِ بَيْنَ الْمَجَرِّ إِلَى الْمَسْحَبِ
صَفَائِحُ بَيْضُ جَلَّتْهَا الْقِيُو نُ مِمَّا تَخَيَّرْتُ مِنْ يَثْرِبِ^(٤)

وقال في مدح الرسول عليه السلام متحدثاً عن هجرته إلى المدينة وأثر ذلك فيها
وفي سكانها من الأوس والخزرج:^(١)

(١) التلاع: ما ارتفع من الأرض.

(٢) الهاشميات - ص ١٠٥.

(٣) في الشعر العباسي - الرؤية والفن - عز الدين إسماعيل - المكتبة الأكاديمية - القاهرة - ١٩٩٤م - ص ٣٢٢.

(٤) شرح الهاشميات ص ١٩٣.

طَيِّبَ الْأَصْلِ طَيِّبَ الْعُودِ فِي الْبَنِي
أَبْطَحِي بِمَكَّةَ اسْتَنْقَبَ اللَّـ
وَالِي يَثْرِبَ التَّحُولَ عَنْهَا
هَجْرَةً حُولَّتْ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْزِ
غَيْرَ دُنْيَا مُحَالَفاً وَاسْمَ صَدَقِ
يَةِ وَالْفَرْعِ يَثْرِبِي تَهَامِي
هُ ضِيَاءَ الْعَمَى بِهِ وَالظَّلَامِ^(٢)
لِمَقَامٍ مَنْ غَيْرِ دَارِ مَقَامِ
رَجِ أَهْلُ الْفَسِيلِ وَالْأَطَامِ
بَاقِيَاً مَجْدُهُ بَقَاءَ السَّلَامِ

إن تكراره للمكان: يثرب، هو مزيج من الحنين إلى الماضي بما فيه من عدلٍ ورضيٍّ
ووحدةٍ واتفاق، وإلى موطن الإسلام الأول مكان الرسول "صلي الله عليه وسلم".

إن هذا التشبث بالجذور وبالماضي يحمل في طياته الرفض للواقع الجديد بما
فيه من ألم وسخط، فالحنين الشديد إلى الماضي هو في الغالب تعبير عن عدم
القدرة على التكيف مع الحاضر.. بل ربما يكون محاولة للتخلص من وطأة
الحاضر.

وقبل أن نختم هذا المبحث لابد أن نشير إلى أن الشاعر ختم غير قصيدة
من قصائده بالرحلة إلى يثرب لزيارة أحبائه من بني هاشم على ناقته القوية، وقد
حمل هذه الجزئية من قصيدته معانٍ وأفكار جديدة كثيرة.. على عادة الشعراء في
وصف الراحلة التي تقلهم في رحلاتهم:^(٣)

هَلْ تَبْلُغُنِيكُمْ الْمَذْكُرَةُ الـ
هَوَجَاءَ كَالْفَخْلِ هَوَجَلِ سُرح
وَجَنَاءَ وَالسَّيْرِ مِنَ الدَّأْبِ^(٤)
تَتَشَقُّ عَنْهَا الْهَوَاجِرُ الذُّؤَبِ
وَكَانَ زَعْمُ اللَّوَامِغِ الْكَذِبِ^(٥)

(١) المصدر نفسه - ص ٢٨.

(٢) استنقل: كشف العمى عن الأمة.

(٣) الشعر الإسلامي والأموي - عبد القادر القط - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٨٧م، ص ٣٠.

(٤) المذكرة: الناقة التي تشبه الذكر.

(٥) المآلي: جمع مثلاة وهي خرقة تمسكها النائحة تشير بها، ويعني هما السراب.

بِمَضْمَحْلٍ مُؤَمِّلٍ خَادِعٍ لأَرْكَبَ عَمَّا تَضُمُّنُ الْقَرِيبِ
لَمْ يَقْتَعِدْهَا الْمُعْجِلُونَ وَلَمْ يَمْسَحْ مَطَاهَا الْوُسُوقُ وَالْقَتَبُ^(١)

إن الكميت في الأبيات السابقة يتمنى الوصول إلى المكان الذي يقطنه بنو
هاشم على ناقة ذات صفات متميزة، وكأنها تحمل صفات صاحبها من قوة ونشاط
وفطنة.

(١) شرح الهاشميات - ص ١٣٢.

المبحث الرابع

دور الكلمة في بناء الصورة الشعرية في الهاشميات

الكلمة أو المفردة: هي المادة الخام التي يستخدمها الشاعر ويبني بها صورته التشبيهية معتمداً على رصيده اللغوي والتاريخي والنفسي والأدبي، وتتمثل في العالم أو الطبيعة التي تحيط به وبالمجتمع الذي يعيش فيه في حالة الحرب والسلم. وقد استعمل شاعر آل البيت كي يعبر عن مدى حبه لهم عدة أساليب، حيث نجده استعمل التكرار كثيراً في هاشمياته.. وقد ظهر أسلوب التكرار على مستوى العبارة والكلمة والحرف، مما أفاد عن انفعالاته في مواطن عدة.

(أ) التكرار:

هو تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى، إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو لزيادة التوجع، أو التحسر، أو لزيادة المدح، أو للتلذذ بذكر المكرر أو للتوبيه بشأن المذكور.^(١)

فهو أسلوب تعبيرى يصوّر انفعال النفس بمثير، واللفظ المكرر فيه هو المصباح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان.^(٢)

ومن أهم أنواع التكرار عند الكميت هو تكرار العبارة كما في قوله:

ما أبالي إذا حفظتُ أبا القاسم	ففيهم ملاممة اللُـوَامِ
ما أبالي وَلَنْ أَبَالِي فيهم	أبداً رَغَمِ ساخطين رَغَامِ
ما أبالي إذا أنخت إليهم	نقب الخفِّ واعتراق السنام ^(٣)

(١) أنوار البديع في أنواع البديع - ابن معصوم المدني - تحقيق شاعر هادي شاعر - ط ١٩٦٩م - ج ٥ - ص ٣٤٥.

(٢) التكرير بين المثير والتأثير - عز الدين السيد - عالم الكتب - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٦م - ص ١٣٦.

(٣) شرح الهاشميات - ص ٣٦-٤١.

إن تكرار عبارة (ما أبالي) لم يأت من فراغ، إذ تشير إلى ثبات مبدأ الشاعر من كل ما يمكن أن يحدث معه أو يقال فيه من الكارهين له أو الساخطين عليه بسبب موقفه من الهاشميين، كان كذلك في الماضي وسيبقى كذلك في المستقبل.

وقوله:

فَأَيُّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ	غُيُوثٌ حَيًّا يُنْفَى بِهِ الْمَحَلُّ مُمَحِّلُ
وَأَيُّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ	أَكْفَ نَدَى تَجْرَى عَلَيْهِمْ وَتُقْضَلُ
وَأَيُّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ	عُرَى ثَقَةٍ حَيْثُ اسْتَقْلُوا وَحَلَّلُوا
وَأَيُّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ	مَصَابِيحَ تَهْدِي مِنْ ضَلَالٍ وَمَنْزِلُ ^(١)

يلاحظ أن الكمية بعد كل تكرار لعبارة (وأيهم للناس فيما ينوبهم) يأتي بصفة مدحبة جديدة لبني هاشم، فهم في المرة الأولى يغيثون الفقير ويعطون السائل، وهم في المرة الثانية لهم أكف معتادة على العطاء، وفي المرة الثالثة من الذين يعتمد عليهم وينتفع الناس بهم، وفي المرة الرابعة مصابيح تنير للناس طرقهم فيعرفون بوساطتهم الحق من الباطل.

إن الشاعر بعد التكرار يؤكد عواطفه الملتهبة من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يستدر عواطف المستمعين، فهو في الأبيات السابقة كان كمن يطرق على طاولة أو ما شابهها يريد أن يؤكد أقواله، فيجعل السامع أكثر استيقاظاً وتنبهاً حتى يسمع ما سيأتي بعد العبارة المكررة. ولعل هذا يؤكد أن التكرار يتناسب أكثر ما يتناسب مع الأغراض الشعرية الخطابية كالمدح والفخر والهجاء، كما أنه يتناسب مع إلقاء الشعر بطريقة المشافهة التي كانت سائدة آنذاك.^(٢)

ومن أنواع التكرار عند الكمية أيضاً تكرار الفعل كما في قوله في مدح علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه):

لَنِعْمَ طَبِيبُ الدَّاءِ مِنْ أَمْرِ أُمَّةٍ تَوَاكَلَهَا ذُو الطَّبِّ وَالْمُتَطَبِّبُ

(١) شرح الهاشميات - ص ١٧٧.

(٢) الرؤية والفن في الهاشميات الكمية (دراسة نصية) - د. أمل طاهر نصير.

وَنِعْمَ وَلِيُّ الْأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ وَمُنْتَجَعُ التَّقْوَى وَنِعْمَ الْمُؤَدِّبُ^(١)

تكرار الفعل (نعم) في بداية البيتين جاء للزيادة في مدح ممدوحه وتقديره مؤكداً صفاته الإيجابية .. فهو نعم الطبيب الذي تحتاج إليه الأمة في مثل هذه الظروف لما تولّى أمرها لأناس ليس لهم من صفات الحاكم الجيد شيء، فهم مغتصبون لحق غيرهم، دخیلون على هذا المنصب، لأنه يحتاج لمؤهلات ليست متوافرة فيهم، أما عليّ فهو صاحب الأمر بعد الرسول "صلي الله عليه وسلم" لقربته منه ولما يتمتع به من صفات وأخلاق.

ومن أنواع التكرار عند الكميت تكرار الأدوات مثل تكراره لكلمة (لا) في معرض نفيه لأمر معينة في مجال الفخر أو المدح أو الهجاء، فقد كررها أكثر من عشرين مرة في قصيدة واحدة، نافية في كل مرة عن نفسه أو عن ممدوحه أو عن مهجويه صفة ما:

أَلْقَى دُونَ الْمَعَاصِرِ الْحُجُبُ	لَا مِنْ طَلَبِ الْمُحِبِّاتِ إِذَا
مَرَّ لَهَا مِنْ بَعْدِ حِقْبَةٍ حَقَبُ	وَلَا خُمُولٌ غَدَتْ وَلَا دِمْنٌ
فِيْلٌ وَلَا قَرْحٌ وَلَا سَابُ	وَلَا مَخَاضٌ عِشَارٍ مَطَا
مَنْزِلٌ لَا نَاكِحٌ وَلَا عَزْبُ	وَلَا شَجِيحٌ أَقَامَ فِي دِمْنَةِ الْـ
دِمْنَةٍ لَا مُصْفَحٌ وَلَا خَشَبُ	وَلَا كَمْدَرِي الصَّنَاعِ أَلْقَ فِي الْـ
وَلَدَةٌ مَا جَرُّوا وَمَا سَحَبُوا	وَلَا دَوَادُّ أَدْلَ مِنْهُمْ لِلـ
وَلَا بَكَتْ أَهْلُهَا إِذَا اغْتَرَبُوا ^(٢)	لَا الدَّارُ رَدَتْ جَوَابَ سَائِلِهَا

وكذلك قال في مدحه بني هاشم وهو ينفي عنهم صفة جديدة بعد كل لا:

(١) شرح الهاشميات - ص ٨١-٨٢.

(٢) شرح الهاشميات - ص ١٠٠.

لا هُمْ مَفَارِيحٍ عِنْدَ نَوْبَتِهِمْ ولا مَجَازِيْعٍ إِنْ هُمْ نُكِبُوا
لا شَهْدٌ لِلخَّنَا وَمَنْطِقِهِ ولا عَنِ الحُلْمِ والنُّهَى غِيْبُ
لا يَصْدُرُونَ الْأُمُورَ مَبْهَلَةً ولا يَضْيَعُونَ دَرَّ مَا حَلَبُوا^(١)

إن تكرار (لا) في بداية عجز كل بيت وصدره على صورة متسلسلة متعاقبة سمح للشاعر بمساحة أكبر لحشد أكثر عدد ممكن من الصفات لممدوحيه وتسجيل رؤيته للهاشميين، إضافةً إلى ما منحه هذا التوالي التكراري للأبيات من إيقاع وخاصةً مع تكرار الصيغ المصاحبة (مفاريح ومجازيع) (يصدرون ويضيعون).^(٢) ومن الأدوات التي ذكرها الكميت (إذا)، فقد كررها أكثر من أربع عشرة مرة في قصيدة واحدة، من ذلك قوله:^(٣)

إذا أَنْتَجُوا الحَرْبَ العَوَانَ^(٤) حوارها ومن شَرِيحٍ بِالمَنَايَا وتَنْضَبُ^(٥)
فِيَا لَكَ أَمْرًا قَدْ أَشْتَتُ أُمُورَهُ ودُنْيَا أَرَى أَسْبَابَهَا تَنْقَضُبُ^(٦)
إذا شَرَعُوا يَوْمًا عَلَى الغِي فَتْنَةً طَرِيقُهُمْ فِيهَا عَنِ الحَقِّ أَنْكَبُ
رَضُوا بِخِلَافِ المَهْتَدِينَ وَفِيهِمْ مَخْبَأَةٌ أُخْرَى تَصَانُ وَتَحْجَبُ
إذا قِيلَ هَذَا الحَقُّ لَا مِيلَ دُونَهُ فَأَنْقَاضُهُمْ فِي الغِيِّ حَسْرَى وَلُغْبُ^(٧)

ومن أنواع التكرار عند الكميت أيضاً تكرار (الصيغ) قال:
وَالطَّيِّبُونَ الْمَبْرُؤُونَ مِنْ أَلْفَةِ وَالْمَنْجَبُونَ وَالنُّجَبُ

(١) المصدر نفسه - ص ١٢٠.

(٢) الرؤية والفن في هاشميات الكميت - ص ٣٢١.

(٣) الهاشميات - ص ٦٨.

(٤) العوان: الحرب التي حارب قبلها فهي أشد وأقوى.

(٥) شريح وتنضب: القوس.

(٦) تنقضب: تنقطع.

(٧) سري: جمع سير وهو التعب.

والسالمونَ المطهرونَ مِنْ الـ عيبِ ورأسِ الرؤوسِ لا الذنبُ
 زهرٌ أصحاءُ لا حديدُهم واهٍ ولا في قديمهم عطبُ
 والعارفونَ الحقَّ للمدلِّ بِهِ والمستقلو كثير ما وهبوا
 والكاشفو المفظع المهم إذا الـ تفً بتصدير أهلها الحقبُ^(١)

لقد جاء التكرار عند الكمية واحدة من نتائج الأسلوب الخطابي الذي طبع شعره بصورة ملحوظة، فكان معبراً عن مراد الشاعر وانفعاله بصورة كبيرة سواء في إثبات الفكرة وتأكيدا أو في زيادة إيقاع شعره بصورة كبيرة.

(ب) التضاد:

أيضاً من الأساليب التي استعملها الكمية في الهاشميات أسلوب التضاد، فقد قامت الهاشميات في مجملها على هذا الأسلوب، فهي مدح لآل البيت وهجاء لبني أمية، مع إثبات الصفات الإيجابية للطرف الأول وإثبات الصفات السلبية للطرف الثاني. إذ يمكن القول إنهما شكلاً ثنائية ضدية، وقد كانت فكرة التضاد مهيمنة على الشاعر سيطرة كبيرة مما جعله يحشد كثيراً من الألفاظ المتضادة التي يكشف معظمها عن الوضع النفسي الذي كان الشاعر واقعاً تحت تأثيره.

التضاد والطباق والمطابقة اسمان على مسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين مختلفتين.

ومن أشكال التضاد الهامة: المقابلة^(٢)، وهي أن يؤتى بمعنيين متضادين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب..

وقد جاء التضاد على مستوى الكلمات أو الألفاظ وعلى مستوى الصور، أما الصور فكانت على شكل مقارنات بين حال الهاشميين وصفاتهم من جهة وحال بني أمية وصفاتهم من جهة أخرى. أما التضاد على مستوى الألفاظ فقد جاء ليفيد الشمولية أو المقارنة^(٣)، فمن الأول قوله:

(١) شرح الهاشميات ص ٧٨.

(٢) الرؤية والفن في هاشميات الكمية، ص ٣٢٣.

(٣) شرح الهاشميات - ص ١٢.

(ج) المفارقة:

لا يوجد تعريف جامع مانع متفق عليه للمفارقة، وذلك لاختلاف مفهومها من عصرٍ لآخر ومن شخصٍ لآخر^(١). فهي نوع من التضاد بين المعنى المباشر للمنطوق والمعنى غير المباشر^(٢)، فهي بشكلٍ عام تعبير لغوي بلاغي تصدر عن ذهن متوقد ووعي شديد للذات بما حولها.

وهي لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين، صانع المفارقة على نحوٍ يصوغ فيه الأول نصه بأسلوب يستثير الثاني ويدعوه إلى رفض معناه الحرفي والبحث عن المعنى الخفي الذي غالباً ما يكون المعنى المضاد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم بعضها ببعض، حيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد وصوله إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده.^(٣)

إن وظيفة المفارقة في النص هي إعادة التوازن أو حفظه لصاحب النص^(٤) ولها أنواع كثيرة يهمني منها المفارقة اللفظية لأنها تعد الأقرب إلى أسلوب الكميّ في شعر الهاشميات.

وإذا نظرنا إلى هاشميات الكميّ نجد المفارقة تكثر في موضوعي الرعية وشخصية الخليفة.

قال في وصفه لحال الرعية وأعمالها:

كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفع^(٥)

المفارقة في هذه البيت تصف شدة تناقض الناس بين تنظيرهم في مجال الأقوال وتطبيقهم في مجال الأفعال، فكلامهم مثالي مملوء بالحكمة والموعظة الحسنة وكأنهم أنبياء يهدون غيرهم إلى صراطٍ مستقيم، أما أفعالهم فهي مناقضة تماماً لأقوالهم، ليس فيها علم ولا دين.

(١) المفارقة في كافوريات المتنبي - أمل نصير - مجلة جامعة الملك سعود - مج ١٥ - ص ٢٠٩.

(٢) المفارقة القرآنية - محمد العبد - دار الفكر العربي - د.م - ١٩٩٤م - ص ١٥.

(٣) المفارقة - نبيلة إبراهيم - مجلة فصول - مج ٧ - العددان ٤٠٣ - ١٩٨٧م - ص ١٣٢.

(٤) الرؤية والفن - أمل نصير - ص ١٤٧.

(٥) شرح الهاشميات - ص ١٤٨.

وتبدو المفارقة أكبر عند الناس حين يتعلق الأمر بحب الدنيا ومتاعها، قال:
رضينا لِدنيا لا نريدُ فِراقَها على أنّا فيها نموتُ ونُفْتَلُ
ونحنُ بها المستمسكون كأنّها لنا جُنةٌ مما نخافُ ومَعْقَلُ
أرانا على حبِّ الحياةِ وطولِها يجدّ بنا في كل يومٍ ونهزلُ^(١)
إن الكمية صانع هذه المفارقات متضاد مع الواقع الذي يعيشه، فهو يرى
ظلم بني أمية وجبروتهم واغتصابهم للخلافة وأكلهم لمال المسلمين دونما حق، وقتلهم
للناس خاصة آل النبي "صلي الله عليه وسلم" والناس لا يفعلون شيئاً، إذاً هذا
الوضع سيء.

ومن المفارقات المهمة هو ما يواجهه الإنسان الملتزم بحب آل البيت في ظل
الدولة الأموية الكارهة للهاشميين والمعادية لوجودهم، وإذاً نتيجة هذا الوضع يمكن أن
تنشأ مفارقات كثيرة، مثل قوله:

فَقُلْ للذي في ظِلِّ عمياءِ جونة يرى الجورَ عدلاً أين لا أين تذهبُ
بأي كتابٍ أم بأية سُنَّةٍ ترى حبّهم عاراً عليّ وتحسبُ
أأسلم ما تأتي به من عداوةٍ وبغضٍ لهم لا جَير بل هو أشجبُ^(٢)
إنه من الغريب المناقض للأحوال الطبيعية أن يكون الإنسان في ضلال بين
وكبير ومع ذلك يسارع للحكم على الأشياء.

وعلى أساس من هذه الظروف المختلفة، فإن المفارقات تتكاثر والموازنين تزداد
اختلالاً، ويصبح الشاعر على علاقة طيبة ووطيدة مع الغرباء في حين تتباعد
الأمور بينه وبين أقربائه فيصبح متشككاً بهم، قال:

فيهم كنتُ للبعيدِ ابن عمٍّ واتهمتُ القريبَ أيّ اتهام^(٣)

(١) المصدر السابق - ص ١٤٨.

(٢) شرح الهاشميات - ص ٤٩.

(٣) المصدر السابق - ص ٣٥.

ومن هذه الاختلافات ما أصاب القيم عند الناس، فأصبحوا يرون الإنسان الشريف وضيعاً، قال:

ورأيتُ الشريفَ في أعينِ القومِ وضيعاً وقلَّ مِنْهُ احتشامي^(١)

أما حكام بني أمية فحالهم أسوأ، وتناقضهم أكبر، لذا تبدو المفارقات عندهم أكبر وأوضح، قال:

مصيبٌ على الأعوادِ يوم ركوبها لما قال فيها مخطيءٌ حين ينزلُ
يُشَبِّهُهَا الأشباهَ وهي تَصِيبُهُ له مشربٌ منها حرامٌ ومأكَلٌ^(٢)

كما قال:

كَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يُعْنَى بِأَمْرِهِ وَالنَّهْيِ فِيهِ الْكَوْدُنِيُّ الْمَرْكُلُ
أَلَمْ يَتَدَبَّرْ آيَةً فَتَذَلَّهُ عَلَى تَرْكِ مَا يَأْتِي أَمَ الْقَلْبُ مُقْفَلُ
فَتِلْكَ وَلَاةُ السَّوْءِ قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامِ الْعَنَاءِ الْمَطْوَلُ
رَضُوا بِفَعَالِ السَّوْءِ فِي أَهْلِ دِينِهِمْ فَقَدْ أَيْنَمُوا طَوْرًا عِدَاءً وَأَتَكَّلُوا
كَمَا رَضِيَتْ بُخْلًا وَسَوْءَ وَلايَةٍ بَكَلْبَتِهَا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ حَوَمَلُ
نَبَاحًا إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ دُونَهَا وَضَرْبًا وَتَجْوِيعًا خَبَالِ مُخْبَلُ^(٣)

لقد حوّل الكميت نصوص مذهب الزيدية شعراً. ومنها شروط هذا المذهب في الإمام، وعلى رأسها صفة العدل التي لم يكتفِ بالترويج لها مباشرة وإنما أثبتّها مرات عديدة من خلال الحديث عن جور الأمويين ووصفهم بأنهم طغاة ظالمون لرعيّتهم. لَهُمْ كُلُّ عَامٍ بِدْعَةٍ يُخْدِتُونَهَا أَزَلُّوا بِهَا أَتْبَاعَهُمْ ثُمَّ أَوْحَلُوا
وعيبٌ لأهل الدّين بعد ثباته إلى مُحَدَّثَاتٍ لَيْسَ عَنْهَا التَّنْقُلُ
كما ابتدَعَ الرُّهْبَانُ مَا لَمْ يَجِءَ بِهِ كِتَابٌ وَلَا وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلُ^(١)

(١) المصدر السابق - ص ٣٥.

(٢) شرح الهاشميات - ص ٤٩.

(٣) المصدر السابق - ص ١٦٢.

وهكذا.. من خلال التكرار والتضاد والمفارقة استطاع الكميت الأسدي أن يوظف الكلمة القوية ذات التأثير العميق لتخدم غرضه الأساسي في نظم الهاشميات، توظيفاً خدم صورته التشبيهية، حيث نجده يضع الكلمات في موضعها المناسب في تسلسلٍ وبلاغةٍ وتمكّنٍ من أدواته اللغوية.

المبحث الخامس التشبيه ودوره في اداء الصور

مفهوم التشبيه في اللغة والاصطلاح: مفهومه في اللغة:

شبه: الشَّبه والتشبيه: المثل، والجمع أشباه. أشبه الشيء الشيء ماثله^(١). قال تعالى (... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ...) ^(٢)، وقال: (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ^(٣). وفي المثل: "أشبه فلان أمه" يضرب لمن يضعف ويعجز ^(٤)، والتشبيه: التمثيل ^(٥).

مفهوم التشبيه عند البلاغيين:

يقول عبد القاهر الجرجاني عن مفهوم التشبيه: "اعلم أن الشئيين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين.

أحدهما: أن يكون ذلك من جهة أمر بيّن لا يحتاج فيه إلى تأويل.
والآخر: أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأويل" ^(٦).

والذي يفهم من قوله هذا أن مفهوم التشبيه عنده هو اشتراك شيئين في صفة من الصفات التي تجمع بينهما، وأن هذه الصفة إما أن تكون بيّنة واضحة تدرك من غير تأويل وإعمال فكر، وهذا التأويل يتفاوت من حالة إلى حالة، كما بيّن الإمام عبد القاهر ذلك بالأمثلة، يقول: "فمثال الأول تشبيه الشيء من جهة الصورة والشكل نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في جهة وبالحلقة من وجه آخر وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد .. أو جمع الصورة واللون معاً كتشبيه الثريا بعنقود الكرم

(١) لسان العرب - ابن منظور - حرف الشين - باب الباء (مادة شبه) - ج ٨ - ص ١٧.

(٢) سورة النساء - الآية ١٥٧.

(٣) سورة الأنعام - الآية ٩٩.

(٤) مجمع الأمثال - أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري - ج - مكتبة الحياة ١٩٦١م - ص ٥١٧.

(٥) المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى - ج ١ - ط ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م - القاهرة - ص ٤٩٠.

(٦) أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر - ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م - مطبعة المدني بمصر - ص ٩٠.

المنور... وكذلك التشبيه من جهة الهيئة نحو: "إنه ملتوٍ منتصب مديد" كتشبيه
الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد... وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما
يدخل تحت الحواس^(١).

يقول الإمام عبد القاهر - مبيناً أن هذا الضرب من التشبيه بين غير مفتقر
إلى تأوّل: "فالتشبيه في هذا كله بين لا يجري فيه التأوّل ولا يفتقر إليه في تحصيله،
وأي تأوّل يجري في مشابهة الخد للورد في الحمرة، وأنت هنا تراها كما تراها هناك؟!
وكذلك تعلم الشجاعة في الأسد كما تعلمها في الرجل..."^(٢) فعنده أن وجه الشبه في
هذه التشبيهات بين لا يحتاج إلى تأوّل، فالصفة التي تجمع بين المشبه والمشبّه به
في كل ما هو واقع تحت الحواس، أو مدرك من الغرائز وانطباع، بيّنة واضحة غير
محتاجة إلى تأويل وإعمال فكر.

وضرب مثلاً للتأني - أي الضرب الذي يحتاج إلى ضرب من التأوّل -
بقوله: "حجة كالشمس في الظهور"^(٣). وقد ساق التأوّل في هذا المثال، وفحوى
تأويله: "أن الحجة في وضوح دلالتها على الحق ظاهرة بيّنة كالشمس لا ينكرها منكر
إلاّ ويكن مدخول في عقله"^(٤).

وعن تفاوت التأوّل يقول: "ثم إن ما طريقه التأوّل يتفاوت تفاوتاً شديداً، فمنه
ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه ويعطي المقادة طوعاً شديداً ومنه ما يحتاج فيه
إلى قدر من التفاوت، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراجهِ إلى فضل
رويةٍ ولطف فكرة"^(٥).

وضرب مثلاً للأول - أي القريب المأخذ - بقولهم: "كلام ألفاظه كالماء في
السلاسة، وكانسليم في الرقة، وكالعسل في الحلاوة"^(٦).

(١) أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - ص ٩٠.

(٢) المصدر نفسه - ص ٩٢.

(٣) المصدر نفسه - ص ٩٢.

(٤) المصدر نفسه - ص ٩٢.

(٥) المصدر نفسه - ص ٩٣.

(٦) أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - ص ٩٠.

وساق التأول في أن هذا الكلام محتاج إلى ضرب من التلطف في تبين الصفة التي جعلت الكلام يشبه الماء والنسيم والعسل بأن بين صفات هذه الأشياء وحاجة استخراجها إلى إعمال الفكر^(١).

أما مثال ما يحتاج إلى مزيد من التأول فقد ساق له كلام كعب الأشعري في قصته مع الحجاج وقد سأله عن بني المهلب ... إلى أن وصل إلى قول: "أيهم كان أنجد؟ فقال: كانوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها"^(٢). ويقول الإمام عبد القاهر: "فهذا كما ترى ظاهر الأمر في فقره إلى فضل الرفق به والنظر ألا ترى أنه لا يفهمه حق فهمه إلا من له ذهن ونظر يرتفع به عن طبقة العامة. وليس كذلك تشبيه الحجة بالشمس فإنه كالمشترك البين الاشتراك حتى يستوي في معرفته اللبيب اليقظ والمضعوف المغفل.. وهكذا تشبيه الألفاظ بما ذكرت قد تجده في الكلام العامي، فأما ما كان مذهبه في اللطف مذهب قوله: "هم كالحلقة" فلا تراه إلا في الآداب والحكم المأثورة عن الفضلاء وذوي العقول الكاملة"^(٣).

كذلك عن مفهوم التشبيه يقول السكاكي: "هو اشتراك شيئين في أمر من الأمور لغرض، أو بمعنى آخر هو اشتراك المشبه والمشبه به في صفة من الصفات لغرض"^(٤).

ومفهومه عند أبي هلال العسكري^(١) يتضح بقوله: "التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينوب"^(٢).

(١) المصدر نفسه - ص ٩٣ .

(٢) المصدر نفسه - ص ٩٣ .

(٣) المصدر نفسه - ص ٩٤ .

(٤) المصدر نفسه - ص ٩٤ .

ومن كلام أبي هلال هذا يفهم أن التشبيه هو اشتراك شيئين في صفة من الصفات عن طريق أداة التشبيه أو أن المشبه اتصف بالصفة التي تجمع بينه وبين المشبه به حقيقة أو لم يتصف بها حقيقة. وهذا ما يشرحه في قوله: "وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه وذلك كقولك زيد شديد كالأسد - فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على الحقيقة.. على أنه قد "قدر روي" أن إنساناً قال لبعض الشعراء: زعمت أنك لا تكذب في شعرك وقد قلت: وأنت أجراً من أسامة، أو يجوز أن يكون رجل أشجع من أسد؟! فقال: قد يكون ذلك فإننا قد رأينا مجزأة بن ثور فتح مدينة ولم نر الأسد فعل ذلك..."^(٣) وعلى هذا قوله: "ناب منابه أو لم ينب" أي إذا شاركه في هذه الصفة جملة أو مشابهة من وجه واحد.

هذا عن مفهوم التشبيه عند هؤلاء العلماء الكبار من علماء البلاغة. وقد قسمه البلاغيون إلى عدة تقديرات، غير أنني سوف أتناوله من حيث الطرفان والأداة ووجه الشبه، عبر ديوان الكميت، والهاشميات.

التشبيه باعتبار الطرفين: الطرفان هما المشبه والمشبه به^(٤). والمشبه: هو الأمر الذي تثبت الصفة له كخالد في قولك: خالد كالأسد في الشجاعة والمشبه به هو الأمر الذي وضحت فيه الصفة كالأسد في المثال السابق^(٥)، وإما أن يكونا حسيين أو عقليين أو مختلفين.

(أ) الحسيان:

(١) الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري - أبو هلال - عالم بالأدب - له شعر - من كتبه (الحض على طلب

العلم) وله ديوان شعر - الزركلي - الأعلام - ج٢، ص١٩٦.

(٢) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر - العسكري - تحقيق مفيد قمiche - ط٢ بيروت (لبنان) دار الكتب العلمية - ١٩٨٤م - ص٢٦١.

(٣) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر - العسكري - مصدر سابق - ص٢٦١.

(٤) البلاغة العربية بين التقليد والتجديد - محمد عبد المنعم خفاجي - عبد العزيز شرف ط١، دار الجيل، بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٣م - ص٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٤.

"ما يدركان هما ومادتهما أي أجزاءهما بإحدى الحواس الخمس الظاهرة"^(١).

ما يدرك بالبصر:

كقوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)^(٢)، شبه الحور في جمالهن بالياقوت والمرجان ووجه الشبه في صفاء اللون والحسن. وقال الكميت:

كَأَن جَمَاناً وَاهِي السِّلْكُ فَوْقَهُ كَمَا انْهَلَّ مِنْ بَيْضٍ يَعَالِيلَ تَسْكُبُ^(٣)
اليعاليل سحائب بعضها فوق بعض والواحد يعلول.. ويقال: اليعاليل نفاخات تكون فوق الماء.. والجمان هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة.. وجه الشبه الاستدارة والبياض في كل.

وقال يصف ثوراً:

كَالِهَالِكِي أَمَالِ الرَّأْسِ مَجْتَحِئاً يَجْلُو عَنْ الْبَيْضِ فِي أَكْنَافِهَا النَّقَبُ^(٤)
شبه صورة الثور وقد انتشرت النقاط البيض فوق جلده بالسيف الذي امتلأ بآثار الصدا وقد شُبهت بأول الجرب. ويصف ثوراً:

كَأَنَّهُ مِنْ يَدِي قُبْطِيَّةٍ لَهْقَاءً بِالْأَتْحِمِيَّةِ مَكْتَارٍ وَمَنْقَبُ^(٥)
شبه صورة الثور ذي القرن الأبيض الملفت على رأسه.. بالرجل المتعم الذي يضع العمة البيضاء على رأسه، والأتحمي ضرب من البرود، والقبطية ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط.

وقال:

أَغْرَّ كَالْبَدْرِ يَسْتَسْقِي الْغَمَامُ بِهِ كَأَنَّ دِيَاغَتِي خَذِيئِهِ مِنْ دَهَبٍ^(١)

(١) علوم البلاغة - (البيان والمعاني والبديع) المراغي - ط دار الكتب العلمية بيروت (لبنان) - ص ٢١٤.

(٢) سورة الرحمن - الآية (٥٨).

(٣) الديوان - ص ٤٩.

(٤) الديوان - ص ٥٩.

(٥) الديوان - ص ٦١.

شبه الرجل الأغر "أي الذي في وجهه غرة" بين الكرم ولا عيب فيه، بالبدر،
والديباجتان: الخدان، وهي صورة مفردة تدرك بالبصر.

كما شبه الذئب الذي لقيه في بعض الأرض بالرجل الغني الذي أضاع ماله
حتى أصبح في خصاصة وسوء حال وفقر بجامع الذلة في كل، يقول:

لقينا بها ثلباً ضريراً كأنه إلى كل من لاقى من الناس مذنب
تصور يشكو ما به من خصاصة وقد كاد بالإفصاح بالشكو يعرب^(٢)

ما يدرك بالسمع:

كتشبيه الصوت الحسن بالموسيقى، والأسلحة في قوعها بالصواعق.. ومن
أمثلة ذلك في ديوان الكميت قوله:

كان حديثهن غريض مزن بما تقري المخضرة اللسوب^(٣)

يشبه حديث النساء بماء السماء حين نزل، والغريض هو الطري والمزن
السحاب المملوء بالماء عكس "الخلب".. صوت حديثهن بصوت الماء.. وجه الشبه
الرقعة والانسباب في كل.

وقوله:

كان رغاءهنّ بكل فجّ إذا ارتحلوا نوائح معولات^(٤)

الرغاء هو صوت الإبل.. والفج هو الطريق الواسع في الجبل.. يشبه صوت
رغاء الإبل عند الرحيل بصوت النساء الباقيات النوائح، جمع نائحة وهي المرأة
الباكية.. صورة سمعية بأخرى سمعية.

ويقول:

إوز تغمس في لجة تغيب مراراً وتطفو مراراً

كان القطامط من عليها أراجيز أسلم تهجو غفاراً^(١)

(١) الديوان - ص ٩٩.

(٢) الديوان - ص ٢٧.

(٣) الديوان - ص ٣١.

(٤) الديوان - ص ١٠٤.

"القُطامط" بالضم صوت غليان القدر وموج البحر. شبّه صوت هذا الغليان بصوت الأراجيز التي أرسلتها قبيلة "سلم" في هجوها لقبيلة "غفار"، وقد كانت بينهما مهاجاة.

ويصف ثوراً طعن في كلاب فتبعه الذباب لما في قرته من الدم:
ثم استمرّ تغنيه الذباب كما غنى المقلّسُ بطريقاً بمزمار^(٢)
التقليس هو إتباع الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو.. والبطريق هو القائد بلغة الروم.. شبّه صوت المزامير التي تتبع القائد بصوت الذباب الذي يتبع الثور وقد امتلأ قرنه بالدم، المشبه طنين الذباب والمشبه به صوت المزامير.
ما يدرك بحاسة اللمس:

من حرارة وبرودة، ورطوبة ويبوسة، وخشونة وغيرها.. وذلك كتشبيه الجسم بالحرير في النعومة^(٣)، ولم أجد عند الكميت مثل هذا التشبيه.
(ب) العقلاني:

وهما ما لم يدركا.. هما ولا مادتهما بإحدى الحواس كتشبيه الضلال عن الحق بالعمي، والعلم بالحياة^(٤). ووجه الشبه هنا في أساس الشيء. ويدخل في العقلي: الوهمي: وهو ما ليس مدركاً بإحدى الحواس كرؤوس الشياطين وأنبياء الأغوال^(٥)، كما في قول امرئ القيس^(٦):
أيقننني والمشرقي مضاجعي
ومسنونة زرق كأنياب أغوال^(٧)

(١) الديوان - ص ١٥٩.

(٢) الديوان - ص ٢٢١.

(٣) (البلاغة فنونها وأفنانها) (البيان والتبيين) - فضل حسن عباس - ط ١٠ - دار الفرقان الأردن - ص ٢٤.

(٤) علوم البلاغة - المراغي - ص ٢١٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(٦) حُجر بن الحارث الكندي - من أشهر شعراء العرب على الإطلاق من أصل يمني - ولد سنة ٤٩٧ - واختلف المؤرخون في اسمه فقيل "كندح"

وقيل مليكة وقيل عدي وكان أبوه ملك أسد وغطفان - يعرف بالملك الضليل وذو القروح - توفي سنة ٥٤٥ - الأعلام - ط ١٠، ج ٢ -

ص ١١.

(٧) ديوان امرئ القيس - ص ٣٣.

وقوله تعالى: {طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ} (١).

فهاتان صورتان لا تدركا بالحس لعدم وجودهما، ولكن لو أدركتا لم تدركا إلا بحاسة البصر.

كما يدخل في العقلي: الوجداني.. كتشبيه الجوع بالنار والعطش باللهب وتسر النار (٢).

والعقليان إما أن يكونا مختلفين:

عقلي وحسي:

بأن يكون المشبه عقلي والمشبه به حسي، كقول الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم يشفى بها الكلب (٣)

شبهه "الأحلام" وهي شيء عقلي لا يدرك بالحس، وهي تشفى من الجهل بالدماء التي تشفى من داء السعر.. والكلب الذي قد عضه الكلب أو الذئب فإن سقى دم شريف برأ.

وقوله:

وهل ظنون لأوس إلا كأسهم والنبل إن هي تخطي مرة تصب (٤)

حسي وعقلي:

وهو أن يكون المشبه حسي والمشبه به عقلي.

وللبغاء رأي في هذا التشبيه، يقول السكري: "ليس هذا التشبيه بالمختار ولو

أن بعض الناس يستملحه لأنه إخراج ما يرى بالعيان إلى ما يُعرف بالفكرة" (٥) كما

(١) سورة الصافات - الآية (٦٥).

(٢) علوم البلاغة - المراغي - ص ٢١٦.

(٣) ديوان الكميت - ص ١٩.

(٤) المصدر نفسه - ص ١٠٢.

(٥) الصناعتين - أبو هلال العسكري - ص ٩٩.

أجازه الرُّماني مع استقباحه^(١). وأجازه ابن رشيق^(٢) إذ يقول: "أنه جاء في القرآن الكريم وفي الشعر الفصيح"، وكذلك صاحب الطراز يقول: "هو من لطيف التشبيهات وأرقها وأدخلها في البلاغة وأرقاها"^(٣).

التشبيه باعتبار الأداة:

أداة التشبيه هي: "ما يربط بين المشبه والمشبه به، وقد تكون حرفاً أو فعلاً أو اسماً"^(٤).

أولاً: الحرف:

(١) الكاف: ويليهما المشبه به دائماً كقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ)^(٥). وكقوله صلى الله عليه وسلم: "الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة"^(٦).

قال الكميت:

وأقْدَحُ كَالظُّبَاتِ أَنْصَالِهَا لَا نَقْلَ رِيْشِهَا وَلَا لَغَبِ^(٧)
وقال:

ثم استمر كوقف العاج منصلتا ترمي به الحذب اللماعة الحذب^(٨)

(١) الرُّماني: هو علي بن عيسى بن عبد الله أبو الحسن الرماني - باحث ومفسر - من كبار النحاة - ولد سنة ٢٩٦هـ وتوفي سنة ٣٨٤هـ - له نحو مائة مصنف منها (كتاب التفسير، الأسماء والصفات، معجم الأعلام) - الزركلي - ج ٤ - ط ٤ - دار العلم للملايين بيروت لبنان - ص ٢٧١.

(٢) ابن رشيق: هو الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي - ولد سنة ٣٩٠هـ=١٠٠٠م - أديب وناقد وباحث - كان أبوه من موالى الأزد - انتقل إلى جزيرة صقلية أقام بمارز إحدى مدننها إلى أن توفي - من كتبه (العمدة في صناعة الشعر ونقده والشذوذ في اللغة) - الزركلي - الأعلام - ج ٢ - ط ٤ - دار العلم للملايين - ص ١٩١.

(٣) الطراز - العلوي - ج ١ - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - ص ٣٠٦.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) - فضل حسن عباس - ط ١ - الأردن - دار الفرقان ٢٠٠٥م - ص ٢٧.

(٥) سورة النور - الآية (٣٩).

(٦) المسند - أحمد بن حنبل - تحقيق وشرح أحمد شاكر - ج ٥ - ط ١ - القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م - حديث ٦٠٣٠ - ص ٣٥٢.

(٧) ديوان الكميت الأسدي - ص ٤٧.

وقال:

أغر كالبدْر يستسقى الغمام به كأن ديباجتي خديه من ذهب^(٢)

(٢) كَأَنَّ: ويليها المشبه كقوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ}^(٣).

قال الكميت:

كأن حصي المعزاء بين فروعها نوى الرضخ يلقي المصعد المتصوب^(٤)

المعزاء: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة والجمع الأماعر. شبه حصي الأرض الغليظة بنوى الرضخ المتكسر يلقي الصاعد منه النازل.

قال:

وقال: كأن رغاءهن بكل فج إذا ارتحلوا نوائح معولات^(٥)

شبه صوت الإبل عند الرحيل بنواح النساء الباقيات. كما قال:

كأن أكف الناس إذ بنت عطفت عليها حثاة القبر ذات الرواعد^(٦)

شبه أكف الناس عند موت الممدوح بالقبور الخالية. أي أكفهم ليس فيها سوى التراب.

يرى بعض العلماء أن "كأن" مركبة من كلمتين: "الكاف" و"أن" الدالة على التأكيد. وذهب بعض العلماء إلى أنها لا تكون للتنبيه إلا إذا كان خبرها مشتقاً فإنها تفيد الظن والشك، فإذا قلت: "كأن خالدًا قائم" فإنها تفيد الظن، لأنَّ "قائم" وهي خبر "كأن": اسم فاعل في المشتقات. ولكن جمهرة العلماء اتفقوا على أنها للتنشبيه في

(١) المصدر نفسه - ص ٦٤.

(٢) المصدر نفسه - ص ٩٩.

(٣) سورة المدثر - الآية (٥٠).

(٤) ديوان الكميت الأسدي - ص ٤٤.

(٥) ديوان الكميت الأسدي - ص ١٠٤.

(٦) المصدر نفسه - ص ١٢٤.

(ب) المرسل:

وهو ما ذكرت فيه الأداة^(١)، كقوله تعالى: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ}^(٢). شَبَّهَ السماء بالدهان وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه التموج والذوبان. كقوله صلى الله عليه وسلم: "مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فما يبقى من درنه شيء"^(٣).

قال الكميت يمدح يوسف بن عمر بعد قتله زيد بن علي ومعرضاً بخالد بن عبد الله القسري:

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن كمن حصنه فيه الرتاج المضرب^(٤)
يصف ممدوحه بأنه يمشي البراح، وهو المشي الظاهر البين وليس كالذي أغلق عليه الباب.. وذكر أداة التشبيه "الكاف". وقال يصف ثوراً:
ثم استمر كوقف العاج منصلتاً ترمي به الحدب اللماعة الحدب^(٥)
شَبَّهَ قرن الثور بالسوار المصنوع من العاج وذكر الأداة "الكاف" تشبيه مرسل.

(ج) البليغ:

وهو ما ذكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة وسبب تسميته بذلك أن حذف الوجه والأداة يوهم باتحاد الطرفين وعدم تفاضلها فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، وأمّا ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه وعدم إلحاقه بالمشبه به، كما أنّ ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه وحصره في جهة واحدة^(٦).

(١) علوم البلاغة، المراغي - ص ٢٣٣.

(٢) سورة الرحمن - الآية (٣٧).

(٣) رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب المشي تحمي به الخطايا وترفع به الدرجات - ج ١ - ص ٤٦٣.

(٤) ديوان الكميت، ص ٢٦.

(٥) ديوان الكميت، ص ٦٤.

(٦) علوم البلاغة - المراغي - ص ٣٣.

وقد ورد هذا التشبيه في قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا () وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} (١). ففي هاتين الآيتين جعل الله سبحانه وتعالى الأرض كالمهاد الذي يفتersh، والجبال كأوتاد.. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "الصلاة نور والصدقة برهان" (٢). قال الكميت:

لهن وللمشيب ومن علاه من الأمثال قائبنة وقوب (٣)
يشبه زهد النساء في الرجال ذوي الشيب وابتعادهن عنهم بخروج الفرخ من
البيضة لا يعود لها ثانية. لم يذكر أداة ولا وجه شبه..

وقال مادحاً زياد بن معقل وكان قد أعانه في ديات بني أسد:
كان السدى والندى مجداً ومكرمةً تلك المكارم لا يورثن عن رقب (٤)
كما قال يصف سيوفاً:

وبيض رقاق خفاف المتون تسمع للبيض فيها صريرا
تشبه في إلهام آثارها مضافر قرحى أكلن البريرا (٥)
مهتدة من عتاد الملوك يكاد سناهن يعشي البصيرا (٦)
وفي بني هاشم يقول:

أسد حرب غيوث جذب بهاليه ل مقاويل غير ما افدام (٧)

(١) سورة النبأ - الآيتان (٦ ، ٧).

(٢) رواه مسلم - كتاب الطهارة - باب: فضل الوضوء - ج ١ - ص ٢٠٣.

(٣) ديوان الكميت الأسدي - ص ٣٠.

(٤) المصدر نفسه - ص ٨٧.

(٥) البريرا: نبت تأكله الإبل، وهو ثمر الأراك.

(٦) الديوان - ص ١٥٣.

(٧) المصدر نفسه - ص ١٥٣.

(د) مفصل:

هو ما ذكر فيه وجه الشبه، كقولنا: "هي كاللؤلؤ في الصفاء"^(١).

قال الكميت:

جمعت نزاراً وهي شتى شعوبها كما جمعت كف إليها الأباخسا^(٢)

الأباخس هي لحم العصب، وقيل هي ما بين الأصابع وأصولها. يشبه جمع الممدوح لقبيلة نزار بعد ما كانت شعوباً متفرقة بجمع الكف للأصابع.. ووجه الشبه هو الاتحاد في كل.

(هـ) مجمل:

وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه^(٣).

قال الكميت:

فصرت كأني وامتداحي خالداً وأسرت حاد وليس له إيل^(٤)

المشبه.. الشاعر والمشبّه به الحادي بدون إيل، وجه الشبه محذوف وهو عدم الفائدة من الشعر والغناء في الحالين.

(و) أما أن يكون مركباً وهو "التشبيه التمثيلي":

وهو ما كان وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد، وهو من أبلغ التشبيهات لما في الوجه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر^(٥).

وللعلماء رأي في هذا التشبيه، يقول عبد القاهر الجرجاني: "لا بد أن يكون وجه الشبه حسياً، فإن لم يكن حسياً لا يسمى تمثلياً"^(٦). واتفق معه السكاكي على

(١) علوم البلاغة - المراغي - ص ٢٢١.

(٢) النيبان - ص ٢٢٥.

(٣) علوم البلاغة - المراغي - ص ٢٢٩.

(٤) النيبان - ص ٢٥٣.

(٥) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - أحمد الهاشمي - ط ٢ - بيروت: دار إحياء التراث العربي - ص ٢٦٥.

(٦) أسرار البلاغة - الجرجاني - ص ٦٨.

هذا الرأي غير أنه خالفه في أن وجه الشبه لابد أن يكون هيئة منتزعة من متعدد ولا يمكن أن يكون منفرداً^(١) على خلاف عبد القاهر الذي لا يشترط ذلك.

والتشبيه التمثيلي أعلى درجةً وأرفع مكانةً من غيره، لأن الشاعر عبره يقارن بين صورتين تكوّن كل منهما هيئةً واحدةً.. يقابل ذلك ما وجدته عند الكميت في قوله:

فصرت وامتداحي خالداً وأسرت حاد وليس له إبل^(٢)
وقال الكميت:

من يلبس الشيب يذكر من شبيبته من لن يعود ومن أثوابه القشب
تذكر الحائم العطشان في وهج من الودائق ماء المزن في النقب^(٣)
يشبه صورة الرجل الذي ودعه الشباب وجاءه الشيب .. وهو يتذكر ذلك العهد
ويتلهف عليه بصورة الطائر شديد العطش في نصف النهار وحره يتلهف لماء المطر
كي يبل بقطرة عطشه.

أيضاً من أنواع التشبيه.. التشبيه الضمني: ويسمى الكنائي، وهو أن يأتي بمعنى من المعاني أو قضية من القضايا ثم يأتي لها ببرهان أو دليل^(٤).
وهو أسلوب فيه من عمق الفكرة وغزارة المعنى وحرارة الإمتاع ووضوح الإقناع، وقد يتوسل الشاعر بهذا الأسلوب فيصل إلى ما يريده وهو يقيم الحجة^(٥).

التشبيه باعتبار الوجه:

وجه الشبه هو الوصف الخاص الذي اشترك الطرفان فيه، فقولك: "عليّ كالأسد"، و"وجه سُعدى كالشمس". الوجه في الأول: الجرأة والإقدام وشدة البطش المشهورة في

(١) مفتاح العلوم - السكاكي - ص ٣٤٦.

(٢) الديوان - ص ٢٥٣.

(٣) ديوان الكميت - ص ٩٢.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها - فضل حسن عباس - ص ٢٣٤.

(٥) علوم البلاغة - للمراغي - ص ٢٣٤.

الأسد، وفي الثاني: الحسن والبهاء الثابتان للشمس^(١) وينبغي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه حتى يصح التشبيه^(٢).

وينقسم إلى:

(أ) **تحقيقي:** "وهو ما كان متقررًا في الطرفين على وجه التحقيق"^(٣) كقوله تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)^(٤). وجه الشبه هو العظم والضخامة في كل من المراكب والجبال على جهة الحقيقة. قال الكميت:

كَأَنَّ بَنِي دُوَيْبَةَ رَهْطٌ قَرْدٌ فَرَّاشٌ حَوْلَ نَارٍ يَصْطَلِينَا
يُطْفَنُ بِحَرْهَا وَيَقَعْنَ فِيهَا وَلَا يَدْرِينَ مَاذَا يَتَّقِينَا^(٥)
يشبه بني دويبة بالفراش الذي يطوف حول النار حتى يحترق بحرهما.. وجه الشبه هو الحمق والاندفاع في كل.

(ب) **تخييلي:** وهو ما لا يكون وجوده في أحد الطرفين إلاّ على ضرب من التأويل^(٦).

(١) علوم البلاغة - المراغي - ص ٢٢٠.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها - فضل حسن عباس - ط ١٠ - ٢٠٠٥ م - ص ٣٠.

(٣) علوم البلاغة - المراغي - ص ٢٢١.

(٤) سورة الرحمن - الآيتان (٢٤).

(٥) ديوان الكميت - ص ٣٦٤.

(٦) علوم البلاغة - المراغي - ص ٢٢١.

المبحث السادس

الاستعارة ودورها في بناء الصور الشعرية

تعريف الاستعارة لغةً واصطلاحاً:

الاستعارة لغةً:

"هي مصدر عارية، والعارية هي ما يتداوله الناس بينهم، استعار: طلب العارية، استعار الشيء طلب منه أن يعيره إياه"^(١).

وهي نقل الشيء من شخص إلى شخص، وفيها معنى الدفع والتحويل^(٢) وهذا ما يرشد إليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين"^(٣) بمعنى أنها تنتقل وتتحول لا تستقر على أمرٍ واحد. قال الشاعر:

كم نستعير الآخرين ونجتري هيهات ما للعاريات دوام^(٤)

الاستعارة في الاصطلاح:

عرفها البلاغيون عدة تعريفات، منها قول الجاحظ: "هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"^(٥).

وفي كتاب الحيوان أورد في "باب ما يحتاج إلى معرفته"^(٦) بعض ألفاظ أطلق عليها استعارة، وذلك كما يلاحظ في الاستعمال من علاقة المشابهة بين المستعار والمستعار له.

(١) لسان العرب - ابن منظور - حرف العين - باب الواو (مادة عور) - ج٤ - ط دار صادر بيروت ١٩٩٠م - ص٦١٨.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها - فضل حسن عباس - ص١٦٣.

(٣) كتاب صفات المنافقين - حديث رقم ١٧ - رواه مسلم في صحيحه - ص٢١٤٦.

(٤) ديوان الشوقيات - أحمد شوقي - ج٤ - ص١١.

(٥) البيان والتبيين - الجاحظ - ج١ - ط٣ - ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ص١٥٣.

(٦) الحيوان، الجاحظ - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - ج٢ - ط٣ - ١٩٦٩م - ص٢٨٠.

وعرفها ابن المعتز بقوله: "هي استعارة الكلمة من شيء عرف بها الي شيء لم يعرف بها" ^(١).

وعرفها قدامة بن جعفر ^(٢) بقوله: "هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز، فذكر السبب في احتياج العرب إليها في كلامهم، ثم أوضح مفهومها بالأمثلة وعد منها أنطاق الربع وكل ما ينطق، إذ ظهر في حالة ما يشاكل النطق" ^(٣) ومثل لهذا النوع بقوله تعالى: لَيَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ^(٤)، فهذا النوع من الاستعارة هو ما أطلق عليه فيما بعد اسم "الاستعارة المكنية".

وعرفها الآمدي ^(٥) بقوله: "هي استعارة في المعنى بما ليس له إذا كان يقاربه فتكون اللفظة المستعارة حينئذٍ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه" ^(٦).

تعريف الاستعارة اصطلاحاً:

هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. والقرينة التي تمنع من

(١) ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي - أديب وشاعر - ولد سنة ٨٦٣ وتوفي

سنة ٩٠٨ - كتاب البديع - شرح وتعليق أغناطيوس - ص ٢.

(٢) قدامة بن جعفر بن زياد - كاتب يضرب به المثل في البلاغة - له مؤلفات منها: نقد الشعر، جواهر الألفاظ - توفي سنة ٩٤٨ - الزركلي -

معجم الأعلام - ج ٥ - ط ١٠ - ١٩٩٢ م.

(٣) نقد الشعر - قدامة بن جعفر - ص ٤٦.

(٤) سورة ق - الآية (٣٠).

(٥) الآمدي: هو الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي أبو القاسم - عالم بالأدب ومن الكتاب - أصله آمد - مولده ووفاته بالبصرة - من كتبه

(الخاص والمنترك) و(الموازنة) - عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين - ج ٢ - ط ٤ - سنة ١٩٩٤ م - دار العلم للملايين - ص ١٨٥.

(٦) الموازنة - الآمدي - ج ١ - ص ٢٣٤.

إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية. ولابد لكل استعارة من أن تشمل على أركان ثلاثة وهي: "المستعار، وهو الكلمة - لفظ المشبه به والمستعار له وهو المشبه والمستعار منه وهو المعنى المشبه به. ونجد أن المشبه به في الاستعارة، إذ أنه الأساس لركنين من أركانها المستعار والمستعار منه، أما المشبه فليس إلا ركناً واحداً فقط وهو المستعار له"^(١).

وهناك فرق بين الاستعارة والتشبيه وهو أن الاستعارة أقوى من التشبيه تأثيراً وأعظم منه إبرازاً للأشياء في صور مستجدة وذلك أنها تهدم الحواجز بين الحدين الذين يقف عليهما وتذيب ما بينهما من مسافات، وتوحد بينهما في شكل ليس له وجود مسبق وعلاقة جديدة لم توجد من قبل، وهي إن لم تكن داخلة في جواهر الشاعرية ونظام عمود الشعر عند القدماء فإنها من أدق مقومات التصوير البياني في الشعر لما فيها من طاقة خيالية تصويرية قادرة على تجسيد الأشياء وتجسيمها في صور رائعة بارعة مؤثرة^(٢)، وأكد ذلك الفرق الرماني بقوله: "إن ما كان من التشبيه بأداة في الكلام فهو على أصله لم يغير عنه في الاستعمال وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة مخرج ما ليس العبارة له في أصل اللغة"^(٣). إلا أن ابن سنان الخفاجي يقول: "ليس يقع الفرق عندي بين التشبيه والاستعارة بأداة التشبيه فقط، لأن التشبيه قد يرد بغير الألفاظ الموضوعية له ويكون حسناً مختاراً، ولا يعده أحد في جملة الاستعارة"^(٤).

أما العلوي فأيضاً يقول بأن الفرق بين التشبيه والاستعارة ليس في الأداة فقط، فقال: "التشبيه حكم إضافي لا يوجد إلا بين شيئين مشبه ومشبه به بخلاف الاستعارة فإنها لا تقتصر إلى شيء من ذلك بل تفهم مطلقة من غير إشارة إلى ما وراء

(١) البلاغة فنونها وأفنانها - فضل حسن عباس - ص ١٦٥.

(٢) عبد الله بن المعتز شاعراً - غضوب عبد الله خميس - ط دار الثقافة الدوحة - ط ٢ - ١٩٨٦م - ص ٤٦١.

(٣) النكت في إعجاز القرآن - الرماني - ص ٨٥-٨٦.

(٤) سر الفصاحة - ابن سنان - صححه عبد المتعال الصعيدي - مطبعة محمد علي صبيح وأولاده - مصر - ج ٢ - ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م -

الاستعارة فإنك تجد فرقاً بين قولنا: "زيد أسد" و"جاءني أسد"، فالأول تشبيه والثاني استعارة مع اتفاقهما في إضمار الأداة"^(١).

من أهم خصائص الاستعارة وميزاتها: التزيين والتجميل والاختصار والإيجاز والإيضاح^(٢).

وقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذه الخصائص فقال: "اعلم أن الاستعارة أمد ميداناً، وأشد افتتاناً، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً"^(٣).

وقد قسم البلاغيون الاستعارة إلى عدة تقسيمات منها:

الاستعارة التصريحية

وهي: "ما صرح فيه بلفظ المشبه به"^(٤) كقوله تعالى: {أهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ^(٥)، والصراط هو الطريق، فقد شبه الدين بالصراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كل منهما وحذف المشبه به وهو الإسلام وأبقى المشبه به، على سبيل الاستعارة التصريحية:

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: "من هدم بنيان ربه فهو ملعون"^(٦) يعني من قتل نفساً، حيث شبه القتل بالهدم بجامع الإزالة والخراب في كل ثم صرح بلفظ المشبه به وهو الهدم على سبيل الاستعارة التصريحية.

بالرجوع إلى ديوان الكميت بن زيد الأسدي وجدتُ أن للاستعارات حظاً وافراً في شعره، وخاصةً الاستعارة التصريحية. فقد اتسم شعره بطابع قوي يدل على مدى إيمانه بفكرته وحبّه لممدوحيه، فهو يكثر من وصفهم بأوصاف تدل على الكرم

(١) الطراز - العلوي - ج ١ - ص ٤١.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها - فضل حسن عباس - ص ١٦٥.

(٣) أسرار البلاغة - الجرجاني - ص ٣٠.

(٤) أسرار البلاغة - الجرجاني - ص ٢٧٠.

(٥) سورة الفاتحة - الآية (٦).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٥ - تحقيق محمود علي الطناحي - المكتبة الإسلامية - الرياض - ص ٢٥٢.

والشجاعة ونصرة الضعيف ويستعير لهم من الألفاظ ما يناسب هذه الأوصاف،
يقول:

الغيوث الذين إن أمحل النا س فمأوى حواضن الأيتام^(١)
مشبهاً بني هاشم بالغيث، وهو الحيا في وقت الجذب والقحط، فهم غياث
الناس في هذا الزمان، ومأوى للأيتام. حذف المشبه واستعار لهم لفظة الغيث على
سبيل الاستعارة التصريحية. كما أنهم الإبل التي يُحمل عليها، والروايا من الناس
الذين يتحملون الأمور الصعبة ويقومون بها.. في قوله:

والروايا التي بها يحمل النا س وسوق المطبّعات العظام^(٢)
وهم البحور التي تزيل حرارة العطش وتشفي من الداء الذي يتسبب به الحر
الشديد.. يقول:

والبحور التي بها تُكشف الحر ة والداء من غليل الأوام^(٣)
حذف المشبه واستعار له لفظة "البحور". وقوله:

يصافحن خد الشمس كل ظهيرة إذا الشمس فوق اليد ذاب لعابها^(٤)
أيضاً من الاستعارة قوله:

ولقد لقيت طباء الأنس غادية من كل أحور بالمكي مؤتتب^{(٥)(٦)}
شبه النساء بالطباء وحذف المشبه به مستعيراً لفظة "الطباء".

وفي بني هاشم يقول:

وفي السنين الغيوث باكرة إذ لا يُدرّ العسوب^(٧) معتصب^(٨)

(١) شرح الهاشميات - تحقيق الدكتور: داوود سلوم - ص ١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٤) ديوان الكميت الأسدي - ص ٧٦.

(٥) الأتتب: هو ثوب يشق فتلقيه الجارية في عنقها من غير جيب ولا كُمين.

(٦) ديوان الكميت الأسدي - ص ٥٤.

(٧) العسوب: الناقة التي لا تدر حتى تُعصب فخذها لسوء خلقها - المعتصب الفاعل.

(٨) شرح الهاشميات - ص ١٣١.

شبههم بالمطر الذي يأتي باكراً، فهم يجودون بعطائهم في السنين شديدة الجذب واستعارتهم لفظ "الغيوث".

أيضاً من الاستعارة التصريحية قوله:

وقد رأينا بها حوراً منعمة ببيضاً تكامل فيه الدل والشنب^(١)

يصف النساء بالهور جمع حوراء وهي شديدة بياض الحدة والشديدة سوادها ولم يذكر المشبه بل استعار لهنّ لفظة "حوراً".

الاستعارة المكنية:

وهي: "ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه"^(٢) وهي: "أبلغ أثراً وأكثر تأثيراً في النفس، وأجمل تصويراً، وذلك لأن العمل الإبداعي فيها أدق منه في الاستعارة التصريحية، ألا ترى أنها تبعث الحياة فيما ليس بحي؟ وتثير الحركة؟ وتنمي الخيال فتضفي جمالاً، وهي تضيف إلى الأشياء صفات تزينها وتكملها"^(٣).

وقد وردت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ}^(٤)، حيث شبه الذل بطائر بجامع الخضوع واستعير للطائر الذل ثم حذف الطائر ورمز له بشيء من لوازمه وهو الجناح على سبيل الاستعارة بالكناية، وإثبات الجناح للذل استعارة تخيلية وهي قرينة المكنية، ويجعل الطائر مستعاراً للمخاطب وهو الولد في معاملة والديه، والأصل اخفض لهما جناحك ذلاً.

قال الكميت:

(١) ديوان الكميت الأسدي - ص ٣٦.

(٢) علوم البلاغة - المراغي - ص ٢٧١.

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها - فضل حسن عباس - ص ١٨١.

(٤) سورة الإسراء - الآية (٢٤).

وما أنكحت منا الأسنة^(١) خاطباً ولا أذنت عُرَابنا حين تخطب^(٢)
شبه الرماح بالرجال.. حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه "النكاح".
وقال:

خلائق أنزلتك يفاع مجد وأعطتك الثمار بها القلوب^(٣)
شبه القلوب بأناس يعطون المجد وتعطي الثمار وحذف المشبه به ورمز إليه
بشيء من لوازمه "العطاء" استعارة مكنية.

هناك فرق بين التشبيه والاستعارة وهو: أن الاستعارة أقوى من التشبيه تأثيراً
وأعظم منه إبرازاً للأشياء في صورة مستجدة وذلك أنها تهدم الحواجز بين الحدين
الذين يقف عليهما وتذيب ما بينهما من مسافات وتوحد بينهما في شكل ليس له
وجود مسبق وعلاقة جديدة لم توجد من قبل وهي إن لم تكن داخلية في جواهر
الشاعرية ونظام عمود الشعر عند القدماء فإنها من أدق مقومات التصوير البياني
لما فيها من طاقة خيالية تصويرية قادرة على تجسيد الأشياء وتجسيمها في صورة
رائعة بارعة مؤثرة^(٤).

وأكد ذلك الفرق الرُّماني بقوله: "إنَّ ما كان من التشبيه بأداة في الكلام فهو
على الصلة، لم يغير عنه في الاستعمال وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة
مخرج ما ليس العبارة له في أصل اللغة"^(٥).

(١) الأسنة: جمع سنان، وسنان الرمح: حديدته لصقاتها ولملاستها.

(٢) النيران - ص ٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤) عبد الله بن المعتز شاعراً - غضوب عبد الله خميس - ط دار الثقافة، الدوحة - ط ١٩٨٦ م - ص ٤٦١.

(٥) النكت في إعجاز القرآن - الرماني - ص ٨٥-٨٦.

المبحث السابع : دور الصورة في بناء القصيدة

الصورة الشعرية في الاساس نتاج لفاعلية الخيال الشعري وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم الخارجي او نسخه انما تعني اعادة تشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر . والجمع بين العناصر المتضادة ^(١) .

وبجانب الخيال يجب علي الشاعر ان ياتي بعصارة وثمره تجربته الشعرية الخاصة به والتي يستغرق فيها وينقلها اليها بتفاصيلها ودقائقها وكل ما يحيط بها من احداث العالم الخارجي فتتمثل فيها الحياة وعناصر الصراع وانواعه التي تتمثل في النفس او في الفرد ازاء الاحداث التي تحيط به ^(٢) .

اذا تناولنا قصيدة الكميت "النونية" والتي تقارب ابياتها الثلاث مائة بيت نجدها وحدة متكاملة منسوجة نسجا قويا مخصصة لغرض واحد اذ نظمها ذاكرة عبرها مناقب قومه : بني نزار وهاجيا القبائل اليمانية حيا ... حيا .

اذا تناولناها بوصفها انموذجا نجد الشاعر قد نثر فيها جل علمه بمثالب تلك القبائل وجل حبه لقبيلته وقومه . راسما لذلك صورا غاية في الدقة تشبيها وكناية واستعارة .

يقول :

كان بني ذؤيبه رهط قرد	فراش حول نار يسطلينا
سطفن بحرها ويقعن فيها	ولا يدرين ماذا يتقين ^(٣)

(١) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي . الياسليم الحادي . الطبعة الاولى ١٩٥٩ م . الجزء الاول ص ١٥ .

(٢) الصورة الفنية في الادب العربي . فايز الدابة . دار الفكر ط ٢ . ١٩٩٠ . ص ٧ .

(٣) شرح القصيدة النونية للكميت بن زيد الاسدي . لابي رياش اليمامي . تحقيق الاستاذ الشيخ حمد الجاسر . ص ٢٥٦ .

يشبههم بالفراش الذي يحوم حول النار حتي يصطلي بحرها ويموت كناية عن حمقهم واندفاعهم دون روية .

ثم بالمقابل يفخر بقومه :

بلغنا النجم مكرمة وعزا وقتنا ايدي المتطاولينا
ونلفي في الجدوبة اهل خصب وفي ظلم الحنادس مقمرينا^(١)
وجاوزنا رواسي شاهقات بلا تعب ولا متطاولينا

والشاعر القدير يستطيع ان ينتقي الالفاظ ويتخيرها مما تحمل معان سهلة وميسورة لايجد القارئ او السامع صعوبة في فهمها واستيعابها وبعد اختياره للالفاظ التي تحمل المعاني المطلوبة لتوصيل مادته ياتي الدور في تنسيقها ووضعها في قالب محكم تبرز فيه قدرته علي وزن الالفاظ وفق المعاني ، ثم يضع لها القافية المناسبة وكل ذلك يكون بخلق علاقة حميمة بين هذه الالفاظ تجعلها لا تنفصل عن بعضها^(٢) .

يقول الكميت :

ونمنع بالاسنة ما سخطنا مكابرة وناخذ ما هويننا
ومن يطرف علي الاقذاء وهنا ويغض علي تجلجلها العيوننا^(٣)
هكذا تسير القصيدة بلغة واضحة ليس هنالك لفظة يخفي معناها علي عامة

الناس حتي وهو يهجو اقواما اخري من اليمن مقابل فخره باهله يقول :

صه لجواب ما قلت وواكت اكفكم علي ما تنفخوننا
وما اعني بقولي اسفليكم ولكن اريد به الذوينا
الذوين يعني به الاشراف مثل ذي يذن وذي كلاع وذي جدن .
اذا كانت جلودكم لئاما فاي ثياب مجد تلبسونها

(١) نفسه والصفحة نفسها .

(٢) شاعرية العقاد ميزان النقد الحديث . د. عبد الحي دياب . دار الاتحاد العربي . ص ١٤٨

(٣) شرح نونية الكميت . ص ٣٩٢ .

فان ادع اللواتي من اناس اضاعوهن لا ادع الـذينا^(١)
علي ان انفعال الشاعر الخاص ليس هو الانفعال الذي يحاول ايجاده للقارئ لكنه
يرجع الي بواعث الابداع عنده اذا كان يختار الفاظه من المعجم الشعري القديم .

يقول الكميت :

ولا ارمي البرئ بغير ذنب ولا اقفوا الحواصن ان قفينا
ولا اكوي الصحاح براتعات بهن العر قبلي ما كويننا^(٢)
اذن الصورة الفنية تكون ثمرة جهد الفنان او الشاعر الذي يخرج راضيا عنه
وقد نخرج من كل ما اوتينا من معان حول مفهوم الصورة الشعرية وعناصرها الي ان
وظيفة التعبير في الشعر لاتنتهي عند الدلالة المعنوية للالفاظ بل يضاف اليها ل
لكلمات والصور والظلال بل تغدو وحدة لا تتجزأ وهي وحدة الشعور والتعبير
ويصعب انفصالها في الشعر^(٣).

والكميت الاسدي في هذه القصيدة ترتفع لغته وتنخفض في ايقاع رقيق مرة
وعنيف مرة اخري يقول :

رويدا وعيدكم وريدا انا واياكم واخر اولينا
نحتم بالمعاول صخرتنا فابستا اكف الناحتينا^(٤)
أي نحتم فلم تجدوا عيبا فابست اكفكم ، يقال ابس في الحائط أي اثر فيه
وهذا مثل ضربه واراد بالصخرتين ربيعة ومضر .

ثم يرسم صورة جديدة لال اليمن حيث يصورهم كالضفادع داخل برك الماء
القليل يقول :

ولو اني بسطت قبضت عنهم وعني ايدي المتهممين

(١) نفسه ص ٣٩٣ .

(٢) شرح نونية الكميت ص ٢٩٥ .

(٣) التصوير الشعري عند العقاد . د. عبد الحي دياب . دار الاتحاد العربي . ص ١٤٨ .

(٤) شرح نونية الكميت . ص ٢٩٤ .

افى الجفين ويحك تبتغيني ضفادع فى وقائع ينتحينا
ضفادع جية حسبت اضاه منضبة ستمنعها وطنينا^(١)

واكثر ما يكرره الشعراء لاشاعة لون عاطفي غامض يقوي الصورة التي عليها
بنيت القصيدة اسماء الاشخاص والمواضع وما هو بمنزلتها من الاعلام والالفاظ
التي تنزل منزلة الاعلام^(٢) من ذلك قول الكميت :

تركن ملوك حمير وهي جزعي كخشب الاثل غير مدفنينا
ونحن غداة ذي غار صبحنا ملوك الاعجم الالم الرصينا^(٣)

قصد بملوك الاعاجم الهامرز صاحب كسري وجهه الي بكر بن وائل ومعه
من العرب تغلب وبهراء واباد . فكانوا في طاعة كسري فقتله بكر وهو يوم ذي قار
بين البصرة والكوفة علي طريق الطف.

وفي نهاية هذا المبحث اشير الي نونية الكميت هذه من القصائد التي جعلت
منه من مثيري بواعث العصبية وموقدي نار الشقاق بين العدنانيين والقحطانيين بل
يعتبر اول من شب اوراها علي ما ذكر المسعودي في مروج الذهب .
وهي طويلة كما اسلفت اكتفيت بايراد تلك الابيات منها في توضيح دور
الصورة في بناء القصيدة .

كما اشير الي ان قصائد الهاشميات الطويلة لعبت الصورة عبرها دورا مميزا
لاخراج القصيدة في النهاية في شكل يلاغي وادبي ولغوي غاية في الروعة.

(١) نفسه ص ٢٩٥ .

(٢) المرشد ج ٢ . ص ٩٠ .

(٣) شرح النونية ص ٢٨١ .

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي الطريق الي هذا البحث وهياً لي الوصول به الي هذه المرحلة من الدراسة . وقد توصلت فيه الي النتائج الآتية :

الكميت شاعر قوي كان صاحب فكرة واتجاه سياسي ظل مصرا عليه حتي اخر يوم في حياته .

شعره كان رجعا صادقا لنفسه .

التشبيه والاستعارة كانا اكثر الصور الشعرية ورودا في ديوانه .

ثقافته الدينية ظاهرة من خلال شعره خاصة في هاشمياته فهي صدي لما بنفسه من حب عميق للنبي صلي الله عليه وسلم ولال البيت الهاشمي .

توصية

أوصي الباحثين من بعدي ان يلحقوا هذه الدراسة بدراسات اخري حتي تبرز كل ما في هذا الديوان من درر وكنوز لم تكن معروفة .

ونسأل الله العلي القدير ان يهدينا لاقوم طريق ويجنبنا زلات القلم وزلات القدم وعثرات اللسان انه نعم المولي ونعم النصير .

الفهارس العامة للبحث

وتحتوي علي :

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الإعلام

فهرس الإشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الدوريات

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	١	١
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	٦	١٣٦
سورة البقرة		
إِنَّكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٣٤	١٢
سورة ال عمران		
هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	٦	٨٨
..... يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ	١٢٥	٩٥
..... وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ	١٤٥	١١
سورة النساء		
.... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ	١٥٧	١١٧
سورة المائدة		
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	٩٠	٩٤
سورة الانعام		
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ	٤٤	١١
..... مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ	٩٩	١١٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الاعراف		
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ	١١	٨٨
سورة الانفال		
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٥٣	١١
سورة ابراهيم		
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	٧	ج
سورة النحل		
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ	١١٢	١٢
سورة الاسراء		
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا	١٨	١٢
كُلًّا نُّمِدُّ هُوْلَاءَ وَهَؤْلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا	٢٠	١٢
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا	٢٤	١٢٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة طه		
قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي {٢٥} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي {٢٦} وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي {٢٧} يَفْقَهُوا قَوْلِي {٢٨}	٢٥-٢٨	أ
سورة النور		
.... غَيْرِ أُولِي الْإِزَةِ مِنَ الرِّجَالِ	٣١	١٢٥
الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً	٣٩	١١
..... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	٦٣	٢٧
سورة النمل		
تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ	٨٨	١٢٧
سورة الاحزاب		
.... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا	٣٣	٩٢
سورة سبأ		
.... وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ	٥٢	٩٤
سورة الصافات		
طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ	٦٥	١٢٤
سورة الشوري		
..... حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ	١٦	٩٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة ق		
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ	٣٠	١٣٤
سورة الرحمن		
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	٢٤	١٣٢
فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ	٣٧	١٢٨
كَانَتْهُنَّ الْيَافُوتُ وَالْمَرْجَانُ	٥٨	١٢١
سورة الحديد		
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ	٢٣	٨٢
سورة التغابن		
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَالِيهِ الْمَصِيرُ	٣	٨٨
سورة المدثر		
كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ	٥٠	١٢٦
سورة النبا		
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا {٦} وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا {٧}	٦-٧	١٢٩

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الأحاديث النبوية
٨٩	١: أتاني الليلة ربي في أحسن صورة
١٢٩	٢: الصلاة نور والصدقة برهان
١٢٧	٣: قد تركتكم علي المحجة البيضاء ليلها كنهارها
١٢٨	٤: مثل الصلوات الخمس كمثّل نهر جار عذب علي باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات
١٣٣	٥: مثل المنافق كمثّل الشاة العائرة بين الغنم
١٣٦	٦: من هدم بنيان ربه فهو ملعون
١٢٥	٧: الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة

فهرس الأعلام

العلم	اسمه	الصفحة
١: الامدي	الحسن بن بشر بن يحي الامدي ابو القاسم	
٢: ابن الاثير	نصر الدين بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابو الفتح ضياء الدين	٨٧
٣: امرئ القيس	حجر بن الحارث الكندي	١٢٤
٤: بشار بن برد	بشار بن برد العقلي بالولاء ابو معاذ	١٢٧
٥: الجاحظ	ابو عمرو عثمان بن بحر	٨٣، ١٣٣
٦: الجرجاني	عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني	١١٧، ١٣٠، ١٣٦
٧: ابن جني	عثمان بن جني الموصلي ابو الفتح	٨٣
٨: ابن حزم	ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم	٩٣
٩: الخطيب البغدادي	ابي بكر احمد بن علي	٧٨
١٠: ابن رشي	الحسن بن رشي	٨٥، ١٢٥
١١: الرماني	علي بن عيسي بن علي بن عبدالله ابو الحسن الرماني	٣٥، ١٣٩
١٢: الزركلي	خير الدين الزركلي	٨٧
١٣: السكاكي	يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي	١٣١
١٤: سيد قطب	سيد قطب بن ابراهيم	٩٠، ٩١
١٥: ابن طباطبا	احمد بن محمد بن ابراهيم العلوي ابو	٨٣
١٦: الطرماح بن حكيم	الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر	٢١

العلم	اسمه	الصفحة
١٧: العسكري	الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد بن يحيى	١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥،
١٨: ابن قتيبة	عبد الله بن مسلم	١٣٣
١٩: قدامة بن جعفر	ابو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد	١٣٤
٢٠: المراغي	احمد مصطفى المراغي	١٢١ ، ١٢٩
٢١: ابن المعتز	عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل جعفر	١٣٤ ، ١٣٩
٢٢: ابن منظور	ابي الفضل جمال الدين بن منظور	١١٧ ، ١٣٣
٢٣: النيسابوري	ابي الفضل احمد بن محمد	١١٧

فهرس الاشعار

البيت	قائله	الصفحة
١: يا عين فابكي ما بني اسد فهم اهل الندامة	عبيد بن الابرص	٥
٢: اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت عرا المجد واسترخي عنان القصائد	الطرماح بن حكيم	٢١
٣: يا هند فاستمعي لي ان سيرتتا ان نعبد الله لا نشرك به احدا	ثابت قطنة	٩
٤: ترفع ايها القمر المنير تبصر هل تري حجر يسير	هند بنت ثابت	٣٨
٥: حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعينين خمر	بشار بن برد	١٢٧
٦: يسر لك البغضاء كل منافق كما كل ذي دين عليك شفيق	جرير بن عطية	١٨
٧: ايقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال	امرؤ القيس	١٢٤
٨: كم نستعير الاخرين ونجتدي هيهات ما للعاريات دوام	احمد شوقي	١٣٣
٩: هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم	عمرو بن عبيد بن وهيب	٣٨
١٠: فمن يامن الحجاج والطير تتقي عقوبته الاضعيف العزائم	الفرزدق	١٨
١١: هذا بن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الي قطينا	جرير بن عطية	١٩
١٢: احب محمدا حبا شديدا وعباس وحمزة والوصيا	ابو الاسود الدولي	٣٧

فهرس المصادر والمراجع

- ٣- أدب السياسة في العصر الاموي د. احمد محمد الحوفي ، ط ١ ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة .
- ٤- ادب المعتزلة الي نهاية القرن الرابع الهجري ، د. عبد الحكيم بلبع ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة .
- ٥- الادب وفنونه ، د. محمد مندور ، ط٣ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر
- ٦- اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه محمود محمد شاكر ط ١ ، مصر مطبعة المدني ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ٧- الاسلوب ، احمد الشائب ، ط٢.
- ٨- اصول النقد الادبي ، احمد الشائب.
- ٩- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٧٩م.
- ١٠- الاغاني ، ابو فرج الاصفهائي ، مؤسسة المصرية العامة ، للتأليف والترجمة والنشر.
- ١١- انوار البديع في انواع البديع ، بن معصوم المدني تحقيق شاكر هادي شاكر طبعة ١٩٦٩.
- ١٢- البلاغة العربية بينح التقليد والتجديد ، د.محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز ، شرف دار الجيل بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٣ م ،
- ١٣- البلاغة فنونها وافنانها ، د.فضل حسن عباس ، دار الفرقان الاردن ٢٠٠٥م.
- ١٤- البيان والتبين ، ابو عمرو عثمان بن بحر بن محبوب الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، القاهرة مكتبة الخانجي ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٧ م ،
- ١٥- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ابو عبيدة عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفي ٧٤٨ هـ وتحقيق محمد عبد السلام تدمري ، بيروت دار الكتاب العربي .

- ١٦- التاريخ الاسلامي (الخلفاء الراشدون والعهد الاموي) محمد شاکر ، طبعة المكتب الاسلامي .
- ١٧- تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي ، د. شوقي ضيف القاهرة ، دار المعارف .
- ١٨- تاريخ النقد العربي الي القرن الرابع ، د. محمد زغلول سلام القاهرة ، دار المعارف .
- ١٩- التصوير الشعري عند العقاد ، د. عبد الحي دياب ، دار الاتحاد العربي .
- ٢٠- التطور والتجديد في الشعر الاموي ، د. شوقي ضيف ، ط ٣ ، القاهرة دار المعارف .
- ٢١- التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل .
- ٢٢- تفسير روائع البيان ، محمد علي الصابوني ، دمشق دار القلم ١٩٩٢م.
- ٢٣- التكرير بين المثير والتاثير ، عز الدين السيد ، بيروت عالم الكتب ١٩٨٦م.
- ٢٤- ثلاثة رسائل في اعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف ومحمد زغلول سلام طه ، القاهرة دار المعارف ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
- ٢٥- جرير محمد ابراهيم جمعة ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٥م.
- ٢٦- جمهرة اشعار العرب ، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، بيروت دار صادر للطباعة والنشر ١٩٦٣ م.
- ٢٧- جمهرة انتساب العرب ، ابو محمد علي بن حزم الاندلسي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة دار المعارف ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.
- ٢٨- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، السيد احمد الهاشمي ، ط ٢ ، بيروت دار احیاء التراث العربي .
- ٢٩- خزنة الادب ، للبغدادی ، القاهرة مطبعة بولاق ١٢٩٩ هـ.
- ٣٠- الخصائص ، ابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي للنجار ، بيروت دار الهدی .
- ٣١- الخوارج والشيعة فلهوزن.
- ٣٢- دراسة في البيئات في العصر الاموي ، د. يوسف خليف .

- ٣٣- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد محمد شاكر ، القاهرة مطبعة المدني .
- ٣٤- ديوان امرئ القيس تحقيق ابو الفضل ، ط ٤ ، مصر دار المعارف .
- ٣٥- ديوان بشار بن برد ، شرح حسين حموي ، ط ١ ، بيروت دار الجيل ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .
- ٣٦- ديوان الشوقيات ، احمد شوقي تحقيق علي عبد المنعم دار القاهرة ٢٠٠٠م .
- ٣٧- ديوان عبيد بن الابرص تحقيق وشرح حسين نصار القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٣٨- ديوان الكميت بن زيد الاسدي جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، ط ١ ، بيروت دار صادر للطباعة والنشر ٢٠٠٠ م .
- ٣٩- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي صححه عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده بمصر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٤٠- شاعرية العقائد في ميزان النقد الحديث ، د. عبد الحي دياب ، دار الاتحاد العربي .
- ٤١- شرح القصيدة النونية للكميت بن زيد الاسدي ابي رياش اليمامي تحقيق الشيخ حمد الجاسر .
- ٤٢- شرح الهاشميات تحقيق د. داوود سلوم و د. نوري محمود القيسي ، القاهرة عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٤٣- الشعر الاسلامي الاموي عبد القادر القط ، بيروت دار النهضة العربية ١٩٨٧ م .
- ٤٤- شعر الحرب في ادب العرب في العصرين الاموي والعباسي ، د. زكي المحاسني - مكتبة الدراسات الادبية دار المعارف بمصر ١٩٦١ م .
- ٤٥- الشعر والشعراء ، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة تحقيق احمد محمد شاكر ، القاهرة دار المعارف ١٩٦٧م .
- ٤٦- شفاء الغليل في علم الخليل ، تطبيق محمد بن علي المحلي تحقيق د. شعبان صلاح القاهرة كلية دار العلوم .

- ٤٧- صحيح البخاري ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق د.بدر الدين حسين ، تونس دار شسحتوت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤٨- الصنائتين ابو هلال العسكري تحقيق مفيد قميحة ، ط ٢ ، بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٤ م.
- ٤٩- الصنائتين ابو هلال العسكري تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم .
- ٥٠- صوتيات اللغة العربية ، د.محي الدين رمضان .
- ٥١- الصور الفنية ، علي ابراهيم ابو زيد .
- ٥٢- الصور الفنية في الادب العربي ، فايز الدابة ، ط ٢ ، دار الفكر ١٩٩٠ م .
- ٥٣- الصورة الفنية في شعر دعل بن علي الخزاعي ، د. علي ابراهيم ابو زيد.
- ٥٤- الطراز يحي بن حمزة العلوي ، بيروت لبنان دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٥٥- عبدالله بن المعتز شاعرا عبد الله خميس ط ٢ ، دار الثقافة الدوحة ١٩٨٦ م.
- ٥٦- العرب من معين الي الامويين ، د.ضرار صالح ضرار طبعة الدار السودانية ١٩٨١ م.
- ٥٧- علم العروض والقافية ، د.عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٥٨- علوم البلاغة (البيان المعاني والبديع) احمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٥٩- العمدة في محاسن الشعر وادابه ، ابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٦٠- معيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي تحقيق عباس عبد الستار بيروت دار الكتب العلمية .
- ٦١- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق عبد العزيز بن علي عبدالله بن باظ ، ط ١ ، دار الحديث ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ٦٢- فتح البيان في مقاصد القرآن ، ابي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي ، ط ١ ، المكتبة المصرية بيروت ١٩٨٩.
- ٦٣- فجر الاسلام ، احمد امين ، منشورات محمد علي بيضون بيروت دار الكتب العلمية .
- ٦٤- الفهرست لابن النديم اعتني به وعلق عليه الشيخ ابراهيم رمضان.
- ٦٥- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ايليا سلبيم الحاوي ، ط ١ ، ١٩٥٩م.
- ٦٦- في الشعر العباسي الرؤية والفن عز الدين اسماعيل المكتبة الاكاديمية القاهرة ١٩٩٤ م.
- ٦٧- في النقد العربي عند العرب ، د. محمد طاهر درويش القاهرة دار المعارف ١٩٧٩ م.
- ٦٨- قضايا الفلسفة العامة ومباحثها ، د. علي عبد المعطي محمد ، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٨٣ م.
- ٦٩- القوافي ، القاضي ابي عبد الباقي بن المحسن التنوخي تحقيق عمر الاسعد ومحي الدين رمضان ، ط ١ ، دار الارشاد ١٩٧٠م.
- ٧٠- الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الاثير الجزري بيروت دار صادر للطباعة والنشر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٧١- كتاب البديع عبدالله بن المعتز شرح وتعليق اغناطيوس .
- ٧٢- الكميت بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي احمد صلاح نجا ، بيروت ١٩٥٧م.
- ٧٣- لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، بيروت لبنان دار اخبار التراث العربي ١١١١ م.
- ٧٤- مجمع الامثال ، ابو الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري ، مكتبة الحياة ١٩٦١ م.
- ٧٥- مدخل الي علم اللغة ، د. محمد علي الخولي ، ط ١ ، دار الفلاح للطباعة والتوزيع ١٩٩٣ م.

- ٧٦- المرشد الي فهم اشعار العرب ، د. عبد الله الطيب الجزء الرابع الاغراض والاساليب ، مطبعة دار جامعة الخرطوم .
- ٧٧- المسند ، للامام احمد بن محمد بن حنبل تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٧٨- مجمع الدباء ارشاد الاريب الي معرفة الاديب ، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ، تحقيق د. أحسان عباس ، ط ١ ، القاهرة دار الغرب الاسلامي .
- ٧٩- معجم ما استعجم ، ابو عبدالله بن عبد العزيز البكري تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .
- ٨٠- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية قام باخراجه ابراهيم مصطفى وآخرون طبعة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- ٨١- مفتاح العلوم ، للسكاكي ، ط ٢ ، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٨٢- المقارنة القرآنية ، محمد العبد ، دار الفكر العربي ١٩٩٤ م.
- ٨٣- مقدمة بن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون القاهرة المكتبة التجارية الكبرى تحقيق علي عد الواحد وافي ، ١٩٣٠ م.
- ٨٤- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن احمد ابو الفتح الشهرستاني ٥٤٨.
- ٨٥- الموازنة للامدي دار العلم للملايين .
- ٨٦- المؤلف والمختلف ، للامدي تحقيق عبد الستار احمد فراج ١٩٦١ م.
- ٨٧- نقد الشعر .
- ٨٨- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني تحقيق محمد حبيب الحوجة ، ط ٣ ، دار الغرب الاسلامي .
- ٨٩- ميزان الذهب ، السيد احمد الهاشمي ط ٣٩ ، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٩٠- نشوة الطرب ابو الحسن علي بن موسي تحقيق نصرت عبد الرحمن ، عمان مكتبة الاقصي ١٩٨٢.

- ٩١- نظرية التصوير الفني في القرآن عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ط ١ ، عمان الاردن ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- ٩٢- النقد الادبي ، احمد امين الجزء الاول في اصول النقد ومبادئه .
- ٩٣- النقد الادبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياها ، د. العربي حسن درويش مكتبة النهضة المصرية طبعة ١٩٨٨ م.
- ٩٤- النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ط ١ ، بيروت دار الثقافة ١٩٧٣م.
- ٩٥- النقد الادبي الحديث اصوله واتجاهاته ، د. احمد كمال زكي نقد الشعر ، قدامة بن جعفر .
- ٩٦- النكت في اعجاز القرآن للرماني ط ٣ ، مصر دار المعارف .
- ٩٧- النهاية في غريب الحديث والاثار ، لابن الجوزي بيروت المكتبة العلمية .
- ٩٨- الموازنة للامدي .

فهرس الدوريات

- ١- مجلة الرسالة احمد حين الزيات السنة الرابعة عشر نوفمبر ١٩٤٦ القاهرة العدد ٦٤٦ ، مواضيع النقد الادبي للاستاذ سيد قطب .
- ٢- مجلة جامعة الملك سعود مج ١٥ المفارقة في كافوريات المتنبي دكتور امل طاهر نصير ص ٢٠٩ .
- ٣- مجلة الدراسات الاسلامية والعربية العدد ٢٩ جمادي الاول ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، الرؤية والفن في هاشميات الكميت ، دكتور امل طاهر نصير ،

استاذ الادب الاموي والاسلامي المشارك ، كلية الدراسات الاسلامية والعربية
بدبي ص ٣١٨ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود من الخصائص اللغوية لقبيلة اسد ، بقلم وفاء
فهمي السنديوني الناشر جامعة الملك فهد بالرياض ، ج ١ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	البسمة والاية
ب	الاهداء
ج	شكر وتقدير
د	ملخص البحث باللغة العربية
هـ	ملخص البحث باللغة الانجليزية
٣-١	المقدمة
٥-٤	تمهيد عن قبيلة اسد
	الفصل الاول : الكميت الاسدي : عصره وشخصيته
	المبحث الاول : عصره
١٢-٦	اولا : الحياة السياسية
١٤-١٣	ثانيا : الحياة الاجتماعية
١٩-١٥	ثالثا : الحياة الادبية
٢٩-٢٠	المبحث الثاني : شخصية الكميت الاسدي
	الفصل الثاني : الاغراض الشعرية عند الكميت
٣١-٣٠	المبحث الاول : وصف ديوانه
٣٣-٣٢	المبحث الثاني : الغزل
٣٦-٣٤	المبحث الثالث : الهجاء
٤٣-٣٧	المبحث الرابع : الشعر السياسي
٤٤	المبحث الخامس : الرثاء
٥٢-٤٥	المبحث السادس : المدح
	الفصل الثالث : الخصائص الفنية في شعر الكميت
٦٠-٥٣	المبحث الاول : البناء الفني لقصائده

الصفحة	الموضوع
٦٨-٦١	المبحث الثاني : الموسيقى والاوزان في شعره
٨١-٦٩	المبحث الثالث : مسالك التعبير عند الكميت
٨٦-٨٢	المبحث الرابع : اللغة الشعرية وتشكيل الصورة
	الفصل الرابع : الصور الشعرية عند الكميت
٩٢-٨٧	المبحث الاول : المفاهيم والمصطلحات عن الصورة الفنية
٩٦-٩٣	المبحث الثاني : مصادر الكميت الشعرية
١٠٦-٩٧	المبحث الثالث : تشكيلات الصور الشعرية عند الكميت في الهاشميات
١١٦-١٠٧	المبحث الرابع : دور الكلمة في بناء الصورة
١٣٢-١١٧	المبحث الخامس : التشبيه ودوره في بناء الصور
١٣٩-١٣٣	المبحث السادس : الاستعارة ودورها في بناء الصور
١٤٣-١٤٠	المبحث السابع : دور الصورة في بناء القصيدة
١٤٤	الخاتمة
١٤٥	الفهارس العامة للبحث
١٦٢	فهرس الموضوعات